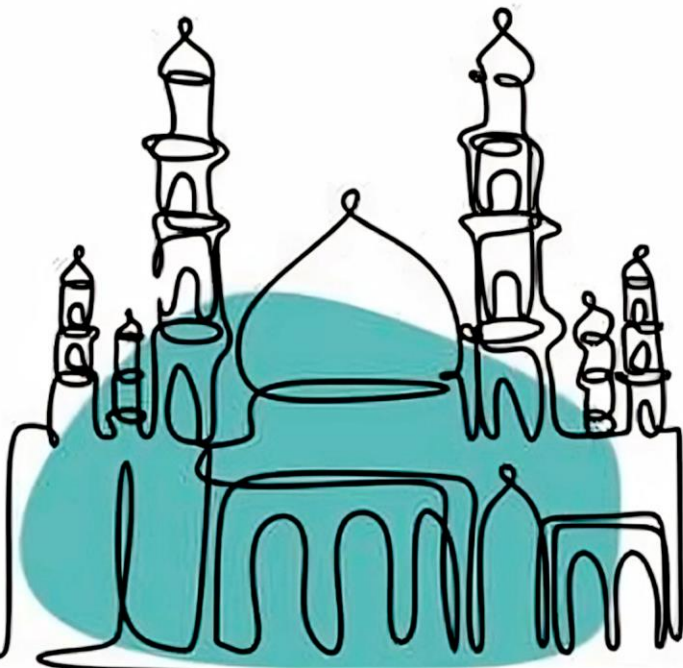


حامد عبد الخالق أبو الذهب

# الفيوضات الربانية من الخطب المنبرية

خطب العام الأول  
الجزء الأول: (المحرم - جمادى الأخيرة)



# الفيوضات الربانية

## من الخطب المنبرية

خُطْبُ العام الثاني

الجزء الأول: الأشهر (المحرّم-جمادى الأخيرة)

حامد عبد الخالق أبو الذهب

الكتاب: الفيوضات الربانية من الخطب المنبرية حُطِبُ العام الثاني الجُزءُ

الأوّل: الأشهر (المُحرّم-جُمادى الأخيرة)

تأليف: حامد عبد الخالق أبو الذهب

تدقيق: حامد عبد الخالق أبو الذهب

النوعية: ديني

الإصدار: 2024

تصميم وتنسيق: مكتبة كتوباتي

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

[support@kotobati.com](mailto:support@kotobati.com)

[www.kotobati.com](http://www.kotobati.com)

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن مكتبة كتوباتي.

وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

## الفهرس

- 5 ..... خطب شهر المحرم:
- 5 ..... الخطبة الأولى: من دروس الهجرة: الأخوة الإيمانية:
- 16 ..... الخطبة الثانية: من دروس الهجرة: (سماحة الإسلام مع غير المسلمين من خلال وثيقة المدينة) ...
- 27 ..... الخطبة الثالثة: (ثمرات أركان الإسلام أو الآثار التربوية لأركان الإسلام):
- 39 ..... الخطبة الرابعة (حقوق الطريق):
- 48 ..... خطب شهر صفر:
- 48 ..... الخطبة الأولى: (فضائل النظافة في الإسلام).
- 61 ..... الخطبة الثانية: (فضائل الزواج واختيار الصالحين والصالحات):
- 74 ..... الخطبة الثالثة: الحقوق المشتركة المتبادلة بين الزوجين:
- 87 ..... الخطبة الخامسة: فضائل الصدق في التجارة والتاجر الصدوق):
- 100 ..... خطب شهر ربيع الأول:
- 100 ..... الخطبة الأولى: (النبي عبداً)
- 115 ..... الخطبة الثانية: (النبي زاهداً):
- 127 ..... الخطبة الثالثة: (وفاء النبي بالعقود والعهود):
- 134 ..... الخطبة الرابعة: (تعاون النبي، وإيجابته، ومشاركته في حل مشكلات مجتمعه):
- 152 ..... خطب شهر ربيع الآخر:
- 152 ..... الخطبة الأولى: (التعفف عن سؤال الناس):
- 170 ..... الخطبة الثانية: (قيمة العمل في الإسلام)
- 182 ..... الخطبة الثالثة: (التعفف عن الزنا):
- 191 ..... الخطبة الرابعة: (فضائل كفالة اليتيم):
- 203 ..... خطب شهر جمادى الأولى:
- 203 ..... الخطبة الأولى: (فضائل الخشوع في الصلاة):

- 213.....: الخطبة الثانية: (فضل القناعة وذم الطمع)
- 226.....: الخطبة الثالثة: (فضائل الستر على العصاة غير المجاهرين ورحمتهم)
- 242.....: الخطبة الرابعة: (أهمية الاعتذار عن الأخطاء وقبول اعتذار المعتذرين)
- 253.....: خطب جمادى الأخيرة:
- 253.....: الخطبة الأولى (فضائل التواضع):
- 265.....: الخطبة الثانية: (ذم الحسد والحاسدين وعلاج الحسد):
- 289.....: الخطبة الثالثة: (علاج الشُّوز بين الزوجين):
- 304.....: الخطبة الرابعة (حقوق الأولاد على والديهم):

## خُطْبُ شَهْرِ الْحَرَمِ:

### الْخُطْبَةُ الْأُولَى: مِنْ دُرُوسِ الْهَجْرَةِ: الْأَخُوَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ:

(خ:1) (ع)1- ما كان مِنْ تَنَازُعٍ وَاقْتِتَالٍ بَيْنِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ قَبْلَ إِسْلَامِهِمْ وَهَجْرَتِهِمْ: قَالَ تَعَالَى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران: 103] في (تفسير ابن كثير): وقوله تعالى: {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَهَذَا السِّيَاقُ فِي شَأْنِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ كَثِيرَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَعَدَاوَةٌ شَدِيدَةٌ وَضَعَائِنُ وَإِحْنٌ وَذُحُولٌ:- أَحْقَادٌ وَعَدَاوَاتٌ- ، طَالَ بِسَبَبِهَا قِتَالُهُمْ وَالْوَقَائِعُ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَدَخَلَ فِيهِ مَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ، صَارُوا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ بِجَلَالِ اللَّهِ، مُتَوَاصِلِينَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي آيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَاللَّفَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ} [الأنفال: 63] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَكَانُوا عَلَى

شَفَا حُفْرَةَ مِنَ النَّارِ بِسَبَبِ كَفْرِهِمْ، فَأَنْقَذَهُمُ اللَّهُ مِنْهَا أَنْ هَدَاهُمْ لِلْإِيمَانِ، وَقَدْ  
 امْتَنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ،  
 فَعَتَبَ مَنْ عَتَبَ مِنْهُمْ، بِمَا فَضَلَ عَلَيْهِمْ فِي الْقِسْمِ، بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ فَحَطَبَهُمْ  
 فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ  
 فَأَلَّفَكُمْ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي؟» فكلما قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
 أَمْنٌ. وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ وَغَيْرُهُ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ  
 الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ مَرَّ بِمَلَأٍ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ،  
 فَسَاءَهُ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِتِّفَاقِ وَالْأُلُفَّةِ، فَبَعَثَ رَجُلًا مَعَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِسَ  
 بَيْنَهُمْ وَيَذْكُرَهُمْ مَا كَانَ مِنْ حُرُوبِهِمْ يَوْمَ بَعَاثٍ وَتِلْكَ الْحُرُوبِ، فَفَعَلَ، فَلَمْ يَزَلْ  
 ذَلِكَ دَابَّةً، حَتَّى حَمِيَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ، وَعَظِبَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَتَشَاوَرُوا  
 وَنَادَوْا بِشِعَارِهِمْ، وَطَلَبُوا أَسْلِحَتَهُمْ وَتَوَاعَدُوا إِلَى الْحَرَّةِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَاهُمْ فَجَعَلَ يُسَكِّنُهُمْ وَيَقُولُ: «أَبْدَعُوا الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا  
 بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ؟» وَتَلَا عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ، فَندِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ وَاصْطَلَحُوا  
 وَتَعَانَقُوا وَالْقَوَا السَّلَاحَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. (وقال سبحانه: {... هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ  
 بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ. وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا  
 أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال: 62- 63])

فى (التفسير الوسيط): (ثم بيّن سبحانه بعض مظاهر فضله في كيفية تأييده لرسوله بالمؤمنين فقال تعالى: **{وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ}** أى: أن من مظاهر فضل الله عليك يا محمد أن أيدك سبحانه بنصره، وأن أيدك بالمؤمنين، بأن حب إليهم الإيمان، وزينه في قلوبهم، وجعل منهم قوة موحدة، فصاروا بفضله تعالى كالنفس الواحدة، بعد أن كانوا متنازعين متفرقين، وأنت يا محمد لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً من الذهب والفضة وغيرهما، ما استطعت أن تؤلف بين قلوبهم المتنافرة المتنازعة، وَلَكِنَّ اللَّهَ بفضله وقدرته هو وحده الذي أَلَّفَ بَيْنَهُمْ فصاروا إخواناً متحابين متصافين إِنَّهُ سبحانه **{عَزِيزٌ}** أى: غالب في ملكه وسلطانه على كل ظاهر وباطن **{حَكِيمٌ}** في كل أفعاله وأحكامه. وهذه الآية الكريمة يؤيدها التاريخ، ويشهد بصدقها أحداثه، فنحن نعلم أن العرب -وخصوصاً الأوس والخزرج- كانوا قبل الإسلام في حالة شديدة من التفرق والتخاصم والتنازع والتحارب. فلما دخلوا في الإسلام تحول بغضهم إلى حب، وتخاصمهم إلى مودة، وتفرقهم إلى اتحاد، وصاروا في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، إلى مستوى لم يعرفه التاريخ من قبل.) وقال سبحانه: **{لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاًً**



مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا  
الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ  
حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ  
نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: 8-9] في (التفسير الوسيط): (ثم أتني  
سبحانه على المهاجرين الذين فارقوا أموالهم وعشيرتهم، من أجل إعلاء  
كلمته تعالى فقال: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ  
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ  
الصَّادِقُونَ}... ثم إنه تعالى وصفهم بأمور: أولها: أنهم فقراء، ثانيها: أنهم  
مهاجرون، وثالثها: أنهم أُخرجوا من ديارهم وأموالهم، يعني أن الكفار أجبروهم  
على الخروج، ورابعها: أنهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، والمراد بالفضل  
ثواب الجنة، وبالرضوان قوله: {وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ} وخامسها:  
قوله: {وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} أي: بأنفسهم وأموالهم. وسادسها: قوله: {  
أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} يعني: أنهم لما هجروا لذات الدنيا، وتحملوا شدائدھا  
لأجل الدين، ظهر صدقهم في دينهم. فأنت ترى أن الله - تعالى - قد وصف  
المهاجرين في سبيله، بجملة من المناقب الحميدة. التي استحقوا بسببها  
الفلاح والفوز برضوان الله. ثم مدح سبحانه بعد ذلك الأنصار، الذين يحبون

من هاجر إلیهم فقال: **{وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ}**. . . والتبوء: النزول في المكان، ومنه المباعة للمنزل الذي ينزل فيه الإنسان. والمراد بالدار: المدينة المنورة، وأل للعهد. أى: الدار المعهودة المعروفة وهي دار الهجرة. . . أى: هذه هي صفات المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم، وهذا هو جزأؤهم. أما الذين سكنوا دار الهجرة وهي المدينة المنورة، من قبل المهاجرين، وأخلصوا إيمانهم وعبادتهم لله تعالى، فإن من صفاتهم أنهم يحبون إخوانهم الذين هاجروا إلیهم حبًّا شديدًا، لأن الإيمان ربط قلوبهم برباط المودة والمحبة. وقوله: **{وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا}** {صفة أخرى من صفات الأنصار. ومعنى: **{يَجِدُونَ}** هنا: يحسون ويعلمون، والضمير للأنصار، وفي قوله: **{أُوتُوا}** للمهاجرين. والحاجة في الأصل: اسم مصدر بمعنى الاحتياج، أى: الافتقار إلى الشيء. والمراد بها هنا: المأرب أو الرغبة الناشئة عن التطلع إلى ما منحه النبي صلى الله عليه وسلم للمهاجرين دون الأنصار، من فيء أو غيره. أى: أن من صفات الأنصار أيضًا أنهم لا تتطلع نفوسهم إلى شيء مما أعطى للمهاجرين من الفيء أو غيره، لأن المحبة التي ربطت قلوب الأنصار بالمهاجرين، جعلت الأنصار يرتفعون عن التشوف إلى شيء مما أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم

المهاجرين وحدهم. ثم وصفهم سبحانه بصفةٍ ثالثةٍ كريمةٍ فقال: **{وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}** {والإيثار معناه: أن يؤثر الإنسان غيره على نفسه، على سبيل الإكرام والنفع، والخصاصة: شدة الحاجة، وأصلها من خصاص البيت، وهو ما يبقى بين عيدانه من الفُرج والفتحات. أى: أن من صفات الأنصار أنهم كانوا يقدمون في النفع إخوانهم المهاجرين على أنفسهم، ولو كانوا في حاجة ماسة، وفقر واضح، إلى ما يقدمونه لإخوانهم المهاجرين.}

(ع) 2- الأُخوةُ الإيمانية بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة: في (نور اليقين في سيرة سيد المرسلين) للخضري: **(نزل المهاجرين: ولما تحوّل مع رسول الله أغلب المهاجرين تنافس فيهم الأنصار، فحكّموا القرعة بينهم، فما نزل مهاجري على أنصاري إلا بقرعة.)** وفي (فقه السيرة) للبوطي: **(ثم إن الرسول، صلّى الله عليه وسلم، آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، آخى بينهم على الحق والمواساة، وعلى أن يتوارثوا بينهم بعد الممات، بحيث يكون أثر الأخوة الإسلامية في ذلك أقوى من أثر قرابة الرحم.** فجعل جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين، وجعل حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة أخوين، وجعل أبا بكر الصديق رضي الله عنه وخارجة بن زهير أخوين، وعمر

بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين. . وهكذا. ثم ربط النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا التآخي بين أفراد الصحابة بنطاق عام من الأخوة والموالاة، كما سنجد فيما بعد. وقد قامت هذه الأخوة على أسس مادية أيضا، وكان حكم التوارث فيما بينهم من بعض هذه الظواهر المادية. وظلت حقوق هذا الإخاء مقدمة على حقوق القرابة إلى موقعة بدر الكبرى، حيث نزل في أعقابها قوله تعالى: **{وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** [الأنفال: 75]، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها وانقطع أثر المؤاخاة الإسلامية في الميراث، ورجع كل إنسان في ذلك إلى نسبه وذوي رحمه، وأصبح المؤمنون كلهم إخوة. وفي (المُسند) حديث (13863) حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، وَحُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: أَيُّ أَخِي، أَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَالًا، فَانظُرْ شَطْرَ مَالِي، فَخُذْهُ، وَتَحْتِي امْرَأَتَانِ، فَانظُرْ أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ حَتَّى أُطَلِّقَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، ذُلُونِي عَلَى السُّوقِ، فَذَلُّوهُ عَلَى السُّوقِ، فَذَهَبَ فَاشْتَرَى وَبَاعَ وَرَبِحَ، فَجَاءَ بِشَيْءٍ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، ثُمَّ لَبِثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ

يَلْبَثُ، فَجَاءَ وَعَلَيْهِ رَدْعُ زَعْفَرَانٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “ مَهْيَمٌ  
 “ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً، فَقَالَ: “ مَا أَصْدَقْتَهَا؟ “ قَالَ: وَزَنَ نَوَاةٍ مِنْ  
 ذَهَبٍ، قَالَ: “ أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ “، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: “ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَلَوْ رَفَعْتُ  
 حَجْرًا لَرَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً “ قال مُحَقِّقُوهُ: إسناده صحيح على شرط  
 مسلم.

(خ:2)(ع)3- الأُخُوَّةُ الإِيمَانِيَّةُ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ: قال تعالى: {إِنَّمَا  
 الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}  
 [الحجرات: 10] في (التفسير الوسيط): (وقوله: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ  
 فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ. . } أي: إنما المؤمنون إخوة في الدين والعقيدة، فهم  
 يجمعهم أصل واحد وهو الإيمان، كما يجمع الإخوة أصل واحد وهو النسب،  
 وكما ان أخوة النسب داعية إلى التواصل والتراحم والتناصر في جلب الخير،  
 ودفع الشر، فكذلك الأخوة في الدين تدعوكم إلى التعاطف والتصالح، وإلى  
 تقوى الله وخشيته، ومتى تصالحتم واتقيتم الله تعالى، كنتم أهلًا لرحمته  
 ومثوبته.)

أما الأحاديث فمنها:

1- (حديث (183) عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

2- وحديث (222) عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

3- وحديث (224) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَىٰ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

4- وحديث (233) عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلَمُهُ. مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَن مُّسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِّنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُّسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

5- وحديث (234) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ عَرِضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسَبِ أَمْرِي مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَحَاهُ الْمُسْلِمِ» رواه الترمذي، وَقَالَ: «حديث حسن».

6- وحديث (235) وعنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحَسَبِ أَمْرِي مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَحَاهُ الْمُسْلِمِ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ» رواه مسلم. «النَّجْشُ»: أَنْ يَزِيدَ فِي ثَمَنِ سَلْعَةٍ يُنَادِي عَلَيْهَا فِي السُّوقِ وَنَحْوِهِ، وَلَا رَغْبَةَ لَهُ فِي شِرَائِهَا بَلْ يَقْصِدُ أَنْ يَغَرَّ غَيْرَهُ، وَهَذَا حَرَامٌ. وَ«التَّدَابُرُ»: أَنْ يُعْرَضَ عَنِ الْإِنْسَانِ وَيَهْجُرَهُ وَيَجْعَلُهُ كَالشَّيْءِ الَّذِي وَرَاءَ الظَّهْرِ وَالدُّبْرِ).

7- وفي (صحيح البخارى) الأحاديث (2443 - 2444 - 6952) ولفظ آخرها: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْصُرْ

أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا،  
 أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ  
 ذَلِكَ نَصْرُهُ» وَأَخْرَجَهُ مُسَلِّمٌ. حَدِيثٌ 62 - (2584) بَلْفِظُ: عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: اقْتَتَلَ  
 غُلَامَانِ غُلَامٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَنَادَى الْمُهَاجِرُ أَوْ  
 الْمُهَاجِرُونَ، يَا لَلْمُهَاجِرِينَ وَنَادَى الْأَنْصَارِيُّ يَا لَلْأَنْصَارِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا دَعَايَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا لَا يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ إِلَّا أَنْ غُلَامَيْنِ اقْتَتَلَا فَكَسَعَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، قَالَ: «فَلَا بَأْسَ وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ  
 أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا  
 فَلْيَنْصُرْهُ»



## الخطبة الثانية: من دروس الهجرة: (سماحة الإسلام مع غير المسلمين من خلال وثيقة المدينة)

(خ:1) (ع)1- بعض **بُئود وثيقة المدينة**: في (سيرة ابن هشام): (قال ابن إسحاق: وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَادَّعَى فِيهِ يَهُودَ وَعَاهِدَهُمْ، وَأَقْرَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَشَرَطَ لَهُمْ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ.) ومن بُئود هذه الوثيقة كما ذكرها ابن هشام: (وَإِنَّهُ مَنْ تَبِعَنَا مِنْ يَهُودَ فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأُسُوءَةَ، غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصِرِينَ عَلَيْهِمْ. . . لِيُيَهُودَ دِينَهُمْ، وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينَهُمْ، مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ، فَإِنَّهُ لَا يُوتَغُ-أى: يهلك- إِلَّا نَفْسَهُ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ.)

(ع)2- أدلة هذه البُئود من القرآن والأحاديث: قال تعالى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [البقرة: 190] وقال: { . . . فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } [البقرة: 194] وقال: { . . . فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } [التوبة: 7] وقال: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [البقرة: 256]

فى (تفسير ابن كثير): (يَقُولُ تَعَالَى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} أَي: لَا تُكْرَهُوا أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ بَيْنَ وَاصِحِّ، جَلِيٍّ دَلَائِلُهُ وَبَرَاهِينُهُ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُكْرَهَ أَحَدٌ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ، بَلْ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، وَشَرَحَ صَدْرَهُ، وَنَوَّرَ بَصِيرَتَهُ، دَخَلَ فِيهِ عَلَى بَيِّنَةٍ، وَمَنْ أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُفِيدُهُ الدُّخُولُ فِي الدِّينِ مُكْرَهًا مَقْسُورًا.) وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...} [المائدة: 1] وقال: {... وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا. . .} [الأنعام: 152] وقال: {... وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [الإسراء: 34] وقال: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الممتحنة: 8-9] فى (تفسير ابن كثير): (وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ} أَي: يِعَاوَنُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ. أَي: لَا يَنْهَاكُمُ عَنِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْكُفْرَةِ الَّذِينَ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ فِي الدِّينِ كَالنِّسَاءِ وَالصَّعَفَةِ مِنْهُمْ {أَنْ تَبَرُّوهُمْ} أَي: تُحْسِنُوا إِلَيْهِمْ {وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ} أَي: تَعَدِلُوا {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}.) وفى (التفسير الوسيط): (والذى تطمئن إليه النفس أن هاتين

الآيتين ترسمان للمسلمين المنهج الذى يجب أن يسيروا عليه مع غيرهم، وهو أن من لم يقاتلنا من الكفار، ولم يعمل أو يساعد على إلحاق الأذى والضرر بنا، فلا بأس من بره وصلته. ومن قاتلنا، وحاول إيذاءنا منهم، فعلينا أن نقطع صلتنا به، وأن نتخذ كافة الوسائل لردعه وتأديبه، حتى لا يتجاوز حدوده معنا. والمعنى: **{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ}** تعالى أيها المؤمنون **{عَنِ}** مودة وصلة الكافرين **{الذين لَمْ يُقَاتِلُواكُم فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ}** أى: لم يقاتلوكم من أجل أنكم مسلمون، ولم يحاولوا إلحاق أى أذى بكم، كالعمل على إخراجكم من دياركم. لا ينهاكم الله تعالى عن **{أَنْ تَبْرُوهُمْ}** أى: عن أن تحسنوا معاملتهم وتكرمهم، وعن أن **{تَقْسُوا إِلَيْهِمْ}** أى: تقضوا إليهم بالعدل، وتعاملوهم بمثل معاملتهم لكم، ولا تجوروا عليهم فى حكم من الأحكام. **{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَقْسُطِينَ}** أى: العادلين فى أقوالهم وأفعالهم وأحكامهم، الذين ينصفون الناس، ويعطونهم العدل من أنفسهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم. **{إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ}** تعالى **{عَنِ}** بر وصلة **{الذين قَاتَلُواكُم فِي الدِّينِ}** أى: قاتلوكم لأجل أنكم على غير دينهم **{وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ}** التى تسكنونها **{وَوَظَاهِرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ}** أى: وعاونوا غيرهم على إخراجكم من دياركم، يقال: ظاهر فلان فلاناً على كذا، إذا عاونه فى الوصول إلى مطلبه.

وقوله: {أَنْ تَوَلَّوْهُمُ} بدل اشتمال مِنْ {الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ} أى: ينهاكم سبحانه عن موالاته، ومواصلة، وبر الذين قاتلوكم فى الدين، وأخرجوكم من دياركم. {وَمَنْ يَتَوَلَّاهُمْ} أى: ومن يبر منكم أيها المؤمنون هؤلاء الذين قاتلوكم {فَأُولَئِكَ} الذين يفعلون ذلك {هُمُ الظالمون} لأنفسهم ظلماً شديداً يستحقون بسببه العقاب الذى لا يعلمه إلا هو سبحانه. فأنت ترى أن الآية الأولى قد رخصت لنا فى البر والصلة - قولاً وفعلاً - للكفار الذين لم يقاتلونا لأجل ديننا، ولم يحاولوا الإساءة إلينا، بينما الآية الثانية قد نهتنا عن البر أو الصلة لأولئك الكافرين، الذين قاتلونا مِنْ أجل مخالفتنا لهم فى العقيدة، وحاولوا إخراجنا من ديارنا أو أخرجوا بعضنا بالفعل، وعاونوا غيرهم على إنزال الأذى بنا.)

أما الأحاديثُ فمنها:

1- فى (صحيح البخارى) حديث (3166) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا تُوِّجِدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»

2- وفى (المُسند) حديث (18072) عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: “ مَنْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا ” قَالَ مُحَقِّقُوهُ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

3- وفى (صحيح البخارى) حديث (1356) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «سَلِّمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطْعُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسَلَّمَهُ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»

4- وفى (صحيح البخارى) حديث (1312) حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَيِّ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالَا: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا» وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. حَدِيثٌ 81 - (961) بَلْفِظٍ قَرِيبٍ. فِى (فَتْحِ الْبَارِى): (وَقِيلَ لِأَهْلِ الذِّمَّةِ أَهْلُ الْأَرْضِ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا فَتَحُوا الْبِلَادَ أَقْرَبُوهُمْ عَلَى عَمَلِ الْأَرْضِ وَحَمَلِ الْخَرَاجِ قَوْلُهُ أَلَيْسَتْ نَفْسًا هَذَا لَا يُعَارِضُ التَّغْلِيلَ الْمُتَقَدِّمَ حَيْثُ قَالَ إِنَّ لِلْمَوْتِ فَرْعًا عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَكَذَا مَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ

مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا فَقَالَ إِنَّمَا قُمْنَا لِلْمَلَائِكَةِ وَنَحْوَهُ لِأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَلَا أَحْمَدَ وَبْنِ حَبَّانَ وَالْحَاكِمِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مَرْفُوعًا: "إِنَّمَا تَقُومُونَ إِعْظَامًا لِلَّذِي يَقْبِضُ النُّفُوسَ" وَلَفْظُ ابْنِ حَبَّانَ: "إِعْظَامًا لِلَّهِ الَّذِي يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ" فَإِنَّ ذَلِكَ أَيْضًا لَا يُنَافِي التَّغْلِيلَ السَّابِقَ لِأَنَّ الْقِيَامَ لِلْفَرْعِ مِنَ الْمَوْتِ فِيهِ تَعْظِيمٌ لِأَمْرِ اللَّهِ وَتَعْظِيمٌ لِلْقَائِمِينَ بِأَمْرِهِ فِي ذَلِكَ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ... وَمُقْتَضَى التَّغْلِيلِ بِقَوْلِهِ: "أَلَيْسَتْ نَفْسًا؟" أَنَّ ذَلِكَ يُسْتَحَبُّ لِكُلِّ جِنَازَةٍ، وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ فِي التَّرْجَمَةِ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَقُوفًا مَعَ لَفْظِ الْحَدِيثِ. وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي أَصْلِ الْمَسْأَلَةِ فَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ إِلَى أَنَّهُ غَيْرٌ وَاجِبٍ فَقَالَ: هَذَا إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَنْسُوخًا أَوْ يَكُونَ قَامَ لِعَلَّةٍ، وَإِيَّهَمَا كَانَ فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ تَرَكَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ، وَالْحُجَّةُ فِي الْآخِرِ مِنْ أَمْرِهِ، وَالْقُعُودُ أَحَبُّ إِلَيَّ. انْتَهَى. وَأَشَارَ بِالتَّرْكِ إِلَى حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ لِلْجِنَازَةِ ثُمَّ قَعَدَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. قَالَ الْبَيْضاويُّ: يَحْتَمِلُ قَوْلَ عَلِيٍّ: "ثُمَّ قَعَدَ" أَي: بَعْدَ أَنْ جَاوَزْتَهُ، وَبَعُدَتْ عَنْهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ أَنْ يَكُونَ يَتَقَوْمُ فِي وَقْتٍ، ثُمَّ تَرَكَ الْقِيَامَ أَصْلًا؛ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ فِعْلُهُ الْأَخِيرُ قَرِيبَةً فِي أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَمْرِ الْوَارِدِ فِي ذَلِكَ التَّدْبُرُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نَسْخًا لِلْوُجُوبِ الْمُسْتَفَادِ مِنْ ظَاهِرِ الْأَمْرِ، وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ لِأَنَّ احْتِمَالَ الْمَجَازِ يَعْنِي فِي الْأَمْرِ أَوْلَى مِنْ دَعْوَى النَّسْخِ.

انتهى. والاحتِمَالُ الْأَوَّلُ يَدْفَعُهُ مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ أَشَارَ إِلَى قَوْمٍ قَامُوا أَنْ يَجْلِسُوا، ثُمَّ حَدَّثَهُمُ الْحَدِيثَ؛ وَمِنْ ثَمَّ قَالَ بِكَرَاهَةِ الْقِيَامِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ سَلِيمُ الرَّازِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: فَعُودُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَمْرِهِ بِالْقِيَامِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ لِلنَّدْبِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَسْخًا لِأَنَّ النَّسْخَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِنَهْيٍ أَوْ بَتْرَكٍ مَعَهُ نَهْيٍ. انْتَهَى. وَقَدْ وَرَدَ مَعْنَى النَّهْيِ مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ لِلْجِنَازَةِ فَمَرَّ بِهِ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: هَكَذَا نَفَعَلُ، فَقَالَ: ”اجْلِسُوا وَخَالِفُوهُمْ“ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ إِلَّا التَّسَائِيَّ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِسْنَادُهُ ضَعِيفًا، لَكَانَ حُجَّةً فِي النَّسْخِ. وَقَالَ عِيَاضٌ: ذَهَبَ جَمْعٌ مِنَ السَّلَفِ إِلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالْقِيَامِ مَنْسُوخٌ بِحَدِيثِ عَلِيٍّ، وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيُّ بِأَنَّ النَّسْخَ لَا يُصَارُ إِلَيْهِ إِلَّا إِذَا تَعَدَّرَ الْجَمْعُ، وَهُوَ هُنَا مُمَكِّنٌ. قَالَ: وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ مُسْتَحَبٌّ، وَبِهِ قَالَ الْمُتَوَلِّيُّ انْتَهَى. وَقَوْلُ صَاحِبِ الْمُهَذَّبِ ”هُوَ عَلَى التَّخْيِيرِ“ كَأَنَّهُ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ الْمُتَقَدِّمِ لِمَا تَقْتَضِيهِ صِيغَةُ أَفْعَلَ مِنَ الْإِشْتِرَاكِ، وَلَكِنَّ الْقُعُودَ عِنْدَهُ أُولَى، وَعَكْسَهُ قَوْلُ بِنِيبِ بْنِ الْمَاجِشُونَ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ ”كَانَ قُعُودُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَيَانِ الْجَوَازِ فَمَنْ جَلَسَ فَهُوَ فِي سَعَةٍ. وَمَنْ قَامَ فَلَهُ أَجْرٌ“ وَاسْتَدِلَّ بِحَدِيثِ الْبَابِ عَلَى جَوَازِ إِخْرَاجِ جَنَائِزِ أَهْلِ الذِّمَّةِ نَهَارًا غَيْرِ مُتَمَيِّزَةٍ عَنِ جَنَائِزِ

المُسْلِمِينَ. أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الزَّيْنُ بْنُ الْمُنِيرِ. قَالَ: وَالزَّامَهُمْ بِمُخَالَفَةِ رُسُومِ  
المُسْلِمِينَ وَقَعَ اجْتِهَادًا مِنَ الْأَيْمَةِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِذَا ثَبَتَ النَّسْخُ لِلْقِيَامِ،  
تَبِعَهُ مَا عَدَاهُ فَيُحْمَلُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ مَشْرُوعِيَّةِ الْقِيَامِ؛ فَلَمَّا تَرَكَ الْقِيَامَ  
مُنِعَ مِنَ الْإِظْهَارِ).

5- وفي (صحيح البخارى) الأحاديث (2096 - 2509- 2513) ولفظُ  
أولها: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «اشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا بِنَسِيئَةٍ، وَرَهْنَهُ دِرْعَةً» [تعليق مصطفى  
البغا]: "بنسيئة" النسيئة التأخير أي مع تأخير دفع الثمن إلى أجل]

6- وفي (صحيح البخارى) الحديثين (2916 - 4467) ولفظُ أولهما: عَنْ  
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «تُوْفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ  
مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ» وَقَالَ يَعْلى، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ:  
دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَقَالَ مُعَلَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، وَقَالَ: رَهْنَهُ  
دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ.

7- وفي (الأدب المفرد) حديث (105) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ ذُبِحَتْ لَهُ  
شَاةٌ، فَجَعَلَ يَقُولُ لِغُلَامِهِ: أَهْدَيْتَ لِحَارِنَا الْيَهُودِيَّ؟ أَهْدَيْتَ لِحَارِنَا الْيَهُودِيَّ؟



سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ» [قال الشيخ الألباني]: صحيح.

(خ:2) (ع)3- من أخبار من أحسنوا إلى أهل الذمّة:

1-4 في (غير المسلمين في المجتمع الإسلامي) للدكتور يوسف القرضاوي - رحمه الله -: (وتتجلى هذه السماحة كذلك في معاملة الصحابة والتابعين لغير المسلمين. فعمر يأمر بصرف معاش دائم ليهودي وعياله من بيت مال المسلمين، ثم يقول: قال الله تعالى: {إنما الصدقات للفقراء والمساكين} [التوبة: 60] وهذا من مساكين أهل الكتاب. ويمر في رحلته إلى الشام بقوم مجزومين من النصارى فيأمر بمساعدة اجتماعية لهم من بيت مال المسلمين. وأصيب عمر بضربة رجل من أهل الذمة - أبي لؤلؤة المجوسي - فلم يمنعه ذلك أن يوصى الخليفة من بعده وهو على فراش الموت فيقول: (أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً، أن يوفي بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وألا يكلفهم فوق طاقتهم). . . . وفي تاريخ القضاء الإسلامي أمثلة ووقائع كثيرة وقف فيها السلطان أو الخليفة أمام القاضي مدّعياً أو مدّعى عليه، وفي كثير منها كان الحكم على الخليفة أو السلطان لصالح فرد من أفراد الشعب، لا حول له ولا طول، ونكتفي هنا بمثال واحد له

دلالتہ الواضحة فی موضوعنا. سقطت درع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فوجدها عند رجل نصراني فاختصما إلى القاضي شريح. قال علي: الدرع درعي، ولم أبع ولم أهب. فسأل القاضي ذلك النصراني في ما يقول أمير المؤمنين، فقال النصراني: ما الدرع إلا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب. فالتفت شريح إلى علي يسأله: يا أمير المؤمنين، هل لك من بيّنة؟ فضحك علي وقال: أصاب شريح، ما لي بيّنة. وقضى شريح للنصراني بالدرع، لأنه صاحب اليد عليها، ولم تقم بيّنة عليّ بخلاف ذلك، فأخذها هذا الرجل ومضى، ولم يمشِ خطواتٍ، حتى عاد يقول: أما إنني أشهد أن هذه أحكام أنبياء! أمير المؤمنين يدينني إلى قاضيه فيقضي لي عليه! أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، الدرع درعك يا أمير المؤمنين، اتبعت الجيش وأنت منطلق من صفين، فخرجت من بعيرك الأورق. فقال علي رضي الله عنه: أما إذ أسلمت فهي لك!

5- وفي (الخراج) لأبي يوسف: (مرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِبَابِ قَوْمٍ وَعَلَيْهِ سَائِلٌ يَسْأَلُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ، فَضَرَبَ عَضْدَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَقَالَ: مِنْ أَيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْتَ؟ فَقَالَ: يَهُودِيٌّ. قَالَ: فَمَا أَلْجَأَكَ إِلَيَّ مَا أَرَى؟ قَالَ: أَسْأَلُ الْجَزِيَّةَ وَالْحَاجَةَ وَالسَّنَّ. قَالَ: فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ، وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ

فَرَضَخَ - قُلْتُ: (فى) (النهاية): {رضخ}: الرَضْخُ: العَطِيَّة القليلة. - لَهُ بِشْيَاءٍ مِنَ الْمَنْزِلِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَازِنِ بَيْتِ الْمَالِ فَقَالَ: انْظُرْ هَذَا وَضَرْبَاءَهُ؛ فَوَاللَّهِ مَا أَنْصَفْنَاهُ أَنْ أَكَلْنَا شَبِيئَهُ ثُمَّ نَحَدُّلُهُ عِنْدَ الْهَرَمِ “إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ”، وَالْفُقَرَاءُ هُمُ الْمُسْلِمُونَ وَهَذَا مِنَ الْمَسَاكِينِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَوَضَعَ عَنْهُ الْجَزِيَّةَ وَعَنْ ضَرْبَائِهِ.)

6- وفى (سماحة الإسلام) ل/د. أحمد محمد الحوفى: (شكى يهودى على بن أبى طالب للخليفة عمر، فقال عمر لعلى: قُمْ يا أبا الحسنِ فاجلس بجوار خصمك، ففعل على، وعلى وجهه علامةُ التأثر، فلما فصل عمر فى القضية، قال لعلى: أكرهت يا على أن تُساوى خصمك؟ قال: لا، لكنى تَأَلَّمْتُ لِأَنَّكَ ناديتنى بكُنيتى، فلم تُسوِّ بيننا- و معلومٌ أن الكُنيةَ للتعظيم- فخشيتُ أَنْ يظُنَّ اليهودُ أَنَّ العَدَلَ ضَاعَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.)

## الخطبة الثالثة: (ثمرات أركان الإسلام أو الآثار التربوية لأركان الإسلام)

(خ:1) (ع)1- الدينُ المعاملة:

الأحاديث:

1- فى صحيح مسلم حديث 59 - (2581) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُفْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»

2- وفى (صحيح البخارى) الأحاديث (6018- 6136- 6475) وأخرجه مسلم. حديث 77 - (48) بلفظ: عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمِ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ» وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذَكَّرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا

بِلِسَانِهَا، قَالَ: “ هِيَ فِي النَّارِ ”، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ فَلَانَةَ يُذَكَّرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقْتَهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: “ هِيَ فِي الْجَنَّةِ ” الْمُسْنَد. حديث (9675) قال مُحَقِّقُوهُ: إسناده حسن. فى (النهاية): {أقط}: قد تكرر فى الحديث ذكر الأقط وهو لَبْنٌ مُجَفَّفٌ يَابِسٌ مُسْتَحْجِرٌ يُطْبَخُ بِهِ. وفىه أيضاً: {ثور} فيه: “أنه أكل أثوار أقط” الأثوار جمع ثور وهى قطعة من الأقط وهو لَبْنٌ جامد مُسْتَحْجِرٌ. وفى (الإحياء): (قيل: إذا أثنى على الرجل جيرانه فى الحضر، وأصحابه فى السفر، ومعاملوه فى الأسواق، فلا تشكوا فى صلاحه. وشهد عند عمر رضى الله عنه شاهد، فقال: ائتنى بمن يعرفك، فأتاه برجلٍ فأتنى عليه خيراً، فقال عُمَرُ: أنت جاره الأدنى الذى يعرف مدخله ومخرجه؟ قال: لا، فقال: كنت رفيقه فى السفر الذى يُستدل به على مكارم الأخلاق؟ فقال: لا، قال: فعاملته بالدينار والدرهم الذى يستبين به ورع الرجل؟ قال: لا، قال: أظنك رأيتَه قائماً فى المسجد يهيمهم بالقرآن، يخفض رأسه طوراً ويرفعه أخرى؟ قال: نعم، فقال: اذهب فلست تعرفه،

وقال للرجل: اذهب فائتنى بمن يعرفك.)

2- ثَمَرَاتُ أركانِ الإسلامِ في القرآنِ والأحاديثِ: **أَوَّلًا: الصَّلَاةُ:** قال تعالى: **{اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}** [العنكبوت: 45] في (التفسير الوسيط) ل/ محمد سيد طنطاوي: **{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ}** أى: واظب على إقامة الصلاة في أوقاتها بخشوع وإخلاص واطمئنان، وعلى المؤمنين أن يقتدوا بك في ذلك. وقوله: **{إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}** {تعليلاً للأمر بالمحافظة على إقامة الصلاة بخشوع وإخلاص. أى: داوم أيها الرسول الكريم على إقامة الصلاة بالطريقة التي يحبها الله- تعالى، فإن من شأن الصلاة التي يؤديها المسلم في أوقاتها بخشوع وإخلاص، أن تنهى مؤديها عن ارتكاب الفحشاء- وهي كل ما قبح قوله وفعله-، وعن المنكر- وهو كل ما تنكره الشرائع والعقول السليمة-. قال الجمل: «ومعنى نهيتها عنهما، أنها سبب الانتهاء عنهما، لأنها مناجاة لله- تعالى-، فلا بد أن تكون مع إقبال تام على طاعته، وإعراض كلي عن معاصيه. قال ابن مسعود: في الصلاة منتهى ومزدر عن معاصي الله، فمن لم تأمره صلاته بالمعروف، ولم تنهه عن المنكر، لم يزد من الله إلا بعدا. وروى عن أنس- رضى الله عنه- أن فتى من الأنصار، كان يصلى مع النبي

صلى الله عليه وسلم ثم يأتي الفواحش، فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إن صلاته ستنهاه، فلم يلبث أن تاب وحسن حاله" والخلاصة: أن من شأن الصلاة المصحوبة بالإخلاص والخشوع وبإتمام سننها وآدابها، أن تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر، فإن وجدت إنسانا يؤدي الصلاة، ولكنه مع ذلك يرتكب ض المعاصي، فأقول لك: إن الذنب ليس ذنب الصلاة، وإنما الذنب ذنب هذا المرتكب للمعاصي، لأنه لم يؤد الصلاة أداء مصحوبا بالخشوع والإخلاص. . . وإنما أداها دون أن يتأثر بها قلبه. . ولعلها تنهاه في يوم من الأيام ببركة مداومته عليها، كما جاء في الحديث الشريف: "إن الصلاة تنهاه". انتهى.

أما الأحاديثُ فمنها:

1- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، لَمْ يَزِدْ مِنْ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا» أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) حديث (11025) وذكره الألباني في (ضعيف الجامع الصغير وزيادته) حديث (5834) وقال: (ضعيف)

2- وفي سنن ابن ماجه. حديث (1086) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ مَا بَيْنَهُمَا مَا لَمْ تُغَشَّ

الْكَبَائِرُ» [حكم الألباني]: صحيح. وقال شعيب الأرنؤوط: حيث صحيح، وهذا إسناد حسن. [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]: [“لم تغش” أي لم ترتكب]

3- وفي (مسند البزار) حديث (4823) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ” إِنِّي لَا أُتَقَبَلُ الصَّلَاةَ إِلَّا مِمَّنْ تَوَاضَعَ بِهَا لِعَظْمَتِي وَلَمْ يَسْتَطِلْ عَلَيَّ خَلْقِي وَلَمْ يَبِتْ مُصِرًّا عَلَيَّ مَعْصِيَتِي وَقَطَعَ نَهَارَهُ فِي ذِكْرِي وَرَحِمَ الْمُسْكِينِ، وَابْنَ السَّبِيلِ وَالْأَرْمَلَةَ وَرَحِمَ الْمُصَابَ ذَلِكَ نُورُهُ كَنُورِ الشَّمْسِ أَكَلُوهُ بِعِزَّتِي وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلَائِكَتِي وَأَجْعَلُ لَهُ فِي الظُّلْمَةِ نُورًا وَفِي الْجَهَالَةِ حِلْمًا وَمَثَلُهُ فِي خَلْقِي كَمَثَلِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْجَنَّةِ. “ وذكره الألباني في (ضعيف الترغيب) حديث (283) -

(7) وقال: [ضعيف]

أَمَا الْآثَارُ فَمِنْهَا:

أولاً: في (الزهد) للإمام أحمد. رقم (873) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ -**قلت:** (هو عبد الله بن مسعود-رضى الله عنه-) - قَالَ: مَنْ لَمْ تَأْمُرْهُ الصَّلَاةَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يَزِدْ بِهَا إِلَّا بُعْدًا”



ثانياً: الزكاة: قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سُورَةُ التَّوْبَةِ: 103] في (التحرير والتنوير): (فَالْأَيَّةُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ الصَّدَقَةَ تُطَهِّرُ وَتُزَكِّي. وَالتَّزْكِيَّةُ: جَعَلَ الشَّيْءَ زَكِيًّا، أَي: كَثِيرَ الْخَيْرَاتِ. فَقَوْلُهُ: {تُطَهِّرُهُمْ} إِشَارَةٌ إِلَى مَقَامِ التَّحْلِيَةِ عَنِ السَّيِّئَاتِ. وَقَوْلُهُ: {تُزَكِّيهِمْ} إِشَارَةٌ إِلَى مَقَامِ التَّحْلِيَةِ بِالْفَضَائِلِ وَالْحَسَنَاتِ. وَلَا جَرَمَ أَنَّ التَّحْلِيَةَ مُقَدِّمَةٌ عَلَى التَّحْلِيَةِ. فَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الصَّدَقَةَ كَفَّارَةٌ لِذُنُوبِهِمْ وَمُجَلِبَةٌ لِلثَّوَابِ الْعَظِيمِ). وفي (التفسير الوسيط): (والمعنى: خذ أيها الرسول الكريم من أموال هؤلاء المعترفين بذنوبهم، ومن غيرهم من أصحابك «صدقة» معينة، كالزكاة المفروضة، أو غير معينة كصدقة التطوع. وقوله: {تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} بيان للفوائد المترتبة على هذه الصدقة. أي: من فوائد هذه الصدقة أنها تطهر النفوس من رذائل الشح والبخل والطمع. . وتزكى القلوب من الأخلاق الذميمة، وتنمي الأموال والحسنات.)

ثالثاً: الصيام: قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 183] في (التفسير الوسيط): (وقوله: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} جملة تعليلية جيء بها لبيان حكمة

مشروعية الصيام فكأنه سبحانه يقول لعباده المؤمنين: فرضنا عليكم الصيام كما فرضناه على الذين من قبلكم، لعلكم بأدائكم لهذه الفريضة تنالون درجة التقوى والخشية من الله، وبذلك تكونون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه. ولا شك أن هذه الفريضة ترتفع بصاحبها إلى أعلى عليين متى أداها بآدابها وشروطها، ويكفى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال في شأن الصوم: «الصوم جنة» أى: وقاية. إذ في الصوم وقاية من الوقوع في المعاصي، ووقاية من عذاب الآخرة، ووقاية من العلل والأمراض الناشئة عن الإفراط في تناول بعض الأطعمة والأشربة. وفى (تفسير ابن كثير): (يقول تعالى، مخاطباً للمؤمنين فى هذه الآية، وَآمِرًا لَهُمْ بِالصِّيَامِ وَهُوَ الْإِمْسَاكُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْوِقَاعِ، بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِمَا فِيهِ مِنْ زَكَاةِ النُّفُوسِ وَطَهَارَتِهَا وَتَنْقِيَّتِهَا مِنَ الْأَخْلَاطِ الرَّدِيئَةِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّذِيئَةِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَمَا أُوجِبَهُ عَلَيْهِمْ فَقَدْ أُوجِبَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ فَلَهُمْ فِيهِ أُسْوَةٌ، وَلِيَجْتَهِدَ هَؤُلَاءِ فِي آدَاءِ هَذَا الْفَرَضِ أَكْمَلَ مِمَّا فَعَلَهُ أَوْلَئِكَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا} وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِنَبِّئُكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ { [المائدة: 48]، وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}؛ لِأَنَّ الصَّوْمَ

فِيهِ تَرْكِيَةٌ لِلْبَدَنِ، وَتَضْيِيقٌ لِمَسَالِكِ الشَّيْطَانِ؛ وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ «يَا  
مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ  
بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ».)

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فَمِنْهَا:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ،: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ  
وَشَرَابَهُ» البخارى. حديث (1903) وأخرجه أيضاً. حديث (6057) بلفظ: عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ  
وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» [تعليق  
مصطفى البغا]: (الجهل) فعل الجهل وهو السفاهة مع الناس.

2- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الصِّيَامُ  
مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ أَوْ جَهَلَ  
عَلَيْكَ فَلْتَقُلْ: إِنْ صَائِمٌ، إِنْ صَائِمٌ» صحيح ابن خزيمة. حديث (1996) قال  
الأعظمي: إسناده صحيح.

3- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “رُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ” الْمُسْنَدُ. حديث (8856) قال مُحققوه: إسناده جيد.

4- وأخرج أبو يعلى الموصلى فى مُسنده. حديث (1058) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْطٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، فَعَرَفَ حُدُودَهُ وَحَفِظَ مَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْفَظَ مِنْهُ، كَفَّرَ مَا قَبْلَهُ» [حكم حسين سليم أسد]: عبد الله بن قريط وثقه ابن حبان وباقي رجاله ثقات. وذكره ابن رجب الحنبلى فى (لطائف المعارف) قال مُحققه- عامر بن على ياسين-: ضعيف. رابعاً: الْحَجُّ: قال تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} [البقرة: 197] فى (التفسير الوسيط): (والمعنى: أوقات الحج أشهر معلومات فمن نوى وأوجب على نفسه فيهن الحج وأحرم به فعله أن يجتنب الجماع للنساء ودواعيه، وأن يبتعد عن كل قول أو فعل يكون خارجاً عن آداب الإسلام، ومؤدياً إلى التنازع بين الرفقاء والإخوان، فإن الجميع قد

اجتمعوا على مائدة الرحمن، فعليهم أن يجتمعوا على طاعته، وأن يتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان).

أما الأحاديثُ فمنها:

1- أخرج البخارى فى صحيحه. أحاديث (1521- 1819- 1820) ولفظُ أولها: عن أبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» وأخرجه مُسْلِمٌ. حديث 438 - (1350) بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» - **قلتُ:** نقلت بعض نصوص هذه الفقرة من كتابى (وزعم أنه مسلم) -

(خ: 2) (ع) 3- بعض أخبار من فهم آثار أركان الإسلام وعمل بها:

1- فى صحيح مُسْلِمٍ. حديث (98 - 56) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، سَمِعَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» وفى (شرح النووى على صحيح مُسْلِمٍ): (وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِحَدِيثِ جَرِيرِ

مَنْقَبَةٌ وَمَكْرَمَةٌ لِحَبِيبِ اللَّهِ عَنْهُ رَوَاهَا الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ اخْتِصَارُهَا أَنَّ جَرِيرًا أَمَرَ مَوْلَاهُ أَنْ يَشْتَرِيَ لَهُ فَرَسًا فَاشْتَرَى بِثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَجَاءَ بِهِ وَبِصَاحِبِهِ لِيَنْقُدَهُ الثَّمَنَ، فَقَالَ جَرِيرٌ لِصَاحِبِ الْفَرَسِ: فَرَسُكَ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ أَتَبِعُهُ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: فَرَسُكَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ أَتَبِعُهُ بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ؟ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَزِيدُهُ مِائَةً فَمِائَةً، وَصَاحِبُهُ يَرْضَى، وَجَرِيرٌ يَقُولُ: فَرَسُكَ خَيْرٌ إِلَيَّ أَنْ بَلَغَ ثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ فَاشْتَرَاهُ بِهَا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

2- وفي (الإحياء): (يُروى أنه كان عند يونس بن عبيد حُلٌّ مختلفة الأثمان ضرب قيمة كل حلة منها أربعمئة وضرب كل حلة قيمتها مائتان فمر إلى الصلاة، وخلف ابن أخيه في الدكان فجاء أعرابي، وطلب حلة بأربعمئة فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها فاشترها، فمضى بها وهي على يديه فاستقبله يونس فعرف حلته، فقال للأعرابي: بكم اشتريت؟ فقال: بأربعمئة، فقال: لا تساوي أكثر من مائتين فارجع حتى تردها، فقال: هذه تساوي في بلدنا خمسمئة وأنا أرتضيها، فقال له يونس: انصرف فإن النصح في الدين خيرٌ من الدنيا بما فيها، ثم رده إلى الدكان وردَّ عليه مائتي

درهم، وخاصم ابن أخيه في ذلك، وقاتله، وقال: أما استحييت؟ أما اتقيت الله؟ تبيع مثل الثمن، وتترك النصح للمسلمين؟ فقال: والله ما أخذها إلا وهو راضٍ بها، قال: فهلأ رضيت له بما ترضاه لنفسك؟)

3- وفي كتاب (الآداب والأخلاق الإسلامية) ل/عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: (وقد نُقل أن كثيراً من المهاجرين من الحجاز ومن العراق هاجروا إلى خراسان، فلما استوطنوا تلك البلاد - وكان أهلها من المجوس - وكانوا تجاراً فيها. فإذا أصبحوا جاء أحد يشتري من بعضهم، وقد سبق له أن باع في هذا اليوم، فإنه يدلُّه على أخيه الذي لم يبيع ويقول: اذهب إلى ذلك الأخ فإنه لم يبيع شيئاً اليوم، ولم يأت أحد من الزبائن، أما أنا فقد أتاني قبلك اثنان. فيؤثر أخاه بالزبائن على نفسه.

وما كانت نتيجة هذه الإيثار؟ أن تأثر الناس من أبناء تلك البلاد من الفرس وغيرهم بذلك، فدعاهم ذلك إلى الإسلام، وقالوا: إن ديناً حث أهله على أن يتخلقوا بهذه الأخلاق، ويتأدبوا بهذه الآداب. فلا شك أنه دين قوي دفعهم إلى هذه الأخلاق والآداب الكريمة؛ فدفعهم ذلك إلى اعتناق الإسلام تاركين ديانتهم المجوسية أو النصرانية أو غيرها.)

## الخطبة الرابعة (حقوق الطريق):

(خ:1)(ع)1-مُرَاعَاةُ حُقُوقِ الطَّرِيقِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْاِعْتِدَاءِ عَلَيْهَا فِي الْقُرْآنِ  
وَالْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ: قَالَ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا  
اِكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا} [الأحزاب: 58] في (التفسير  
الوسيط): (أى: والذين يرتكبون في حق المؤمنين والمؤمنات ما يؤذيهم في  
أعراضهم أو في أنفسهم أو في غير ذلك مما يتعلق بهم، دون أن يكون  
المؤمنون أو المؤمنات قد فعلوا ما يوجب أذاهم، فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا  
مُبِينًا أى: فقد ارتكبوا إثماً شنيعاً، وفعلاً قبيحاً، وذنباً ظاهراً بيئناً، بسبب  
إيذائهم للمؤمنين والمؤمنات. . . وجمع سبحانه في ذمهم بين البهتان والإثم  
المبين، للدلالة على فظاعة ما ارتكبه في حق المؤمنين والمؤمنات، إذ  
البهتان هو الكذب الصريح الذي لا تقبله العقول، بل يحيرها ويدهشها لشدته  
وبعده عن الحقيقة، والإثم المبين: هو الذنب العظيم الظاهر البيّن، الذي لا  
يخفى قبحه على أحد.)



أَمَّا الْأَحَادِيثُ فَمِنْهَا:

1- فی سنن ابن ماجه. حدیث (2340) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَضَى أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» [حكم الألباني]: صحيح. وفي (جامع العلوم والحكم): الحدیث (32) (وقال أبو عمرو بن الصلاح: هذا الحدیث أسنده الدارقطني من وجوه، ومجموعها يقوي الحدیث ويحسنه، وقد تقبله جماهير أهل العلم، واحتجوا به، وقول أبي داود: إنه من الأحاديث التي يدورُ الفقه عليها يُشعرُ بكونه غيرِ ضعيفٍ، والله أعلم. . . وقوله -صلى الله عليه وسلم-: " لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ" هذه الرواية الصحيحة، ضِرَارٌ بغير همزة، ورُوي "إضرار" بالهمزة، ووقع ذلك في بعض روايات ابن ماجه والدارقطني، بل وفي بعض نسخ "الموطأ"، وقد أثبت بعضهم هذه الرواية وقال: يقال: ضَرَّ وأضر بمعنى، وأنكرها آخرون، وقالوا: لا صحَّة لها. واختلفوا: هل بين اللفظتين - أعني: الضَّرر والضِرار - فرق أم لا ؟ فمنهم مَنْ قال: هما بمعنى واحد على وجه التأكيد، والمشهورُ أن بينهما فرقاً، ثم قيل: إن الضَّرر هو الاسم، والضَّرار: الفعل، فالمعنى أن الضَّرر نفسه منتفٍ في الشَّرع، وإدخال الضَّرر بغير حقِّ كذلك. وقيل: الضَّرر: أن يُدخَلَ على غيره ضرراً بما ينتفع هو به، والضَّرار: أن يُدخَلَ على غيره ضرراً بما لا منفعة له به، كمن منع ما لا

یضرُّه ویتضرَّرُ به الممنوع، وَرَجَّحَ هذا القول طائفةً، منهم ابنُ عبد البرِّ، وابنُ الصلاح. وقیل: الضَّرُّ: أَنْ یضُرَّ بمن لا یضره، والضَّرارُ: أَنْ یضُرَّ بمن قد أضرَّ به علی وجهٍ غیرِ جائزٍ. وبكلِّ حال فالنَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - إِنَّمَا نفى الضرر والضَّرارَ بغيرِ حق. فأما إدخالُ الضررِ علی أحدٍ بحق، إمَّا لكونه تعدَّى حدودَ الله، فيعاقبُ بقدرِ جريمته، أو كونه ظلمَ غيره، فيطلبُ المظلومُ مقابلته بالعدل، فهذا غيرُ مرادٍ قطعاً، وإِنَّمَا المرادُ: إلحاقُ الضَّرِّ بغيرِ حقِّ.

2- وأخرجه ابنُ ماجه أيضاً. حديث (2342) بلفظ: عَنْ أَبِي صِرْمَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ ضَارَّ أَضَرَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ» [حكم الألباني]: حسن.

3- وفي صحيح البخارى. الحديثان (2465-6229) ولفظُ أولهما: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِيقَاتِ»، فَقَالُوا: مَا لَنَا بِدُّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصْرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ» وأخرجه مُسلمٌ. الحديثان 114 - (2121) 3 - (2161)

4- وفي صحيح مسلم - أيضًا - حديث 2 - (2161): قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: كُنَّا قَعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعَدَاتِ اجْتَنَبُوا مَجَالِسَ الصُّعَدَاتِ، فُقُلْنَا: إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَاسٍ قَعَدْنَا نَتَذَكَّرُ وَنَتَحَدَّثُ» قَالَ: «إِمَّا لَا فَأَدُّوا حَقَّهَا غَضُّ الْبَصْرِ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ» في (النهاية): {صعد} فيه: "إياكم والتعود بالصُّعَدَاتِ" هي الطُّرُق وهي جَمْعُ صُعْدٍ وَصُعْدٌ جَمْعُ صَعِيدٍ كَطَرِيقٍ وَطُرُقٍ وَطُرُقَاتٍ. وقيل: هي جمع صُعْدَةٍ كَطُلْمَةٍ. وهي فناء باب الدَّارِ وَمَمَرُ النَّاسِ بَيْنَ يَدَيْهِ.)

5- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ»، قَالُوا: وَمَا اللَّاعِنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ ظِلِّهِمْ» أبوداود. حديث (25) [حكم الألباني]: صحيح. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

6- وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رضي الله عنه- قال: لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبِرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَالظِّلَّ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ " سُنَنُ ابْنِ مَاجَه. حديث (328) [حكم الألباني]: حسن. [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]: ["الملاعِن" جمع ملعنة وهي الفعلة التي يلعن بها

فاعلمها كأنها مظنة اللعن ومحل له. "البراز" في النهاية: البراز اسم للفضاء الواسع. فكنوا به عن قضاء الغائط كما كنوا عنه بالخلاء. لأنهم كانوا يتبرزون في الأمكنة الخالية من الناس. "الموارد" في (النهاية): الموارد المجاري والطرق إلى الماء واحدا موردا وهو مفعول من الورود. "قارعة الطريق" في (النهاية): هي وسطه. وقيل: أعلاه. والمراد هنا نفس الطريق.) -**قلت:** (بعض هذه الفقرة منقول من كتابي (قواعد التنمية البشرية من أحاديث خير البرية)-

7- وفي صحيح مسلم. حديث 58 - (35) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»

8- وفي (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد) عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم" وفي هامشه: (صحيح الجامع: 5923، والصحيحة:

(2294)

9- وفي صحيح مسلم. حديث 131 - (2618) عن أبي بَرزَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَنْتَفِعَ بِهِ، قَالَ: «اغْزِلِ الْأَذَى عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ»

10- وفي صحيح مسلم أيضًا. حديث 57 - (553) عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنَهَا وَسَيِّئَهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ»

11- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سَلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ورواه مسلم أيضًا من رواية عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةَ مَفْصَلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَعْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنِ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً، أَوْ عَظْمًا عَنِ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ أَمْرًا مَعْرُوفًا، أَوْ نَهَى عَنِ مُنْكَرٍ،

عَدَدَ السُّتَيْنِ والثَّلَاثِمِائَةِ فَإِنَّهُ يُمَسِّي يَوْمَهُ وَقَدْ زَحَرَخَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ» (رياض) حديث (122)

أَمَّا الْآثَارُ:

فمنها: 1

1- في (صفة الصفوة) - في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي -: (وكان يومًا يمشي ومعه بعض أصحابه فعرض في الطريق كلب فزجره صاحب، فنهاه أبو إسحاق وقال: لِمَ طردته عن الطريق؟ أما علمت أن الطريق بيني وبينه مشترك).

(ع) 2- **الواقع الأليم**: في كتابي (مِحَطَّاتُ الْأَلَمِ): (أَمَّا مِحَطَّةُ الْأَلَمِ هُنَا فَهِيَ مَا نُلَاحِظُهُ مِنْ اعْتِدَاءِ أَكْثَرِ النَّاسِ عَلَى الطَّرِيقِ. فَمِنْ ذَلِكَ: مَا بَيْنَهُ أَصْحَابُ الْبُيُوتِ وَالدَّكَاكِينِ مِنْ سَلَالِمٍ وَمَصَاطِبٍ أَمَا بِيوتِهِمْ وَأَمَا دَكَاكِينِهِمْ مِمَّا يُعَدُّ اغْتِصَابًا لِلطَّرِيقِ أَوْ لِأَجْزَاءِ كَبِيرَةٍ مِنْهُ، وَيُضَيِّقُ عَلَى الْمَارِّينَ بِالطَّرِيقِ. وَمِنْ ذَلِكَ: مَا يَقُومُ بِهِ مَنْ لَهُ عِزَاءٌ أَوْ عُرْسٌ مِنْ نَصَبٍ مَا يُسَمَّى "شَادِرًا" لِتَلَقَّى الْعِزَاءِ أَوْ لِإِحْيَاءِ لَيْلَةِ الْعُرْسِ. وَهَذَا لَا أَقُولُ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ، بَلْ يَأْكُلُهُ أَكْلًا.). وَفِيهِ

أيضاً: (وقال الشيخ محمد الغزالي في آخر مؤلفاته (كُنُوزِ مِنَ السُّنَّةِ): (أعلم أن إمطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان، فالطرق في المدن الإسلامية ينبغي أن تكون نظيفة خالية من القمامة، ممهدة السير، موفرة الشارات التي تنظم المرور وترشد الغرباء. إن الحيوان وحده هو الذي لا يبالي أن يسير على الأشواك أو يقفز فوق الحفر! وقد كان من حظي أن أسير في “لندن” و “روما” و “واشنطن” و “باريس” فحسدتُ أهلها على جمال الطرق، ونظم المرور، وامتداد الصمت، وشيوع الابتسام، لبيت شعري، لماذا لا تتوفر هذه الآداب الإسلامية بيننا؟ لكان القوم عادوا من درس سمعوه لمحمد صلى الله عليه وسلم في آداب الطريق وحسن الصحبة!)

(خ:2) (ع)3- أخبارٌ مُتَنَوِّعةٌ في حَقِّ الطَّرِيقِ:

1- عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَّقَلُّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ» رواه مسلم. وفي رواية: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُنْحِيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ» وفي رواية

لهما: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ  
اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ» (رياض) حديث (127)

2- في (شعب الإيمان) رقم (10672) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: “ أَنَّ رَجُلًا فِيمَا يَرَى  
النَّائِمَ بَشَرَ عَائِدَ بْنَ عَمْرِو الْمُزَنِيِّ بِالْجَنَّةِ، فَلَمْ يَفْعَلْ ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ، فَلَمْ يَفْعَلْ  
ثُمَّ أَتَى الثَّلَاثَةَ، فَلَمْ يَفْعَلْ، فَقِيلَ أَذْهَبَ فَنَمَّ حَيْثُ كُنْتَ إِنْ تَكُنْ رُؤْيَاكَ مِنَ اللَّهِ،  
فَأَنَّهُ سَيَأْتِيكَ فَإِذَا جَاءَكَ فَقَالَ لَكَ: بَشْرٌ عَائِدًا بِالْجَنَّةِ، فَقُلْ: لِمَ هُوَ فِي الْجَنَّةِ؟  
فَفَعَلَ، فَقَالَ: لِمَ هُوَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَا يُلْقَى أَذَاهُ فِي طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ “



## خُطْبُ شَهْرِ صَفَرٍ:

### الْخُطْبَةُ الْأُولَى: (فَضَائِلُ النُّظَافَةِ فِي الْإِسْلَامِ)

(خ:1) (ع)1- فضائل النُّظَافَةِ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ: قَالَ تَعَالَى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة: 124] فِي (تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ): (وَقَدْ اخْتُلِفَ فِي تَعْيِينِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي اخْتَبَرَ اللَّهُ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ رِوَايَاتٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِالْمَنَاسِكِ، وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ عَنِ التَّمِيمِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَيْضًا، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ، قَالَ: ابْتَلَاهُ بِالطَّهَّارَةِ خَمْسٌ فِي الرَّأْسِ، وَخَمْسٌ فِي الْجَسَدِ، فِي الرَّأْسِ قَصُّ الشَّارِبِ، وَالْمُضْمَضَةُ، وَالِاسْتِنْشَاقُ، وَالسُّوَاكُ، وَفَرَقُّ الرَّأْسِ، وَفِي الْجَسَدِ تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَالْخِتَانُ، وَنَتْفُ الْإِطِيطِ، وَغَسْلُ أَثَرِ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ بِالْمَاءِ.) وَقَالَ سُبْحَانَهُ: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ

اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة: 222] وقال عَزَّ وَجَلَّ: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف: 31] فى (صفوة التفاسير) للصابونى: {يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد} أى: البسوا أفخر ثيابكم وأطهرها، عند كل صلاةٍ أو طوافٍ. وفى (التفسير الميسر): (يا بني آدم كونوا عند أداء كل صلاة على حالة من الزينة المشروعة من ثياب ساترة لعوراتكم ونظافة وطهارة ونحو ذلك).

أما الأحاديث فمنها:

1- فى (صحيح البخارى) الأحاديث (5889 - 5891 - 62979) ولفظ آخرها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَالْإِسْتِحْدَادُ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ» وأخرجه مسلمٌ. حديث 49 - (257) - 50 (257) ولفظ الرواية الأولى: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ - أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ - الْخِتَانُ، وَالْإِسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ»

2- وفی صحیح مسلم. حدیث 56 - (261) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْقَاءُ الدُّحْيَةِ، وَالسُّوَاكِ، وَاسْتِنْسَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ” قَالَ زَكَرِيَّا: قَالَ مُصْعَبُ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمُضَةَ زَادَ قُتَيْبَةُ، قَالَ وَكَيْعٌ: “انْتِقَاصُ الْمَاءِ: يَعْنِي الْاسْتِنْبَاجَ” فِي (النهاية): {برجم} فيه: “من الفطرة غسل البراجم” هي العقدة التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ الواحدة برجمة بالضم. وفي (شرح النووي على صحيح مسلم): (والبراجم بفتح الباء وبالجميم جمع برجمة بضم الباء والجميم، وهي عقدة الأصابع ومفاصلها كلها. قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَيَلْحَقُ بِالْبَرَاجِمِ مَا يَجْتَمِعُ مِنَ الْوَسَخِ فِي مَعَاطِفِ الْأُذُنِ، وَهُوَ الصَّمَاخُ فَيُزِيلُهُ بِالْمَسْحِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا أَضْرَتْ كَثْرَتُهُ بِالسَّمْعِ، وَكَذَلِكَ مَا يَجْتَمِعُ فِي دَاخِلِ الْأَنْفِ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْوَسَخِ الْمُجْتَمِعِ عَلَى أَيِّ مَوْضِعٍ كَانَ مِنَ الْبَدَنِ بِالْعَرَقِ وَالْغُبَارِ وَنَحْوِهِمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.)

3- في (سنن الترمذی) حديث (2799) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْيَاسِ، وَيُقَالُ ابْنُ إِيَاسٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَسَّانٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَتَنْظِفُوا - أَرَاهُ قَالَ - أَفْنَيْتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنِيهِ عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «نَظَّفُوا أَفْنَيْتَكُمْ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَخَالِدُ بْنُ الْيَاسِ يُضَعَّفُ. [حكم الألباني]: ضعيف. وقال في (صحيح وضعيف سنن الترمذی) لكن قوله: "إن الله جواد... الخ صحيح).

4- وفي (صحيح البخاری) الأحاديث (855 - 5452 - 7359) ولفظ آخرها: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلِيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ» وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بَلْفِظٍ قَرِيبٍ. حديث 73 - (564) وَأَخْرَجَهُ أَيضًا. حديث 78 - (567) بلفظ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَذَكَرَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ... ثُمَّ إِنَّكُمْ، أَيُّهَا

النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ، هَذَا الْبَصَلُ وَالثُّومَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ، أَمَرَهُ فَأَخْرَجَ إِلَى الْبَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمْتِهُمَا طَبْحًا.

5- وفي (صحيح البخاري) حديث (528) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ "قَالُوا لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا» وأخرجه مسلم بلفظٍ قريبٍ. -**قُلْتُ:** (في النهاية): {دَرَنٌ} في حديث الصلوات الخمس "تُذْهِبُ الْخَطَايَا كَمَا يُذْهِبُ الْمَاءُ الدَّرَنَ" (الدَّرَنُ: الوسخ). -

6- وفي صحيح مسلم. حديث 1 - (223) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنَّ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعُ نَفْسَهُ فَمَعَتِقُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا»

7- وفي (صحيح البخارى) حديث (898) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَقٌّ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا»

8- وفي (الجامع الصحيح للسنن والمسائيد) عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "ثَلَاثٌ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ: الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالسَّوَاكُ، وَيَمَسُّ مِنْ طِيبٍ إِنْ وَجَدَ" وفي هامشه: (انظر صحيح الجامع: 3028، الصَّحِيحَة: 1796)

9- وفي صحيح مسلم. حديث 51 - (258) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ أَنَسُ: «وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَطْفَارِ، وَتَنْفِ الْإِطِيطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»

10- وفي (المُسند) حديث (7) عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ" قال مُحَقِّقُوهُ: صحيح لغيره.

11- وفي (صحيح البخارى) حديث (887) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ» وأخرجه مُسْلِمٌ. حديث 42 - (252) بلفظ قريب.

12- وفی (المُسند) حدیث (9928) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: “لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضوءٍ” قال مُحققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

13- وفی (صحيح البخارى) الأحاديث (245- 889- 1136) ولفظ آخرها: عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ يَشْوِصُ فَاهُ بِالسَّوَاكِ» وأخرجه مُسلم. حدیث 46 - (255) 47 - (255) بلفظ قريب. - قُلْتُ: (فى (النهاية): {شوص} فيه ”أنه كان يَشْوِصُ فَاهُ بِالسَّوَاكِ” أي: يَذَلِكُ أَسْنَانَهُ وَيُنَقِّيها. وقيل: هو أن يَسْتَاك من سُفْل إلى عُلو. وأصل الشَّوْصُ: العَسْلُ). -

14- فى (الجامع الصحيح للسنن والمسائيد) عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: “ طَهَّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ، طَهَّرَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ يَبِيْتُ طَاهِرًا، إِلَّا بَاتَ مَلَكٌ فِي شِعَارِهِ - الشُّعَارُ: الثوب الذي يلي البدن - لَا يَتَقَلَّبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا” فى هامشه: ( صحيح الجامع: 3936 الصَّحِيحَة: 2539)

15- وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ، وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ" المُسند-حديث(12293) قال مُحققوه: إسناده حسنٌ. وذكره الألبانى فى (صحيح الجامع الصغير).  
حديث(3124) وقال: (صحيح). وقد ذكرتُ شرح هذا الحديث فى كتابى (الموسوعة الحديثية الجامعة) ج-2-حديث(5)

16- وفى (الجامع الصحيح للسنن والمسائيد) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ - أَيُّ: فَلْيُرِيئِهِ، وَلْيَنْظِفْهُ بِالْغَسْلِ وَالتَّذْهِينِ وَالتَّرْجِيلِ، وَلَا يَتْرُكْهُ مَتَفَرِّقًا. " وفى هامشه: ( انظر صحيح الجامع: 1220، الصَّحِيحَة: 500، 666)  
أَمَّا الْآثَارُ فَمِنْهَا:

1- فى (صفة الصفوة): ( وعن المزني قال سمعت الشافعي يقول: من نظف ثوبه، قلَّ هممه. ومن طاب ريحه، زاد عقله.)



(خ:2) (ع)2- مِنْ أَخْبَارِ مَنْ حَافَظَ عَلَى النَّظَافَةِ وَمَنْ أَهْمَلَهَا:

1- فى صحيح مسلم. حديث 1 - (8) وهو حديث جبريل: عَمْرُبْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، وَفِي آخِرِهِ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ» «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» فى (الفتوحات الوهية) الحديث الثانى: (وفيه استحباب تحسين الهيئة، وتنظيف الثياب، وتطيب الرائحة سيما للعالم والمُتعلّم؛ لأنه مُعلِّمٌ بدليل «أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» ومُتعلِّمٌ بمقاله وحاله).

2- فى صحيح مسلم. حديث 81 - (2330) عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ أَنَسُ: «مَا شَمَمْتُ عَنْبْرًا قَطُّ، وَلَا مِسْكًَا، وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيْبَاجًا، وَلَا حَرِيرًا أَلْيَنَ مَسًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

3- وفى (زاد المعاد): ( **فَصَلُّ فِي هَدْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِطْرَةِ وَتَوَابِعِهَا** ] . . . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرُدُّ الطَّيِّبَ، وَثَبَّتَ عَنْهُ فِي حَدِيثِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ عَرِضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ» هَذَا لَفْظُ الْحَدِيثِ، وَبَعْضُهُمْ يَرَوِيهِ: «مَنْ عَرِضَ عَلَيْهِ

طِيبٌ فَلَا يَرُدُّهُ» وَلَيْسَ بِمَعْنَاهُ، فَإِنَّ الرَّيْحَانَ لَا تَكْثُرُ الْمِنَّةُ بِأَخْذِهِ، وَقَدْ جَرَتْ  
الْعَادَةُ بِالتَّسَامُحِ فِي بَدْلِهِ، بِخِلَافِ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَالْغَالِيَةِ وَنَحْوِهَا، وَلَكِنَّ  
الَّذِي ثَبَّتَ عَنْهُ مِنْ حَدِيثِ عِزْرَةَ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ ثَمَامَةَ، قَالَ أَنَسُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرُدُّ الطَّيْبَ» . . . وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ سُكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّيْبِ إِلَيْهِ الْمِسْكِ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ  
الْفَاغِيَّةُ، قِيلَ: وَهِيَ نَوْرُ الْحِنَاءِ. وَفِيهِ أَيْضًا: ( **فَصْلٌ هَدِيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فِي حِفْظِ الصَّحَّةِ بِالطَّيْبِ** ]: لَمَّا كَانَتْ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ غِذَاءَ الرُّوحِ،  
وَالرُّوحُ مَطِيَّةَ الْقُوَى، وَالْقُوَى تَزْدَادُ بِالطَّيْبِ، وَهُوَ يَنْفَعُ الدَّمَاعَ وَالْقَلْبَ، وَسَائِرَ  
الْأَعْضَاءِ الْبَاطِنِيَّةِ، وَيَفْرَحُ الْقَلْبُ، وَيَسُرُّ النَّفْسَ وَيَبْسُطُ الرُّوحَ، وَهُوَ أَصْدَقُ  
شَيْءٍ لِلرُّوحِ، وَأَشَدُّهُ مَلَأَمَةً لَهَا، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الرُّوحِ الطَّيِّبَةِ نِسْبَةٌ قَرِيبَةٌ. كَانَ  
أَحَدَ الْمَحْبُوبِينَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى أَطْيَبِ الطَّيِّبِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ.  
وَفِي “صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ” أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيْبَ» وَفِي  
“صَحِيحِ مُسْلِمٍ” عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ رِيْحَانٌ، فَلَا  
يَرُدُّهُ. فَإِنَّهُ طَيْبُ الرِّيحِ، خَفِيفُ الْمَحْمَلِ». وَفِي “سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ” وَالنَّسَائِيِّ،  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَرَضَ  
عَلَيْهِ طَيْبٌ، فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ طَيْبُ الرَّائِحَةِ» . . . وَفِي الطَّيْبِ مِنَ

الْخَاصِّيَّةِ، أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُحِبُّهُ، وَالشَّيَاطِينَ تَنْفِرُ عَنْهُ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيَّ  
الشَّيَاطِينَ الرَّائِحَةُ الْمُنْتَنَةُ الْكَرِيهَةُ، فَالْأَرْوَاحُ الطَّيِّبَةُ تُحِبُّ الرَّائِحَةَ الطَّيِّبَةَ،  
وَالْأَرْوَاحُ الْخَبِيثَةُ تُحِبُّ الرَّائِحَةَ الْخَبِيثَةَ، وَكُلُّ رُوحٍ تَمِيلُ إِلَيَّ مَا يُنَاسِبُهَا،  
فَالْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ، وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ، وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ، وَالطَّيِّبُونَ  
لِلطَّيِّبَاتِ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ فِي النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، فَإِنَّهُ يَتَنَاوَلُ الْأَعْمَالَ وَالْأَقْوَالَ،  
وَالْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ، وَالْمَلَابِسَ وَالرَّوَائِحَ، إِمَّا بِعُمُومٍ لَفْظِهِ، أَوْ بِعُمُومِ  
مَعْنَاهُ.)

4- وفي (المُسند) حديث (22996) حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ  
وَاقِدٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بَرِيْدَةَ يَقُولُ: أَصْبَحَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَدَعَا بِلَالًا فَقَالَ: " يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟  
مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، إِنِّي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ  
فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ، فَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرِ مِنْ ذَهَبٍ مُرْتَفِعٍ مُشْرِفٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ  
هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ. قُلْتُ: أَنَا عَرَبِيٌّ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا:  
لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ. قُلْتُ: فَأَنَا مُحَمَّدٌ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا:  
لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. " فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْلَا غَيْرَتُكَ يَا  
عُمَرُ لَدَخَلْتُ الْقَصْرَ. " فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كُنْتُ لِأَغَارَ عَلَيْكَ. قَالَ: وَقَالَ

لِبَلَالٍ: “ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ ” قَالَ: مَا أَحَدَّثْتُ إِلَّا تَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “ بِهِذَا ” قَالَ مُحَقِّقُوهُ: صحيح لغيره.

5- وفي (صفة الصفوة): (وعن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال: ما أعلم أنني رأيت أحداً أنظف ثوباً، ولا أشد تعاهداً لنفسه في شاربته وشعر رأسه وشعر بدنه، ولا أنقى ثوباً وأشدّه بياضاً من أحمد بن حنبل).

6- وفي (الطبقات الكبرى) للشعراني: (وكان أبو حنيفة رضي الله عنه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لإخوانه كان يعرف بريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من داره).

7- وفيه أيضاً- نقلًا عن الشيخ الأستاذ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه-: (بقوله- لبعض من أنكر عليه جمال هيئته من أصحاب الرثاءة-: يا هذا هيئتي هذه تقول: الحمد لله، وهذه هيئتك تقول: أعطوني شيئاً من دنياكم)-  
**قُلْتُ:** (في النهاية): {رثت}... “رثتُ” أي: خلقتُ بال).

8- وفي (المُسند) حديث (14850) عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرًا فِي مَنْزِلِنَا، فَرَأَى رَجُلًا شَعِثًا، فَقَالَ: “ أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا

يُسَكِّنُ بِهِ رَأْسَهُ“، وَرَأَى رَجُلًا عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ، فَقَالَ: “أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يَغْسِلُ بِهِ ثِيَابَهُ“ قَالَ مُحَقِّقُوهُ: إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

9- وفي (مسند أبي داود الطيالسي) حديث (597) حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا قُرَيْشُ بْنُ حَيَّانَ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا أَيُّوبَ الْأَزْدِيَّ فَصَافِحْتُهُ فَرَأَى أَظْفَارِي طُورًا قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ فَقَالَ: «يَسْأَلُنِي أَحَدُهُمْ عَنْ خَبَرِ السَّمَاءِ وَيَدْعُ أَظْفَارَهُ كَأَظْفَارِ الطَّيْرِ يُجْمَعُ فِيهَا الْجَنَابَةُ وَالتَّقْوَى» وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي (السُّنَنِ الْكُبْرَى) حَدِيثٌ (843) وَفِي هَامِشِهِ: (والتفت: الوسخ مطلقاً. وهو في الحج ما يفعله المحرم إذا حل كقص الشارب والأظفار ومنتف الإبط وحلق العانة. النهاية 1/ 191) وذكره الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) حديث (6419) وقال: ضعيف.

## الخطبة الثانية: (فضائل الزواج واختيار الصالحين والصالحات):

(خ:1) (ع)1- الأمر بالزواج وبيان أهميته والترغيب فيه في القرآن والأحاديث والآثار: قال تعالى: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُعْزِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النور: 32-33] في (تفسير ابن كثير): (اشتملت هذه الآيات الكريمات المبينة على جمل من الأحكام المحكمة والأوامر المبرمة، فقوله تعالى: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ} إلى آخره، هذا أمر بالتزويج. وَقَدْ ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَىٰ وُجُوبِهِ عَلَىٰ كُلِّ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ. واحتجوا بظاهر قوله عليه السلام: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن مسعود. وقد جاء في السنن من غير وجه أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَزَوَّجُوا تَوَالِدُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمْ الْأُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَفِي رِوَايَةٍ «حَتَّىٰ بِالسَّقَطِ»، الْأَيَامَىٰ جَمْعُ أَيِّمٍ، وَيُقَالُ ذَلِكَ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا وَلِلرَّجُلِ الَّتِي لَا زَوْجَةَ لَهَا، سِوَاءَ كَانَ قَدْ تَزَوَّجَ ثُمَّ فَارَقَ أَوْ لَمْ يَتَزَوَّجْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، حَكَاهُ

الْجَوْهَرِيُّ عَنِ أَهْلِ اللُّغَةِ، يُقَالُ رَجُلٌ أَيْمٌ وَامْرَأَةٌ أَيْمٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ يَكُونُوا  
 فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} الْآيَةَ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:  
 رَغِبَهُمُ اللَّهُ فِي التَّزْوِيجِ وَأَمَرَ بِهِ الْأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ وَوَعَدَهُمْ عَلَيْهِ الْغِنَى،  
 فَقَالَ: {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي،  
 حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدِ الْأَزْرَقِ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَعْنِي  
 ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ - قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَطِيعُوا  
 اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنَ النِّكَاحِ يُنْجِزْ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ مِنَ الْغِنَى قَالَ تَعَالَى: {إِنْ  
 يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: التَّمَسُّوا الْغِنَى فِي  
 النِّكَاحِ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} رَوَاهُ ابْنُ  
 جَرِيرٍ، وَذَكَرَ الْبَغَوِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ نُحْوَةَ. وَعَنِ اللَّيْثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ  
 سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: النَّاكِحُ يُرِيدُ الْعَقَافَ، وَالْمُكَاتِبُ  
 يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ» رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ  
 وَابْنُ مَاجَهَ. وَقَدْ زَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي لَمْ يَجِدْ  
 عَلَيْهِ إِلَّا إِزَارَةً، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى خَاتَمٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَمَعَ هَذَا فَزَوَّجَهُ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ  
 وَجَعَلَ صَدَاقَهَا عَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَهَا مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ. وَالْمَعْهُودُ مِنْ كَرَمِ اللَّهِ

تَعَالَى وَلَطْفُهُ أَنْ يَرْزُقَهُ مَا فِيهِ كَفَايَةٌ لَهَا وَلَهُ . . . وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَيْسْتَ عَافٍ**  
**الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}** هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى  
لِمَنْ لَا يَجِدُ تَزْوِيجًا بِالتَّعْفُفِ عَنِ الْحَرَامِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا  
مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ  
لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» (الحديث). وقال  
سبحانه: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً . . .}** [الرعد:  
38] في (تفسير ابن كثير): (يَقُولُ تَعَالَى: وَكَمَا أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولًا  
بَشَرِيًّا، كَذَلِكَ قَدْ بَعَثْنَا الْمُرْسَلِينَ قَبْلَكَ بَشَرًا، يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَيَمْشُونَ فِي  
الْأَسْوَاقِ، وَيَأْتُونَ الزَّوْجَاتِ، وَيُولَدُ لَهُمْ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً، وَقَدْ قَالَ  
تَعَالَى لِأَشْرَفِ الرُّسُلِ وَخَاتَمِهِمْ: **{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى**  
**إِلَيَّ}** [الكهف: 110] وَفِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ: "أَمَا أَنَا فَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَقُومُ وَأَنَامُ، وَأَكُلُ اللَّحْمَ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ  
رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" (وقال عَزَّ وَجَلَّ: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ**  
**أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ**  
**لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** في (تفسير ابن كثير): (وقوله تَعَالَى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ**  
**مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا}** أَي: خَلَقَ لَكُمْ مِنْ جِنْسِكُمْ إِنَاثًا يَكُنُّ لَكُمْ أَزْوَاجًا



لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} [الأعراف: 189] يَعْنِي بِذَلِكَ حَوَاءَ، خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ آدَمَ مِنْ ضِلْعِهِ الْأَقْصَرَ الْأَيْسَرَ، وَلَوْ أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ بَنِي آدَمَ كُلَّهُمْ ذُكُورًا وَجَعَلَ إِنَائَهُمْ مِنْ جِنْسٍ آخَرَ إِمَّا مِنْ جَانٍّ أَوْ حَيَوَانٍ، لَمَا حَصَلَ هَذَا الْإِتْتِلَافُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَزْوَاجِ، بَلْ كَانَتْ تَحْصُلُ نَفْرَةً لَوْ كَانَتْ الْأَزْوَاجُ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ، ثُمَّ مِنْ تَمَامِ رَحْمَتِهِ بِبَنِي آدَمَ أَنْ جَعَلَ أَزْوَاجَهُمْ مِنْ جِنْسِهِمْ، وَجَعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُنَّ مَوَدَّةً وَهِيَ الْمَحَبَّةُ، وَرَحْمَةً وَهِيَ الرَّأْفَةُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَمْسِكُ الْمَرْأَةَ إِنَّمَا لِمَحَبَّتِهِ لَهَا أَوْ لِرَحْمَةٍ بِهَا بِأَنْ يَكُونَ لَهَا مِنْهُ وَلَدٌ، أَوْ مُحْتَاجَةً إِلَيْهِ فِي الْإِنْفَاقِ أَوْ لِلْإِلْفَةِ بَيْنَهُمَا وَغَيْرِ ذَلِكَ {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فَمِنْهَا:

1- فِي (سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ) حَدِيثٌ (1080) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: الْحَيَاءُ، وَالتَّعَطُّرُ، وَالسَّوَاكُ، وَالنِّكَاحُ” وَذَكَرَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي (ضَعِيفِ التَّرْغِيبِ) حَدِيثٌ 1202 -

(2) وَقَالَ: وَقَالَ بَعْضُ الرِّوَاةِ: (الْحَيَاءُ) بِالْيَاءِ. [ضَعِيف]

أَمَّا الْآثَارُ فَمِنْهَا:

1-6 في (الإحياء): (وقال عمر رضي الله عنه: لا يمنع من النكاح إلا عجز أو فجور. . . قال ابن عباس رضي الله عنهما: لَا يَتِمُّ نُسُكُ النَّاسِكِ حَتَّى يَتَزَوَّجَ. . . وقال: خير هذه الأمة أكثرها نساءً. وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج لكيلا ألقى الله عزباً. ومات امرأتان لمعاذ بن جبل رضي الله عنه في الطاعون وكان هو أيضاً مطعوناً فقال: زوجوني فإني أكره أن ألقى الله عزباً ويقال: إن أحمد رحمه الله تزوج في اليوم الثاني لوفاة أم ولده عبد الله، وقال أكره أن أبيت عزباً.)

(خ:2) (ع)2- أهمية الزواج بالصالحين والصالحات في القرآن والأحاديث والآثار وقصة: قال تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. . .} [البقرة: 201] في (الإحياء): (وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قوله تعالى: {ربنا آتنا في الدنيا حسنة} قال: المرأة الصالحة.) وقال سبحانه: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل: 97] في (الإحياء): (وفي بعض التفاسير في قوله تعالى: {فلنحيينه حياة طيبة} قال: الزوجة الصالحة.)

أما الأحاديث فمنها:

1- فى (صحيح البخارى) حديث (5090) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: “ تَنْكَحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفُرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ ” وَأُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ. حديث 53 - (1466) بلفظ قريب.

2- وفى (الجامع الصحيح للسنن والمسائيد) عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الْمُزْنِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: “ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ، فَرَوْجُوهُ. إِلَّا تَفَعَّلُوا، تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادٌ كَبِيرٌ، وَفِي رِوَايَةٍ: عَرِيضٌ ” قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ؟ قَالَ: “ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ - قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ” فى هامشه: ( وحسنه الألبانى فى الإرواء: 1868)

3- وفى صحيح مسلمٍ. حديث 64 - (1467) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»

4- فى (سنن ابن ماجه) حديث (1857) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ، إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتَهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبْرَتَهُ، وَإِنْ

غَابَ عَنْهَا نَصَحَتُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ» [حكم الألباني]: ضعيف. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

5- وفي (المُسند) حديث (7421) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: سِئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: “ الَّذِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ ” قال مُحققوه: إسناده قوي. وفي (الجامع الصحيح للسنن والمسائيد) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: ”الَّتِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ“ (1) وفي رواية: “ وَلَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا وَلَا فِي مَالِهِ ” (2) وفي هامش (1): انظر صحيح الجامع: 3298، الصحيحة: (1838) وفي هامش (2): (حسنه الألباني في الإرواء: 1786)

6- وفي (المُسند) حديث (12613) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِالْبَاءَةِ، وَيَنْهَى عَنِ التَّبْتُلِ نَهْيًا شَدِيدًا، وَيَقُولُ: “ تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ، إِنِّي مُكَاثِرُ الْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ” قال مُحققوه: صحيح لغيره، وهذا إسناده قوي. وفي (الجامع الصحيح للسنن والمسائيد): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: “ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -

يَأْمُرُ بِالْبَاءَةِ، وَيَنْهَى عَنِ التَّبْتُلِ نَهْيًا شَدِيدًا، وَيَقُولُ: "تَرَوُّوْا الْوُدُوْدَ الْوُدُوْدَ، إِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (1) "وَلَا تَكُونُوا كَرَهْبَانِيَّةِ النَّصَارَى" (2) وفي هامش (1): (وصحه الألباني في آداب الزفاف ص55، وفي الإرواء تحت حديث: 1784) وفي هامش (2) انظر صحيح الجامع: 2941، والصحيحة: 1782)

7- وفي (صحيح البخارى) حديث (2967) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَتَلَّحَقَ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا عَلَى نَاضِحٍ لَنَا، قَدْ أَعْيَا فَلَا يَكَادُ يَسِيرُ، فَقَالَ لِي: «مَا لِبَعِيرِكَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: عَيْي، قَالَ: فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَزَجَرَهُ، وَدَعَا لَهُ، فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِبِلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ، فَقَالَ لِي: «كَيْفَ تَرَى بَعِيرِكَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: بِخَيْرٍ، قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ، قَالَ: «أَفَتَبِعِينِي؟» قَالَ: فَاسْتَحْيَيْتُ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِحٌ غَيْرُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَبِعِينِي، فَبِعْتُهُ إِيَّاهُ عَلَى أَنَّ لِي فَقَارَ ظَهْرِهِ، حَتَّى أَبْلُغَ الْمَدِينَةَ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي عَرُوسٌ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ، فَأَذِنَ لِي، فَتَقَدَّمْتُ النَّاسَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَقِينِي خَالِي، فَسَأَلَنِي عَنِ الْبَعِيرِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعْتُ فِيهِ، فَلَا مَنِي قَالَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِي

حِينَ اسْتَأْذَنْتُهُ: «هَلْ تَزَوَّجْتُ بِكَرًّا أَمْ ثَيِّبًا؟»، فَقُلْتُ: تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا، فَقَالَ: «هَلَّا تَزَوَّجْتُ بِكَرًّا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُؤَفِّي وَالِدِي أَوْ اسْتَشْهَدَ وَلِي أَخَوَاتُ صِغَارٍ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ مِثْلَهُنَّ، فَلَا تُؤَدِّبُهُنَّ، وَلَا تَقُومُ عَلَيْهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا لِتَقُومَ عَلَيْهِنَّ وَتُؤَدِّبُهُنَّ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ غَدَوْتُ عَلَيْهِ بِالْبَعِيرِ، فَأَعْطَانِي ثَمَنَهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ قَالَ الْمُغِيرَةُ هَذَا فِي قَضَائِنَا حَسَنٌ لَا نَرَى بِهِ بَأْسًا. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. حَدِيثٌ 56 - (715) بَلْفِظُ: عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ هَلَكَ، وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ - أَوْ قَالَ سَبْعَ - فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ثَيِّبًا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا جَابِرُ، تَزَوَّجْتُ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَبِكْرٌ، أَمْ ثَيِّبٌ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ»، أَوْ قَالَ: «تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ»، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ هَلَكَ، وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ - أَوْ سَبْعَ -، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ آتِيَهُنَّ أَوْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلَهُنَّ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَجِيءَ بِامْرَأَةٍ تَقُومُ عَلَيْهِنَّ، وَتُضَلِّحُهُنَّ، قَالَ: «فَبَارَكَ اللَّهُ لَكَ» أَوْ قَالَ لِي خَيْرًا، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الرَّبِيعِ: «تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ، وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ»

أما الآثارُ فمنها:

1- في (الحلية): (عن الفضيل بن عياض - ومثله عن الشعبي - قال: من زوج كريمته من فاسق، فقد قطع رحمها.)

أما القصةُ: في (الحلية): عن ابن أبي وداعة، قال: كنتُ أجالس سعيد بن المسيب، ففقدني أياماً، فلما جئته، قال: أين كنت؟ قال: توفيت أهلي، فاشتغلتُ بها؛ فقال: ألا أخبرتنا، فشهدناها؛ قال: ثم أردتُ أن أقوم، فقال: هل استحدثت امرأة؟ فقلت: يرحمك الله، ومن يزوجني؟ وما أملك إلا درهمين، أو ثلاثة؟ فقال: أنا، فقلتُ: أوتفعل؟ قال: نعم؛ ثم حمد الله تعالى، وصلى على النبي - صلى الله عليه وسلم -، وزوجني على درهمين - أو قال: ثلاثة - قال: فقمْتُ، وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرتُ إلى منزلي، وجعلتُ أتفكر ممن أخذ، وممن استدين؛ فصليتُ المغرب، وانصرفتُ إلى منزلي، واسترحتُ، وكنتُ وحدي صائماً؛ فقدمت عشاءي أفطر، كان خبزاً وزيتاً، فإذا بابٌ يُقرعُ، فقلتُ: من هذا؟ قال: سعيد، قال: فأفكرت في كل إنسان اسمه سعيد، إلا سعيد بن المسيب، فإنه لم يُر أربعين سنة، إلا بين بيته والمسجد؛ فقمْتُ، فخرجتُ، فإذا سعيد بن المسيب، فظننتُ أنه قد بدا له، فقلتُ: يا أبا محمد، ألا أرسلت إليّ فأتيك؟ قال: لأنت أحق أن تُؤتى؛ قال: قلتُ: فما تأمر؟ قال:

إنك كنت رجلاً عزباً، فتزوجت، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك، وهذه امرأتك؛ فإذا هي قائمة من خلفه، في طوله، ثم أخذها بيدها، فدفعها بالباب، ورد الباب؛ فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقت من الباب؛ ثم قدمتها إلى القصعة التي فيها الزيت والخبز، فوضعتها في ظل السراج، لكي لا تراه؛ ثم صعدت إلى السطح، فرميت الجيران؛ فجأؤوني، فقالوا: ما شأنك؟ قلت: ويحكم، زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم، وقد جاء بها على غفلة؛ فقالوا: سعيد بن المسيب زوجك؟ قلت: نعم، وها هي في الدار؛ قال: فنزلوا هم إليها، وبلغ أمي، فجاءت؛ وقالت: وجهي من وجهك حرام، إن مسستها قبل أن أصلحها، إلى ثلاثة أيام؛ قال: فأقمت ثلاثة أيام، ثم دخلت بها؛ فإذا هي من أجمل الناس، وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله، وأعلمهم بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأعرفهم بحق الزوج؛ قال: فمكثت شهراً لا يأتيني سعيد، ولا آتيه؛ فلما كان قرب الشهر، أتيت سعيداً، وهو في حلقتة؛ فسلمت عليه، فرد علي السلام، ولم يكلمني، حتى تقوض أهل المجلس؛ فلما لم يبق غيري، قال: ما حال ذلك الإنسان؟ قلت: خيراً يا أبا محمد، على ما يحب الصديق، ويكره العدو؛ قال: إن رابك شيء، فالعصا؛ فانصرفت إلى منزلي، فوجه إلي بعشرين ألف درهم؛ قال عبد الله بن سليمان: وكانت بنت



سعید بن المسیب، خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الولید بن عبد الملك حين ولّاه العهد، فأبى سعید أن یزوجه، فلم یزل عبد الملك یحتال على سعید، حتى ضربه مائة سوط في يومٍ باردٍ، وصبّ عليه جرة ماء، وأبسّه جرة صوف.)

### (ع)3- التحذیر من سوء الاختیار فی الزواج:

1- فی صحیح مسلمٍ. حدیث 47 - (1480) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ بْنِ صُخَيْرِ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، تَقُولُ: إِنَّ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا ثَلَاثًا، فَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُكْنَى، وَلَا نَفَقَةً، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا حَلَلْتَ فَأَذِنِي»، فَأَذَنْتُهُ، فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ، وَأَبُو جَهْمٍ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَرَجُلٌ تَرِبٌ، لَا مَالَ لَهُ، وَأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ صَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ، وَلَكِنْ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ» فَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا: أُسَامَةُ، أُسَامَةُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَاعَةُ اللَّهِ، وَطَاعَةُ رَسُولِهِ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَتْ: فَتَزَوَّجْتُهُ، فَأَغْتَبَطْتُ. وَفِي رَوَايَةٍ: قَالَتْ: فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا أَبُو جَهْمٍ، فَلَا يَضَعُ

عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُغْلُوكُ لَا مَالَ لَهُ، اُنْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ» فَكَرِهْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: «اُنْكِحِي أُسَامَةَ»، فَكَرِهْتُهُ، فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا، وَاعْتَبْتُ بِهِ. حديث 36 - (1480)

2- وفي (الإحياء): (قال بعض العرب: لا تنكحوا من النساء ستة: لا أُنَانة، ولا مَنَانة، ولا حَنَانة، ولا تنكحوا حَدَاقَةَ، ولا بَرَّاقَةَ، ولا شَدَّاقَةَ. أما الأنانة فهي التي تكثر الأنين والتشكي، وتعصب رأسها كل ساعة فنكاح الممرضة أو نكاح المتمرضة لا خير فيه. والمنانة التي تمن على زوجها فتقول: فعلت لأجلك كذا وكذا. والحنانة التي تحن إلى زوج آخر أو ولدها من زوج آخر. وهذا أيضًا مما يجب اجتنابه. والحداقة التي ترمي إلى كل شيء بحدقتها فتشتيه، وتكلف الزوج شراءه. والبراقة تحتل معنيين: أحدهما: أن تكون طول النهار في تصقيل وجهها وتزيينه ليكون لوجهها بريق محصل بالصنع، والثاني: أن تغضب على الطعام فلا تأكل إلا وحدها، وتستقل نصيبها من كل شيء. وهذه لغة يمانية يقولون: برقت المرأة، وبرق الصبي الطعام إذا غضب عنده. والشداقة المتشقة الكثيرة الكلام ومنه قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْغِضُ الثَّرَاثِينَ الْمُتَشَدِّقِينَ".)

## الخطبة الثالثة: الحقوق المشتركة المتبادلة بين الزوجين:

(خ:1) (ع) 1- الحقوق المشتركة في القرآن والأحاديث: قال تعالى: {... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة: 228] في (تفسير ابن كثير): ( وَقَوْلُهُ: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} أَي: وَلَهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ مَا لِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ، فَلْيُؤَدِّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى الْآخِرِ، مَا يَجِبُ عَلَيْهِ بِالْمَعْرُوفِ، كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ فِي خُطْبَتِهِ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ: ”فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ، لَا يَمْلِكْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنَّ لَهُنَّ عَلَيْكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا: أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ أَحَدًا غَيْرَكُمْ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بَيْوتِكُمْ لِأَحَدٍ تَكَرُّهُنَّ، فَإِنْ خِفْتُمْ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ” -قلت: (غَيَّرْتُ لَفْظَ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ- رَحِمَهُ اللَّهُ- وَاخْتَرْتُ حَدِيثًا آخَرَ- وَهُوَ الْمَذْكُورُ عَلَيْهِ. أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ. حَدِيثُ (20695) قَالَ مُحَقِّقُوهُ: صَحِيحٌ لغيره مُقْطَعًا، وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ. )- انتهى. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِلْمَرْأَةِ كَمَا أَحِبُّ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِي الْمَرْأَةُ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَقَوْلُهُ: {وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ

**دَرَجَةٌ**{أَي: فِي الْفَضِيلَةِ فِي الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ وَالْمَنْزِلَةِ وَطَاعَةِ الْأَمْرِ وَالْإِنْفَاقِ وَالْقِيَامِ بِالْمَصَالِحِ وَالْفَضْلِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} [النِّسَاءِ: 34] وَقَوْلُهُ: {وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} أَي: عَزِيزٌ فِي انتِقَامِهِ مِمَّنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ، حَكِيمٌ فِي أَمْرِهِ وَشَرَعِهِ وَقَدْرِهِ. وَفِي التَّفْسِيرِ الْوَسِيطِ): (أَي: وَلِلنِّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ مِثْلُ مَا لِلرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ. فَلْيُؤَدِّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى الْآخَرِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ نَحْوَهُ بِالْمَعْرُوفِ. وَالْمَرَادُ بِالْمِمَاثَلَةِ - كَمَا يَقُولُ الْأَلُّوسِيُّ -: الْمِمَاثَلَةُ فِي الْوُجُوبِ لَا فِي جِنْسِ الْفِعْلِ، فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ إِذَا غَسَلَتْ ثِيَابَهُ أَوْ خَبِزَتْ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ يُقَابَلُهُ بِمَا يَلِيْقُ بِالرِّجَالِ “ أَي: أَنْ الْحَقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ بَيْنَهُمَا مُتَبَادِلَةٌ، وَأَنْهُمَا مُتَمَاثِلَاتٌ فِي أَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَيْهِ أَنْ يُوَدِّيَ نَحْوَ صَاحِبِهِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ، أَي: بِمَا عَرَفْتَهُ الطَّبَاعِ السَّلِيمَةِ وَلَمْ تَنْكُرْهُ، وَوَافِقِ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا فِي شَرِيعَتِهِ. وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِي اللَّهِ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ

زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (رياض) حديث (300)

(ع)2- حُقُوقُ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ:

أَوَّلًا: طَاعَتُهُ فِي الْمَعْرُوفِ: قَالَ تَعَالَى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ. . .} [النساء: 34] فِي (تفسير ابن كثير): (يَقُولُ تَعَالَى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ} أَي: الرَّجُلُ قِيَمٌ عَلَى الْمَرْأَةِ، أَي: هُوَ رَئِيسُهَا وَكَبِيرُهَا، وَالْحَاكِمُ عَلَيْهَا، وَمُؤَدِّبُهَا إِذَا اعْوَجَّتْ، {بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} أَي: لِأَنَّ الرَّجَالَ أَفْضَلُ مِنَ النِّسَاءِ، وَالرَّجُلُ خَيْرٌ مِنَ الْمَرْأَةِ، وَلِهَذَا كَانَتِ النُّبُوَّةُ مُخْتَصَّةً بِالرِّجَالِ، وَكَذَلِكَ الْمُلْكُ الْأَعْظَمُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ، وَكَذَا مَنْصِبُ الْقَضَاءِ وَغَيْرُ ذَلِكَ. {وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} أَي: مِنَ الْمُهْرِ وَالنَّفَقَاتِ وَالْكَفْلِ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَهُنَّ فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَالرَّجُلُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرْأَةِ فِي نَفْسِهِ، وَلَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهَا وَالْإِفْضَالُ، فَنَاسَبَ أَنْ يَكُونَ قِيَمًا عَلَيْهَا،

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلِلرِّجَالِ عَلَىٰ نِسَائِهِمْ دَرَجَةٌ} [البقرة: 228]، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ} يَعْنِي أُمْرَاءَ، عَلَيْهَا أَنْ تُطِيعُهُ فِيمَا أَمَرَهَا بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ، وَطَاعَتُهُ أَنْ تَكُونَ مُحْسِنَةً لِأَهْلِهِ حَافِظَةً لِمَالِهِ. . . وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَالصَّالِحَاتُ} أَي: مِنَ النِّسَاءِ {قَانِتَاتٌ} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: يَعْنِي مُطِيعَاتٌ لِأَزْوَاجِهِنَّ {حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ} وَقَالَ السُّدِّيُّ وَغَيْرُهُ: أَيُّ تَحْفَظُ زَوْجَهَا فِي غَيْبَتِهِ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ. وَقَوْلُهُ: {بِمَا حَفِظَ اللَّهُ} أَي الْمَحْفُوظُ مِنْ حَفِظِهِ اللَّهُ. مُجْمَلٌ حُقُوقِ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ: أَوَّلًا: طَاعَتُهُ بِالْمَعْرُوفِ.

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فَمِنْهَا: فِي (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِذَا صَلَّتْ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ " فِي هَامِشِهِ: ( انظر صحيح الجامع: 660، صحيح الترغيب والترهيب: 1931 )

ثَانِيًا: أَلَّا تَمْتَنِعَ عَنْ فِرَاشِهِ: فِي (صحيح البخارى) الْأَحَادِيثُ (3237 - 5193 - 5194) وَلَفْظُ أُولَئِكَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضَبَانَ عَلَيْهَا

لَعَنَتَهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ» وأخرجه مُسَلِّمٌ. حديث 120 - (1436) 122 - (1436) بلفظٍ قريبٍ.

ثَالِثًا- خَامِسًا: أَلَّا تَصُومَ نَفَلًا- وهو حاضرٌ- إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَأَلَّا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَأَلَّا تُنْفِقَ مِنْ مَالِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ: فِي (صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ) حَدِيثُ (5195) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَرَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَيْهِ شَطْرَهُ» [تعليق مصطفى البغا]: (“لا تأذن في بيته” أي: لا تسمح بالدخول إلى مسكنه لأحد يكرهه، وتعلم عدم رضاه بدخوله امرأة كانت أم رجلاً يجوز له الدخول عليها. وأما الرجل الذي لا يجوز الدخول عليها فلا تسمح له بالدخول حتى ولو كان زوجها يرضى بذلك “يؤدي إلى شطره” يعطى نصف الأجر. وقيل: أن المراد إذا أنفقت على نفسها زيادة عن القدر المعتاد، غرمت له الزيادة.) وأخرجه مُسَلِّمٌ. حديث 84 - (1026) بلفظ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا

تَصُمِ الْمَرْأَةُ وَبَعْلَهَا شَاهِدًا إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنُ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ كَسْبِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِهِ، فَإِنَّ نِصْفَ أَجْرِهِ لَهُ»

سَادِسًا: أَلَّا تُؤْذِيهِ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَذَى: فِي (سُنَنِ ابْنِ مَاجَه) حَدِيثٌ (2014) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا تُؤْذِي امْرَأَةً زَوْجَهَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ: لَا تُؤْذِيهِ، قَاتَلَكِ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ، أَوْشَكَ أَنْ يُفَارِقَكَ إِلَيْنَا » [حكم الألباني] صحيح. وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن. -قُلْتُ: (في) (النهاية): ( {دخل} وفي حديث معاذ وذكر الحور العين “ لا تؤذيه فإنه دخيل عندك “ الدخيل: الضيف والتزليل.)-

### (ع) 3- حقوق الزوجة على زوجها في القرآن والأحاديث:

أَوَّلًا: حُسْنُ مُعَاشَرَتِهَا: قَالَ تَعَالَى: {... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء: 19] فِي (تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ): (وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} أَي: طَيَّبُوا أَقْوَالَكُمْ لَهُنَّ، وَحَسَّنُوا أَفْعَالَكُمْ وَهَيَّأْتِكُمْ بِحَسَبِ قُدْرَتِكُمْ كَمَا تُحِبُّ ذَلِكَ مِنْهَا، فَافْعَلْ أَنْتَ بِهَا مِثْلَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة: 228] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» وَكَانَ مِنْ أَخْلَاقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ جَمِيلُ الْعِشْرَةِ دَائِمٌ



الْبِشْرِ، يُدَاعِبُ أَهْلَهُ، وَيَتَلَطَّفُ بِهِمْ وَيُوسِعُهُمْ نَفَقَتَهُ، وَيُضَاحِكُ نِسَاءَهُ حَتَّى إِنَّهُ  
 كَانَ يَسَابِقُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، يَتَوَدَّدُ إِلَيْهَا بِذَلِكَ، قَالَتْ:  
 سَابَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَقْتُهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ أَحْمَلَ اللَّحْمَ،  
 ثُمَّ سَابَقْتُهُ بَعْدَ مَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: «هَذِهِ بِتِلْكَ»، وَيَجْتَمِعُ نِسَاؤُهُ  
 كُلَّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ عِنْدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْكُلُ  
 مَعَهُنَّ الْعِشَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، ثُمَّ تَنْصَرِفُ كُلُّ وَاحِدَةٍ إِلَى مَنْزِلِهَا، وَكَانَ  
 يَنَامُ مَعَ الْمَرْأَةِ مِنْ نِسَائِهِ فِي شِعَارٍ وَاحِدٍ، يَضَعُ عَنْ كَتِفَيْهِ الرِّدَاءَ وَيَنَامُ بِالْإِزَارِ،  
 وَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ يَسْمُرُ مَعَ أَهْلِهِ قَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَنَامَ، يُؤَانِسُهُمْ  
 بِذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ  
**أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** [الْأَحْزَابِ: 21] . . . وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ  
**تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**} أَي: فَعَسَى أَنْ يَكُونَ صَبْرُكُمْ مَعَ  
 إِمْسَاكِكُمْ لَهُنَّ وَكَرَاهَتِهِنَّ فِيهِ، خَيْرٌ كَثِيرٌ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ ابْنُ  
 عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: هُوَ أَنْ يَعْطِفَ عَلَيْهَا فَيُرْزَقَ مِنْهَا وَلَدًا، وَيَكُونَ فِي ذَلِكَ  
 الْوَلَدِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ سَخَطَ مِنْهَا  
 خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخِرًا».)

ثَانِيًا: أَنْ يُنْفِقَ عَلَيْهَا بِالْمَعْرُوفِ: قَالَ تَعَالَى: {... وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا...} [البقرة: 233] (تفسير ابن كثير): (وَقَوْلُهُ: {وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} أَي: وَعَلَى وَالِدِ الطُّفْلِ نَفَقَةَ الْوَالِدَاتِ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، أَي: بِمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ أُمَّثَالِهِنَّ فِي بَلَدِهِنَّ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا إِقْتَارٍ، بِحَسَبِ قُدْرَتِهِ فِي يَسَارِهِ، وَتَوَسُّطِهِ وَاقْتَارِهِ). وَفِي (التفسير الوسيط): (وَقَوْلُهُ: {وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} بَيَانٌ لِمَا يَجِبُ عَلَى الْآبَاءِ. أَي: وَعَلَى الْآبَاءِ أَنْ يَقْدُمُوا إِلَى الْوَالِدَاتِ مَا يَلْزِمُهُنَّ مِنْ نَفَقَةٍ وَكِسْوَةٍ بِالْمَعْرُوفِ. أَي: بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي تَعَارَفَ عَلَيْهَا الْعُقَلَاءُ بَدُونِ إِسْرَافٍ أَوْ تَقْتِيرٍ). وَقَالَ: {لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} [الطلاق: 7] فِي (التفسير الوسيط): (ثم رسم سبحانه لعباده المنهج الذي لو اتبعوه، لعاشوا آمنين مطمئنين فقال: {لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ} وَالْإِنْفَاقُ: بَذْلُ الْمَالِ فِي الْمَصَالِحِ الْمَتْنُوعَةِ الَّتِي أَحَلَّهَا اللَّهُ تَعَالَى، كَالْمَأْكُلِ وَالْمَشْرَبِ، وَالْمَلْبَسِ، وَالْمَسْكَنِ، وَإِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ. وَالسَّعَةُ: الْبَسْطَةُ فِي الْمَالِ وَالرِّزْقُ. أَي: عَلَى كُلِّ مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى سَعَةً وَبَسْطَةً فِي الْمَالِ وَالرِّزْقِ، أَنْ يَنْفِقَ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْ لَا يَبْخُلَ، فَإِنْ

البخل صفة قبیحة، ولا سیما فی الأغنیاء. فعلیکم آیها الآباء أن تعطوا بسخاء كل من یرتحقون العطاء، وعلى رأسهم الأمهات لأولادکم، اللائی یقمن بإرضاعهم بعد مفارقتکم لهن، وأن لا تبخلوا علیهن فی أجرة الرضاع، أو فی النفقة على الأولاد. ثم قال تعالی: **{وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ. . .}** {أى: ومن كان رزقه ضیقاً وليس واسعاً، فلینفق على قدر ماله ورزقه وطاقته، مما آتاه الله تعالی من رزق. وقوله: **{لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا. . .}** {تعلیل لما قبله، أى: فلینفق كل إنسان على نفسه وعلى زوجته، وعلى أولاده، وعلى أقاربه، وعلى غیرهم. على حسب حاله: فإن كان موسراً، أنفق على حسب یره، وإن كان معسراً، أنفق على حسب عسره؛ لأن الله تعالی لا یكلف نفساً إلا بقدر ما أعطاه من طاقة أو رزق.} وفى (صحیح البخاری) الحدیثین (55 - 5351) ولفظ آخرهما: **عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»** وأخرجه مسلم. حدیث 48 - (1002) بلفظ قریب.

ثالثاً: أن یعلمها دینها ویأمرها بالصلاة ونحوها: قال تعالی: **{وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى}** [طه:

[132] فى (الموطأ) رقم (5) أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، أَيَقِظُ أَهْلَهُ لِلصَّلَاةِ. يَقُولُ لَهُمْ: “ الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا، لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا، نَحْنُ نَرْزُقُكَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} ” وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحریم: 6] وفى (الإحياء): (أما الزوج فعليه مراعاة الاعتدال والأدب في اثني عشر أمرًا: . . . السَّابِعُ: أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمُتَزَوِّجُ مِنْ عِلْمِ الْحَيْضِ وَأَحْكَامِهِ مَا يَحْتَرِزُ بِهِ الْإِحْتِرَازَ الْوَاجِبَ وَيُعَلِّمَ زَوْجَتَهُ أَحْكَامَ الصَّلَاةِ وَمَا يَقْضَى مِنْهَا فِي الْحَيْضِ وَمَا لَا يَقْضَى فَإِنَّهُ أَمْرٌ بَأَنَّ يَقِيهَا النَّارَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} فعليه أن يلقنها اعتقاد أهل السنة، ويزيل عن قلبها كل بدعة إن استمعت إليها، ويخوفها في الله إن تساهلت في أمر الدين، ويعلمها من أحكام الحيض والاستحاضة ما تحتاج إليه. وعلم الاستحاضة يطول، فأما الذي لا بد من إرشاد النساء إليه في أمر الحيض بيان الصلوات التي تقضيها فإنها مهما انقطع دمها قبيل المغرب بمقدار ركعة، فعليها قضاء الظهر والعصر. وإذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة، فعليها قضاء المغرب والعشاء. وهذا أقل ما يراعيه النساء. فَإِنَّ

كَانَ الرَّجُلُ قَائِمًا بِتَعْلِيمِهَا، فَلَيْسَ لَهَا الْخُرُوجُ لِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ. وَإِنْ قَصَرَ عِلْمُ الرَّجُلِ، وَلَكِنْ نَابَ عَنْهَا فِي السُّؤَالِ فَأَخْبَرَهَا بِجَوَابِ الْمَفْتِي، فَلَيْسَ لَهَا خُرُوجٌ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ، فَلَهَا الْخُرُوجُ لِلسُّؤَالِ، بَلْ عَلَيْهَا ذَلِكَ، وَيَعْصِي الرَّجُلُ بِمَنْعِهَا. وَمَهْمَا تَعَلَّمْتَ مَا هُوَ مِنَ الْفَرَائِضِ عَلَيْهَا، فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَخْرُجَ إِلَى مَجْلِسِ ذِكْرٍ، وَلَا إِلَى تَعَلُّمِ فَضْلِ إِلَّا بِرِضَاهُ. وَمَهْمَا أَهْمَلَتِ الْمَرْأَةُ حِكْمًا مِنْ أَحْكَامِ الْحَيْضِ وَالِاسْتِحَاضَةِ، وَلَمْ يُعَلِّمَهَا الرَّجُلُ، حَرَجَ الرَّجُلُ مَعَهَا، وَشَارَكَهَا فِي الْإِثْمِ).

رَابِعًا: أَنْ يَغَارَ عَلَيْهَا غَيْرَةٌ مُعْتَدِلَةٌ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى، أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» متفق عليه. (رياض) حديث (64) وفي (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْهَا مَا يَبْغُضُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَمِنْ الْخِيَلَاءِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْهَا مَا يَبْغُضُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ: فَالْغَيْرَةُ فِي الرَّبِيبَةِ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يَبْغُضُ اللَّهُ: فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رَبِيبَةٍ، وَأَمَّا الْإِخْتِيَالُ الَّذِي يُحِبُّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: إِخْتِيَالُ الرَّجُلِ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْقِتَالِ، وَعِنْدَ الصَّدَقَةِ،

وَإِخْتِيَالُ الَّذِي يَبْغُضُ اللَّهَ - عز وجل - : الْخِيَلَاءُ فِي الْبَاطِلِ “(1) وفي رواية: ”اِخْتِيَالُ الرَّجُلِ فِي الْفَخْرِ وَالْبَغْيِ“ وفي هامش (وحسنه الألباني في الإرواء: 1999 وصحيح الجامع: 2221)

(خ: 2) (ع) 4-قِصَّة: في (صفة الصفوة) - في ترجمة (أبي مُسلم الخولاني) -: (كان أبو مسلم الخولاني إذا انصرف من المسجد إلى منزله، كَبَّرَ على باب منزله فتكبر امرأته. فإذا كان في صحن داره، كَبَّرَ فتجيبه امرأته، فإذا بلغ إلى باب بيته كَبَّرَ فتجيبه امرأته، فانصرف ذات ليلة فكَبَّرَ عند باب داره فلم يُجبه أحدٌ، فلما كان في الصحن كَبَّرَ فلم يُجبه أحدٌ، فلما كان في باب بيته كَبَّرَ فلم يُجبه أحد، وكان إذا دخل بيته أخذت امرأته رداءه ونعليه، ثم أتته بطعامه قال: فدخل فإذا البيت ليس فيه سراج وإذا امرأته جالسة منكسة تنكت بعود معها. فقال لها: مالك؟ فقالت: أنت لك منزلة من معاوية، وليس لنا خادم، فلو سألته فأخدمنا وأعطاك، فقال: اللهم مَنْ أفسد امرأتي فأعمِ بصره، قال: وقد جاءت امرأة قبل ذلك فقالت: زوجك له منزلة من معاوية. فلو قلت له يسأل معاوية أن يخدمه ويعطيه عشتم، قال: فبينما تلك المرأة جالسة في بيتها إذ أنكرت بصرها، فقالت: ما لسراجكم طُفئ؟ قالوا: لا. فعرفت ذنبها، فأقبلت

إلى أبي مسلم تبكي، وتسأله أن يدعو الله عز وجل لها يرد عليها بصرها.  
قال: فرحمها أبو مسلم فدعا الله عز وجل لها فرد عليها بصرها.)

## الخطبة الخامسة: فضائل الصدق في التجارة والتاجر

### الصدوق):

(خ:1) (ع)1- التجارة والتجار في القرآن: قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ. . . } [النساء: 29] في (التفسير الوسيط): (والمعنى: يأبىها المؤمنون لا يحل لكم أن يأكل بعضكم مال غيره بطريقة باطلة لا يقرها الشرع، ولا يرتضيها الدين، كما أنه لا يحل لكم أن تتصرفوا في الأموال التي تملكونها تصرفاً منهياً عنه بأن تنفقوها في وجوه المعاصي التي نهى الله عنها؛ فإن ذلك يتنافى مع طبيعة هذا الدين الذي آمنت به. . . لكن يباح لكم أن تتصرفوا فيها بالتجارة الناشئة عن تراضٍ فيما بينكم؛ لأنه لا يحل لمسلم أن يقتطع مال أخيه المسلم إلا عن طيب نفسٍ منه.) وقال سبحانه: {فِي بَيْوتِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَرْفَعَهُمْ وَتُبْذَرَ فِيهَا اسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ. لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [النور: 36- 38] في (تفسير ابن كثير): (وقوله تعالى: { رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ } كقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا



تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} [المنافقون: 9] الآية. وقوله  
 تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ  
 اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ} [الجمعة: 9] الآية، يَقُولُ تَعَالَى: لَا تَشْغَلْهُمْ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا  
 وَزِينَتُهَا وَمَلَاذِ بَيْعِهَا وَرِبْحِهَا عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمُ الَّذِي هُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ، وَالَّذِينَ  
 يَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهُ هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ وَأَنْفَعٌ مِمَّا بِيَدَيْهِمْ، لِأَنَّ مَا عِنْدَهُمْ يَنْفَدُ وَمَا  
 عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ  
 الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ} أَي: يُقَدِّمُونَ طَاعَتَهُ وَمُرَادَهُ وَمَحَبَّتَهُ عَلَى مُرَادِهِمْ  
 وَمَحَبَّتِهِمْ. قَالَ هَشِيمُ عَنْ شَيْبَانَ قَالَ: حَدَّثْتُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا مِنْ  
 أَهْلِ السُّوقِ حَيْثُ نُودِيَ لِلصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، تَرَكُوا بِيَاعَاتِهِمْ، وَنَهَضُوا إِلَى  
 الصَّلَاةِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: هَؤُلَاءِ مِنَ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ {رِجَالٌ  
 لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} الآية، وَهَكَذَا رَوَى عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ  
 الْقَهْرَمَانِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ فِي السُّوقِ  
 فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَأَغْلَقُوا حَوَانِيَتَهُمْ وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: فِيهِمْ  
 نَزَلَتْ {رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ  
 جَرِيرٍ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ  
 الصَّنَعَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُجَيْرٍ، حَدَّثَنَا

أَبُو عَبْدِ رَبِّ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي قُمْتُ عَلَى هَذَا الدَّرَجِ أَبَايَعُ عَلَيْهِ، أَرْبَعُ كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثِمِائَةَ دِينَارٍ، أَشْهَدُ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي الْمَسْجِدِ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِحَلَالٍ، وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ {رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ} وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ الْأَعْرُورُ: كُنْتُ مَعَ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ نُرِيدُ الْمَسْجِدَ فَمَرَرْنَا بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَخَمَرُوا مَتَاعَهُمْ، فَنَظَرَ سَالِمٌ إِلَى أُمَّتِعَتِهِمْ لَيْسَ مَعَهَا أَحَدٌ، فَتَلَا سَالِمٌ هَذِهِ الْآيَةَ {رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ}، ثُمَّ قَالَ، هُمْ هَؤُلَاءِ، وَكَذَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ وَالضَّحَّاكُ: لَا تُلْهِهِمُ التِّجَارَةُ وَالْبَيْعُ أَنْ يَأْتُوا الصَّلَاةَ فِي وَفْتِهَا. وَقَالَ مَطَرُ الْوَرَّاقِ: كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ، وَلَكِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ وَمِيزَانَهُ فِي يَدِهِ خَفِضَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى الصَّلَاةِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ {لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ} يَقُولُ: عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَكَذَا قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: عَنِ الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ. وَقَالَ مِقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: لَا يُلْهِهِمْ ذَلِكَ عَن حُضُورِ الصَّلَاةِ وَأَنْ يُقِيمُوهَا كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَأَنْ يُحَافِظُوا عَلَى مَوَاقِيتِهَا وَمَا اسْتَحْفَظَهُمُ اللَّهُ فِيهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} أَيُّ: يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ،

أَيُّ: مِنْ شِدَّةِ الْفَرْعِ وَعَظْمَةِ الْأَهْوَالِ). وَفِي (الْحَلِيَّةِ): (عَنْ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ فِي قَوْلِهِ: {لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} [النور: من الآية 37] الآية. قَالَ: كَانُوا يَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ، وَلَا يَدْعُونَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَاتَ فِي الْجَمَاعَةِ). وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [الجمعة: 9 - 11] فِي (تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ): (وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْاجْتِمَاعِ لِعِبَادَتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} أَيُّ: اقْصِدُوا، وَاعْمَدُوا، وَاهْتَمُّوا فِي سَيْرِكُمْ إِلَيْهَا، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالسَّعْيِ هَاهُنَا الْمَشْيُ السَّرِيعُ، وَإِنَّمَا هُوَ الْإِهْتِمَامُ بِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ} . . . وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَذَرُوا الْبَيْعَ} أَيُّ: اسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، وَاتْرَكُوا الْبَيْعَ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ، وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى تَحْرِيمِ الْبَيْعِ بَعْدَ النِّدَاءِ الثَّانِي، وَاخْتَلَفُوا هَلْ يَصِحُّ إِذَا تَعَاطَاهُ مُتَعَاطٍ أَمْ لَا؟ عَلَى قَوْلَيْنِ، وَظَاهِرُ الْآيَةِ عَدَمُ الصِّحَّةِ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي

مَوْضِعِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} أَي: تَرْكُكُمْ الْبَيْعِ، وَإِقْبَالُكُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَإِلَى الصَّلَاةِ خَيْرٌ لَّكُمْ، أَي: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ {إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ} أَي: فُرِعَ مِنْهَا {فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} لَمَّا حَجَرَ عَلَيْهِمْ فِي التَّصَرُّفِ بَعْدَ النِّدَاءِ، وَأَمَرَهُمْ بِالِاجْتِمَاعِ، أَذِنَ لَهُمْ بَعْدَ الْفِرَاقِ فِي الْإِنْتِشَارِ فِي الْأَرْضِ وَالِابْتِغَاءِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، كَمَا كَانَ عِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا صَلَّى الْجُمُعَةَ، انصَرَفَ فَوَقَّفَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَجَبْتُ دَعْوَتَكَ، وَصَلَّيْتُ فَرِيضَتَكَ، وَانْتَشَرْتُ كَمَا أَمَرْتَنِي فَارزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ. وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ بَاعَ وَاشْتَرَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، بَارَكَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ مَرَّةً لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} أَي: فِي حَالِ بَيْعِكُمْ وَشِرَائِكُمْ وَأَخَذِكُمْ وَإِعْطَائِكُمْ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَلَا تَشْغَلْكُمْ الدُّنْيَا عَنِ الَّذِي يَنْفَعُكُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ دَخَلَ سُوقًا مِنَ الْأَسْوَاقِ، فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمُحِي عَنْهُ أَلْفُ أَلْفِ

سَيِّئَةً» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا حَتَّى يَذْكُرَ اللَّهَ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا. {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} يُعَاتِبُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى مَا كَانَ وَقَعَ مِنَ الْإِنْصِرَافِ عَنِ الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى التِّجَارَةِ الَّتِي قَدِمَتْ الْمَدِينَةَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} أَي: عَلَى الْمِنْبَرِ تَخْطُبُ، هَكَذَا ذَكَرَهُ غَيْرٌ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ، مِنْهُمْ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ وَقَتَادَةُ، وَزَعَمَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانٍ أَنَّ التِّجَارَةَ كَانَتْ لِذَخِيَّةِ بْنِ خَلِيفَةَ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ، وَكَانَ مَعَهَا طَبْلٌ فَأَنْصَرَفُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا عَلَى الْمِنْبَرِ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْهُمْ، وَقَدْ صَحَّ بِذَلِكَ الْخَبْرُ فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَدِمْتُ عِيرَ مَرَّةٍ الْمَدِينَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَخَرَجَ النَّاسُ وَبَقِيَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَنَزَلْتُ {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا} أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ سَالِمٍ بِهِ. وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ وَأَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَدِمَتْ عِيرٌ إِلَى

الْمَدِينَةِ فَابْتَدَرَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَتَابَعْتُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَسَالَ بِكُمْ الْوَادِي نَارًا» وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا} وَقَالَ: كَانَ فِي الْإِثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ ثَبَتُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ} أَي: الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ {خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} أَي: لِمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَطَلَبَ الرِّزْقَ فِي وَقْتِهِ.

### (ع) 2- أخلاقٌ حسنةٌ يُستحبُّ للتُّجَّارِ الالتزامُ بها في الأحاديث:

1- في (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “ التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ” فِي هَامِشِهِ: ( انظر صحيح التَّزْيِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ: 1782 ، والحديث ضعفه الألباني في (صحيح وضعيف سنن الترمذی) 1209 لكنه تراجع عن تضعيفه في صحيح التَّزْيِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ).

2- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ، مَعَ الشُّهْدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ابن ماجه. حديث (2139)  
قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن في الشواهد

3- فى (صحيح البخارى) حديث (2076) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»

4- وفى (سنن ابن ماجه) حديث (2199) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا، أَقَالَهُ اللَّهُ عَشْرَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [حكم الألبانى]: صحيح. وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناده حسن.  
وفى (صحيح ابن حبان) حديث (5029) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَقَالَ نَادِمًا بَيْعَتُهُ، أَقَالَ اللَّهُ عَشْرَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [تعليق الألبانى]: صحيح - «المشكاة» (2881)، «الإرواء» (1353)، «الصحيحة» (2614)، «أحاديث البيوع». [تعليق شعيب الأرنؤوط]: إسناده صحيح على شرط مسلم

**قلت:** (فى) (النهاية): {وقيل} وفيه " من أقال نادماً، أقاله الله من نار جهنم " وفي رواية " أقاله الله عَشْرَةَ " أي: وافقه على نقض البيع وأجابه إليه.

يقال: أقاله يُقيله إقالةً، وتقايلاً إذا فسّخا البيع، وعاد المبيع إلى مالكه، والثلث إلى المشتري إذا كان قد ندم أحدهما أو كلاهما وتكون الإقالة في البيعة والعهد... والاستقالة: طلب الإقالة.) -

5- وفي (سنن ابن ماجه) حديث (2146) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ كَاسِبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رِفَاعَةَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَذَا النَّاسُ يَتَّبِعُونَ بُكْرَةً، فَنَادَاهُمْ: يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ فَلَمَّا رَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ وَمَدُّوا أَعْنَاقَهُمْ، قَالَ: «إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا، إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَ وَصَدَقَ» [حكم الألباني]: ضعيف. وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

### (ع) 3- أخلاقٌ ومعاملاتٌ سيئةٌ يجبُ على التُّجَّارِ الامتناعُ عنها:

1- في (المُسند) حديث (15669) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِبْلٍ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ» قَالَ: رَجُلٌ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَمْ يُحِلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ؟ قَالَ: «إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فَيَكْذِبُونَ، وَيَحْلِفُونَ وَيَأْتُمُونَ» قال مُحققوه: حديث صحيح.



2- وفي صحيح مسلم. حديث 132 - (1607) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يَنْفِقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ»

3- وفي (صحيح البخاري) حديث (2087) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «الْحَلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ، مُمَحِّقَةٌ لِلْبَرَكَةِ» وأخرجه مسلم. حديث 131 - (1606) بلفظ: أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْحَلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلرَّبْحِ» -قلت: (في النهاية): {نفق}: وفيه " الْمُنْفِقُ سِلَعَتَهُ بِالْحَلْفِ كَاذِبٌ " الْمُنْفِقُ بِالتشديد: مِنَ النِّفَاقِ وَهُوَ ضِدُّ الكَسَادِ. وَيُقَالُ: نَفَقَتِ السِّلْعَةُ فَهِيَ نَافِقَةٌ وَأَنْفَقْتُهَا وَنَفَقْتُهَا إِذَا جَعَلْتَهَا نَافِقَةً. ومنه الحديث " اليمينُ الكاذبةُ مَنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ " أي: هي مَطْنَةٌ لِنِفَاقِهَا وَمَوْضِعٌ لَهُ. ومنه حديث ابن عباس " لَا يُنْفِقُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ " أي: لَا يَقْصِدُ أَنْ يُنْفِقَ سِلَعَتَهُ عَلَى جِهَةِ النَّجْشِ فَإِنَّهُ بزيادته فيها يُرْغَبُ السامِعُ فيكون قوله سببا لابتئاعها وَمُنْفَقًا لها). وفيه: {محق}: في حديث البيع " الْحَلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ " وفي حديث آخر " فَإِنَّهُ يُنْفِقُ ثُمَّ يَمْحَقُ " الْمَحْقُ: النقص والمحو والإبطال. وقد مَحَقَهُ يَمْحَقُهُ. ومَمْحَقَةٌ: مَفْعَلَةٌ منه: أي مَطْنَةٌ لَهُ وَمَحْرَأَةٌ بِهِ. -

4- وفي صحيح مسلم. حديث 130 - (1605) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ» وأخرجه ابن ماجه. حديث (2154) بلفظ قريب. [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]: “إلا خاطئ” بمعنى آثم. والمعنى لا يجترىء على هذا الفعل الشنيع إلا من اعتاد المعصية. ففيه دلالة على أنها معصية عظيمة لا يرتكبها الإنسان أولاً، وإنما يرتكبها بعد الاعتیاد وبالتدریج]

5- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» رواه مسلم. وفي رواية له: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَتَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ! مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» (رياض) حديث (1579) -

**قُلْتُ:** في (النهاية): {صبر}... وفيه “ أنه مرّ في السُّوق على صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا ” الصُّبْرَةُ: الطَّعَامُ الْمُجْتَمِعُ كَالْكُومَةِ وَجَمْعُهَا صُبْرٌ. -

(خ:2) (ع)4- من أخبار التُّجَّارِ الصَّادِقِينَ:

1-3 فی (الإحیاء): (ورُوي عن محمد بن المنكدر أنه كان له شقق بعضها بخمسة، وبعضها بعشرة فباع غلامه في غيبته شقة من الخمسيات بعشرة. فلما عرف، لم يزل يطلب ذلك الأعرابي المشتري طول النهار حتى وجده، فقال له: إن الغلام قد غلط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة، فقال: يا هذا قد رضيتُ، فقال: وإن رضيتَ، فإننا لا نرضى لك إلا ما نرضاه لأنفسنا فاختر إحدى ثلاث خصالٍ: إما أن تأخذ شقة من العشريات بدرهمك، وإما أن نرد عليك خمسة، وإما أن ترد شقتنا، وتأخذ دراهمك، فقال: أعطني خمسة فرد عليه خمسة وانصرف الأعرابيُّ. . . كان علي رضي الله عنه يدور في سوق الكوفة بالدرّة ويقول معاشر التجار خذوا الحق تسلموا لا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره. قيل لعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه -: ما سبب يسارك؟ قال: ثلاثٌ: ما رددتُ ربحاً قط، ولا طُلب مني حيوانٌ فأخرتُ بيعه، ولا بعثُ بنسيئة) في (النهاية): {شقق} . . . شِقَّة [أي: قِطعة].

4- وفي (بُستان العارفين للسمرقندی): (وإذا باع الرجل شيئاً أو اشترى فندم صاحبه فطلب منه الإقالة فينبغي أن يقبل عشرته لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: “من أقال نادماً بيعته، أقال الله عشرته يوم القيامة” وعن أبي حنيفة

رحمه الله تعالى أنه باع من رجل خِزًّا، فندم المشتري، فجاء إليه فطلب الإقالة فأقاله البيع، ثم قال أبوحنيفة لخدمه: قم وارفع الثياب حتى تذهب إلى المنزل، فما كان حاجتي إلى البيع والشراء إلا لكي أدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم: "من أقال نادماً، أقال الله تعالى عشرته يوم القيامة" وقد دخلت الآن تحت قوله صلى الله عليه وسلم).

5- في (الحلية): (عن عبد الله قال: كتب غلامٌ حسن بن أبي سنان إليه من الأهواز: أن قصب السكر أصابته آفة، فاشترى السكر فيما قبلك؛ قال: فاشتراه من رجلٍ، فلم يأت عليه إلا قليلاً، فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفاً؛ قال: فأتى صاحب السكر، فقال: يا هذا، إن غلامي كتب إليّ ولم أعلمك، فأقلني فيما اشتريته منك؛ قال الآخر: قد أعلمتني الآن وطيبته لك؛ قال: فرجع، ولم يحتمل قلبه؛ قال: فأتاه، وقال: يا هذا، إنني لم آت هذا الأمر من قبل وجهه، فأحب أن تسترد هذا البيع؛ قال: فما زال به، حتى رده عليه).

## خُطْبُ شَهْرِ رَيْعِ الْأَوَّلِ:

### الْخُطْبَةُ الْأُولَى: (النَّبِيُّ عَابِدًا)

(خ:1) (ع)1-عُبُودِيَّةُ النَّبِيِّ لِرَبِّهِ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ وَكُتِبَ السِّيْرَةُ فِي (المدارج): ( [فَضْلُ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ الْعُبُودِيَّةَ وَصَفَ أَكْمَلَ خَلْقِهِ]: . . . وَوَصَفَ أَكْرَمَ خَلْقِهِ عَلَيْهِ، وَأَعْلَاهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً بِالْعُبُودِيَّةِ فِي أَشْرَفِ مَقَامَاتِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا} [البقرة: 23] وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ} [الفرقان: 1] وَقَالَ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ} [الكهف: 1] فَذَكَرَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ فِي مَقَامِ انْزَالِ الْكِتَابِ عَلَيْهِ، وَفِي مَقَامِ التَّحَدِّيِّ بِأَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، وَقَالَ: {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا} [الجن: 19] فَذَكَرَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ فِي مَقَامِ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَقَالَ: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا} [الإسراء: 1] فَذَكَرَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ فِي مَقَامِ الْإِسْرَاءِ، وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَا عَبْدٌ، أَكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ» وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ صِفَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيئُهُ الْمُتَوَكَّلُ، لَيْسَ بِفِظٌ وَلَا غَلِيظٌ، وَلَا صَخَابٌ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ. انتهى.

وقال تعالى: {فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ} [النجم: 10] وأمرَ تعالى بعبادته وحده لا شريك له في عِدَّةِ آيَاتٍ منها: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} [الزمر: 2]، {قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِربِّ الْعَالَمِينَ} [غافر: 66]، {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [الحجر: 99] في (الصَّوَى عَلَى الْجَلَالِينَ): (قوله: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ} عطف عام على خاص، والمعنى دُم على عبادته. قوله: {حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} أي: اعبد ربك في جميع زمن حياتك، ولا تُخلِ لحظة من عمرك من غير عبادة، فإن العمر ساعة فاجعله طاعة، وهذا الخطاب وإن كان للنبي، إلا أن المراد منه العموم.

قوله: (الموت) أي: وسمي يقيناً، لأنه متيقن الوقوع والنزول).

أما الأحادیث فمنها:

1- فی (صحيح ابن حبان) حدیث (6365) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا الْمَلَكُ مَا نَزَلَ مِنْذُ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ أَمَلَكًا جَعَلَكَ لَهُمْ أَمَّ عَبْدًا رَسُولًا؟ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا، بَلْ عَبْدًا رَسُولًا» قال مُحققه شُعَيْبُ الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وذكره الألباني

في (صحيح الترغيب) حدیث 3280 - (68) وقال: [صحيح]

2- وفي (المُسند) حدیث (12551) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَخَيْرِنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ، لَا يَسْتَهْوِينَكُمْ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَاللَّهِ مَا أَحْبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ “ قال مُحققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

3- وفي (صحيح ابن حبان) حدیث (620) عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعَبِيدُ بْنُ عُمَيْرٍ، عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعَبِيدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا، فَقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غَبًّا تَزُدُّ حُبًّا، قَالَ: فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ،

قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبَرِنَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعْبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي» قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ قُرْبِكَ، وَأَحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَفَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حِجْرُهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ لِحِيَّتِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...} «الآيَةَ كُلَّهَا [آل عمران: 190] [تعليق الألباني]: حسن - «الصحيحة» (68)، «التعليق الرغيب» (2/ 220). [تعليق شعيب الأرنؤوط]: إسناده صحيح على شرط مسلم.

4- وفي (صحيح البخاري) الأحاديث (1130 - 4836 - 6471) ولفظ آخرها: حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عِلَاقَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي حَتَّى تَرْمَ، أَوْ تَنْتَفِخَ قَدَمَاهُ، فَيَقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» وأخرجه مُسْلِمٌ. حديث 79 - (2819) - 80 (2819) - بلفظ قريب. وأخرجه أيضًا. حديث 81



- (2820) بلفظ: عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفْطَرَ رِجْلَاهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَصْنَعُ هَذَا، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»

5- وفي (السنن الصغرى للنسائي) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» [حكم الألباني] صحيح.

6- وفي (المُسند) حديث (23088) حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا بِلَالُ، أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ» قال مُحققوه: رجاله ثقات.

أَمَّا فِي السِّيَرَةِ: فِي (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) الْأَحَادِيثُ (3 - 4953 - 6982) وَلَفْظُ أُولَاهَا: عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: "أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ،

ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارٍ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلِكُ. . . " وأخرجه مُسْلِمٌ. حديث 252 - (160) بلفظٍ قريبٍ. فى (فتح البارى): (وَلَمْ يَأْتِ التَّضْرِيحُ بِصِفَةِ تَعَبُّدِهِ لَكِنْ فِي رِوَايَةِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عِنْدَ بْنِ إِسْحَاقَ فَيُطْعَمُ مَنْ يَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَسَاكِينِ. وَجَاءَ عَنْ بَعْضِ الْمَشَايخِ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَبَّدُ بِالتَّفَكُّرِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ عَائِشَةُ أَطْلَقَتْ عَلَى الْخُلُوةِ بِمَجْرَدِهَا تَعَبُّدًا فَإِنَّ الْإِنْعِزَالَ عَنِ النَّاسِ وَلَا سِيَّمَا مَنْ كَانَ عَلَى بَاطِلٍ مِنْ جُمْلَةِ الْعِبَادَةِ كَمَا وَقَعَ لِلْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: **{إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي}** وَهَذَا يُلْتَفَتُ إِلَى مَسْأَلَةِ أَصُولِيَّةٍ وَهُوَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ مُتَعَبِّدًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّ قَبْلَهُ؟ قَالَ الْجُمْهُورُ: لَا؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ تَابِعًا لَأَسْتَبْعَدَ أَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا؛ وَلِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لَنَقَلَ مَنْ كَانَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: نَعَمْ وَاخْتَارَهُ بْنُ الْحَاجِبِ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَعْيِينِهِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَقْوَالٍ: أَحَدُهَا: آدَمَ حَكَاهُ بْنُ بُرْهَانَ، الثَّانِي: نُوحَ حَكَاهُ الْأَمِدِيُّ، الثَّلَاثُ: إِبْرَاهِيمَ ذَهَبَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ، وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: **{أَنْ أَتْبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا}** الرَّابِعُ: مُوسَى، الْخَامِسُ: عِيسَى، السَّادِسُ: بِكُلِّ شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنِ شَرَعِ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؛ وَحُجَّتُهُ **{أَوْلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمِ اقْتَدِهِ}** السَّابِعُ: الْوَقْفُ، وَاخْتَارَهُ الْأَمِدِيُّ، وَلَا يَخْفَى قُوَّةُ الثَّلَاثِ، وَلَا سِيَّمَا مَعَ مَا نَقَلَ مِنْ مَلَا زَمَتِهِ لِلْحَجِّ وَالطَّوَّافِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا بَقِيَ

عِنْدَهُمْ مِنْ شَرِيعَةٍ إِبْرَاهِيمَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَهَذَا كُلُّهُ قَبْلَ التُّبُوءَةِ. وفى (شرح النووى على صحيح مُسلم): أَمَّا الْخَلَاءُ فَمَمْدُودٌ وَهُوَ الْخَلُوءُ وَهِيَ شَأْنُ الصَّالِحِينَ وَعِبَادِ اللَّهِ الْعَارِفِينَ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ حُبِّتِ الْعُزْلَةَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ مَعَهَا فَرَاغَ الْقَلْبِ وَهِيَ مُعِينَةٌ عَلَى التَّفَكُّرِ وَبِهَا يَنْقَطِعُ عَنِ مَالُوفَاتِ الْبَشَرِ وَيَتَخَشَّعُ قَلْبُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وفى كتاب (مُحمد رسول الله منهج ورسالة- بحث وتحقيق) للشيخ محمد الصادق عرجون- رحمه الله:- (فكان يَتَنَسَّكُ فى غار حِراءِ يُطْعَمُ المساكين، ويُفَكِّرُ فى جلالِ الوُجُودِ وعظمةِ الكونِ، ويتأملُ فيما حوله مِنْ حالِ قومه وإغراقهم فى وثنيَتهم البليدةِ وما دِيَّتِهِمُ الْمُظْلَمَةَ).

(خ:2) (ع:2-معانى العُبُودِيَّة:1-3- فى (الرسالة القُشيرية):) وَقَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: العُبُودِيَّةُ أَنْ تَكُونَ عَبْدَهُ فِي كُلِّ حَالٍ كَمَا أَنَّ رَبَّكَ فِي كُلِّ حَالٍ... وقال النباجي يَقُولُ: أصلُ العِبَادَةِ فى ثلاثَةِ أَشْيَاءَ: لا تَرُدُّ مِنْ أَحْكَامِهِ شَيْئًا، ولا تَدْخِرُ عَنْهُ شَيْئًا، ولا يَسْمَعُكَ تَسْأَلُ غَيْرَهُ حَاجَةً... وقال ابنُ عَطَاءَ: العُبُودِيَّةُ فى أَرْبَعِ خِصَالٍ: الوَفَاءُ بِالْعَهْدِ، والحَفِظُ لِلْحُدُودِ، والرِّضَا بِالْمَوْجُودِ، والصَّبْرُ عَنِ الْمَفْقُودِ.

4-6- وفي (المدارج): (وَالْعِبَادَةُ تَجْمَعُ أَصْلَيْنِ: غَايَةَ الْحُبِّ بِغَايَةِ الذُّلِّ وَالْخُضُوعِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: طَرِيقٌ مُعَبَّدٌ أَيْ مُذَلَّلٌ، وَالتَّعَبُّدُ: التَّدَلُّلُ وَالْخُضُوعُ، فَمَنْ أَحَبَّبْتَهُ وَلَمْ تَكُنْ خَاصِعًا لَهُ. . . فَضْلٌ: إِذَا عُرِفَ هَذَا فَلَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُتَحَقِّقًا **بِ** “ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [الفاتحة: 5] “ إِلَّا بِأَصْلَيْنِ عَظِيمَيْنِ: أَحَدُهُمَا: مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالثَّانِي: الْإِخْلَاصُ لِلْمَعْبُودِ، فَهَذَا تَحْقِيقٌ “ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [الفاتحة: 5] وَالنَّاسُ مُنْقَسِمُونَ بِحَسَبِ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ أَيْضًا إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: أَحَدُهَا: أَهْلُ الْإِخْلَاصِ لِلْمَعْبُودِ وَالْمُتَابَعَةِ، وَهُمْ أَهْلُ “ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [الفاتحة: 5] “ حَقِيقَةً، فَأَعْمَالُهُمْ كُلُّهَا لِلَّهِ، وَأَقْوَالُهُمْ لِلَّهِ، وَعَطَاءُ وَهُمْ لِلَّهِ، وَمَنْعُهُمْ لِلَّهِ، وَحُبُّهُمْ لِلَّهِ، وَبَعْضُهُمْ لِلَّهِ، فَمَعَامَلَتُهُمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لَوَجْهِ اللَّهِ وَحَدِّهِ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ مِنَ النَّاسِ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، وَلَا ابْتِغَاءَ الْجَاهِ عِنْدَهُمْ، وَلَا طَلَبَ الْمُحَمَّدَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَلَا هَرَبًا مِنْ ذَمِّهِمْ، بَلْ قَدْ عَدُوا النَّاسَ بِمَنْزِلَةِ أَصْحَابِ الْقُبُورِ، لَا يَمْلِكُونَ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا، فَالْعَمَلُ لِأَجْلِ النَّاسِ، وَابْتِغَاءُ الْجَاهِ وَالْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُمْ، وَرَجَاؤُهُمْ لِلضَّرِّ وَالنَّفْعِ مِنْهُمْ لَا يَكُونُ مِنْ عَارِفٍ بِهِمُ الْبَتَّةَ، بَلْ مِنْ جَاهِلٍ بِشَانِهِمْ، وَجَاهِلٍ بِرَبِّهِ، فَمَنْ عَرَفَ النَّاسَ أَنْزَلَهُمْ مَنَازِلَهُمْ، وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَخْلَصَ لَهُ أَعْمَالَهُ وَأَقْوَالَهُ، وَعَطَاءَهُ وَمَنْعَهُ وَحُبَّهُ وَبَعْضَهُ، وَلَا يُعَامِلُ أَحَدًا

الْخَلْقِ دُونَ اللَّهِ إِلَّا لِحُجَّتِهِ بِاللَّهِ وَجَهْلِهِ بِالْخَلْقِ، وَإِلَّا فَإِذَا عَرَفَ اللَّهُ وَعَرَفَ  
النَّاسَ آثَرَ مُعَامَلَةِ اللَّهِ عَلَى مُعَامَلَتِهِمْ. وَكَذَلِكَ أَعْمَالُهُمْ كُلُّهَا وَعِبَادَتُهُمْ  
مُؤَافَقَةٌ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَلِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَهَذَا هُوَ الْعَمَلُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ  
عَامِلٍ سِوَاهُ، وَهُوَ الَّذِي بِلَا عِبَادَةٍ بِالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ لِأَجَلِهِ، قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى: **{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}** [الملك: 2]  
وَجَعَلَ مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيُخْتَبِرَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ  
عِيَّاضٍ: الْعَمَلُ الْحَسَنُ هُوَ أَخْلَصُهُ وَأَصَوْبُهُ، قَالُوا: يَا أَبَا عَلِيٍّ مَا أَخْلَصُهُ  
وَأَصَوْبُهُ؟ قَالَ: إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يَقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ  
صَوَابًا، وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يَقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، وَالْخَالِصُ: مَا  
كَانَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ: مَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ، وَهَذَا هُوَ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ  
تَعَالَى: **{فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ  
أَحَدًا}** [الكهف: 110] وَفِي قَوْلِهِ: **{وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ  
مُحْسِنٌ}** [النساء: 125] فَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لَوْجْهِهِ،  
عَلَى مُتَابَعَةِ أَمْرِهِ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَى عَامِلِهِ، يُرَدُّ عَلَيْهِ أَحْوَجَ مَا  
هُوَ إِلَيْهِ هَبَاءً مَثُورًا، وَفِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» وَكُلُّ عَمَلٍ بِلَا اقْتِدَاءٍ فَإِنَّهُ لَا

يَزِيدُ عَامِلَهُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا يُعْبَدُ بِأَمْرِهِ، لَا بِالْأَرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ. **فَصَلُّ: الضَّرْبُ الثَّانِي:** مَنْ لَا إِخْلَاصَ لَهُ وَلَا مُتَابَعَةَ، فَلَيْسَ عَمَلُهُ مُوَافِقًا لِشَرَعٍ، وَلَيْسَ هُوَ خَالِصًا لِلْمَعْبُودِ، كَأَعْمَالِ الْمُتَرَيِّنِينَ لِلنَّاسِ، الْمُرَائِينَ لَهُمْ بِمَا لَمْ يَشْرَعَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَهَوْلَاءِ شِرَارِ الْخَلْقِ، وَأَمَقَّتُهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَهُمْ أَوْفَرُ نَصِيبٍ مِنْ قَوْلِهِ: {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَقَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {آل عمران: 188} يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا مِنَ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ وَالشِّرْكِ، وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَالْإِخْلَاصِ. وَهَذَا الضَّرْبُ يَكْثُرُ فِيمَنْ انْحَرَفَ مِنَ الْمُنتَسِبِينَ إِلَى الْعِلْمِ وَالْفَقْرِ وَالْعِبَادَةِ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنَّهُمْ يَرْتَكِبُونَ الْبِدْعَ وَالضَّلَالَاتِ، وَالرِّيَاءَ وَالسُّمْعَةَ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوهُ مِنَ الْإِتِّبَاعِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْعِلْمِ، فَهُمْ أَهْلُ الْعُضْبِ وَالضَّلَالِ.

**فَصَلُّ: الضَّرْبُ الثَّلَاثُ:** مَنْ هُوَ مُخْلِصٌ فِي أَعْمَالِهِ، لَكِنَّهَا عَلَى غَيْرِ مُتَابَعَةِ الْأَمْرِ، كَجَهَالِ الْعِبَادِ، وَالْمُنْتَسِبِينَ إِلَى طَرِيقِ الزُّهْدِ وَالْفَقْرِ، وَكُلُّ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِغَيْرِ أَمْرِهِ، وَاعْتَقَدَ عِبَادَتَهُ هَذِهِ قُرْبَةً إِلَى اللَّهِ فَهَذَا حَالُهُ، كَمَنْ يَظُنُّ أَنَّ سَمَاعَ الْمَكَاءِ وَالتَّصَدِيقَةَ قُرْبَةً، وَأَنَّ الْخَلْوَةَ الَّتِي يَتْرُكُ فِيهَا الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ قُرْبَةً، وَأَنَّ مُوَاصَلَةَ صَوْمِ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ قُرْبَةً، وَأَنَّ صِيَامَ يَوْمِ فِطْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ قُرْبَةً،

وَأَمْثَالِ ذَلِكَ. فَصَلِّ: الضَّرْبُ الرَّابِعُ: مَنْ أَعْمَلَهُ عَلَى مُتَابَعَةِ الْأَمْرِ، لَكِنَّهَا لِغَيْرِ اللَّهِ، كَطَاعَةِ الْمُرَائِينَ، وَكَالرَّجُلِ يُقَاتِلُ رِيَاءً وَحَمِيَّةً وَشَجَاعَةً، وَيُحُجُّ لِيُقَالَ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ، فَهَؤُلَاءِ أَعْمَالُهُمْ ظَاهِرُهَا أَعْمَالٌ صَالِحَةٌ مَأْمُورٌ بِهَا، لَكِنَّهَا غَيْرُ صَالِحَةٍ، فَلَا تُقْبَلُ {وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [البينة: 5] فَكُلُّ أَحَدٍ لَمْ يُؤْمَرْ إِلَّا بِعِبَادَةِ اللَّهِ بِمَا أَمَرَ، وَالْإِخْلَاصُ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ، وَهُمْ أَهْلُ “ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5] “

[فَصَلِّ أَهْلُ مَقَامِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ لَهُمْ فِي أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ وَأَنْفَعِهَا وَأَحَقِّهَا بِالْإِيثَارِ وَالتَّخْصِيبِ أَرْبَعِ طُرُقٍ]: . . . الصَّنْفُ الرَّابِعُ، قَالُوا: إِنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ الْعَمَلُ عَلَى مَرْضَاةِ الرَّبِّ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَا هُوَ مُفْتَضَى ذَلِكَ الْوَقْتِ وَوَضِيفْتُهُ، فَأَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ فِي وَقْتِ الْجِهَادِ: الْجِهَادُ، وَإِنْ أَلَّ إِلَى تَرْكِ الْأُورَادِ، مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ، بَلْ وَمِنْ تَرْكِ إِتْمَامِ صَلَاةِ الْفَرَضِ، كَمَا فِي حَالَةِ الْأَمْنِ. وَالْأَفْضَلُ فِي وَقْتِ حُضُورِ الصَّيْفِ مَثَلًا الْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالِاسْتِعْغَالُ بِهِ عَنِ الْوَرْدِ الْمُسْتَحَبِّ، وَكَذَلِكَ فِي آدَاءِ حَقِّ الزَّوْجَةِ وَالْأَهْلِ. وَالْأَفْضَلُ فِي أَوْقَاتِ السَّحْرِ الْإِسْتِعْغَالُ بِالصَّلَاةِ وَالْقُرْآنِ، وَالِدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَالِاسْتِعْفَارِ. وَالْأَفْضَلُ فِي وَقْتِ اسْتِرْشَادِ الطَّالِبِ، وَتَعْلِيمِ الْجَاهِلِ الْإِقْبَالَ عَلَى تَعْلِيمِهِ وَالِاسْتِعْغَالُ بِهِ. وَالْأَفْضَلُ فِي أَوْقَاتِ الْأَذَانِ تَرْكُ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ وَرْدِهِ، وَالِاسْتِعْغَالُ بِإِجَابَتِهِ

الْمُؤَذِّنِ. وَالْأَفْضَلُ فِي أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الْجِدُّ وَالنُّصْحُ فِي إِيقَاعِهَا عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ، وَالْمُبَادَرَةُ إِلَيْهَا فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ، وَالْخُرُوجُ إِلَى الْجَامِعِ، وَإِنْ بَعْدَ كَانَ أَفْضَلَ. وَالْأَفْضَلُ فِي أَوْقَاتِ ضَرُورَةِ الْمُحْتَاجِ إِلَى الْمُسَاعَدَةِ بِالْجَاهِ، أَوِ الْبَدَنِ، أَوِ الْمَالِ الْإِشْتِعَالُ بِمُسَاعَدَتِهِ، وَإِغَاثَةُ لَهْفَتِهِ، وَإِيثَارُ ذَلِكَ عَلَى أَوْلَادِكَ وَخَلْوَتِكَ. وَالْأَفْضَلُ فِي وَقْتِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ جَمْعِيَّةُ الْقَلْبِ وَالْهِمَّةُ عَلَى تَدَبُّرِهِ وَتَفْهَمِهِ، حَتَّى كَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَاطِبُكَ بِهِ، فَتَجْمَعُ قَلْبَكَ عَلَى فَهْمِهِ وَتَدَبُّرِهِ، وَالْعَزْمُ عَلَى تَنْفِيذِ أَمْرِهِ أَعْظَمُ مِنْ جَمْعِيَّةِ قَلْبٍ مَنْ جَاءَهُ كِتَابٌ مِنَ السُّلْطَانِ عَلَى ذَلِكَ. وَالْأَفْضَلُ فِي وَقْتِ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ الْإِجْتِهَادُ فِي التَّضَرُّعِ وَالِدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ دُونَ الصَّوْمِ الْمُضْعَفِ عَنْ ذَلِكَ. وَالْأَفْضَلُ فِي أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ الْإِكْتِنَارُ مِنَ التَّعَبُدِ، لِأَسِيْمَا التَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ غَيْرِ الْمُتَعَيِّنِ. وَالْأَفْضَلُ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ لُزُومُ الْمَسْجِدِ فِيهِ وَالْخُلُوةُ وَالِإِعْتِكَافُ دُونَ التَّصَدِّي لِمُخَالَطَةِ النَّاسِ وَالِإِشْتِعَالِ بِهِمْ، حَتَّى إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَى تَعْلِيمِهِمُ الْعِلْمَ، وَإِقْرَائِهِمُ الْقُرْآنَ، عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ. وَالْأَفْضَلُ فِي وَقْتِ مَرَضِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ أَوْ مَوْتِهِ عِيَادَتُهُ، وَحُضُورُ جِنَازَتِهِ وَتَشْيِيعُهُ، وَتَقْدِيمُ ذَلِكَ عَلَى خَلْوَتِكَ وَجَمْعِيَّتِكَ. وَالْأَفْضَلُ فِي وَقْتِ نَزُولِ النَّوَازِلِ وَأَذَاةِ النَّاسِ لَكَ أَدَاءً وَاجِبٌ



الصَّبْرَ مَعَ خُلُطَتِكَ بِهِمْ، دُونَ الْهَرَبِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ لِيَصْبِرَ عَلَىٰ أَدَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يُؤَدُّونَهُ. وَالْأَفْضَلُ خُلُطَتُهُمْ فِي الْخَيْرِ، فَهِيَ خَيْرٌ مِنَ اعْتِرَالِهِمْ فِيهِ، وَاعْتِرَالُهُمْ فِي الشَّرِّ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ خُلُطَتِهِمْ فِيهِ، فَإِنْ عَلِمَ أَنَّهُ إِذَا خَالَطَهُمْ أَزَالَهُ أَوْ قَلَّلَهُ فَخُلُطَتُهُمْ حِينَئِذٍ أَفْضَلُ مِنَ اعْتِرَالِهِمْ. فَالْأَفْضَلُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحَالٍ إِيثَارُ مَرَضَاتِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْحَالِ، وَالِإِشْتِعَالُ بِوَاجِبِ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَوَضِيفَتِهِ وَمُقْتَضَاهُ. وَهَوْلَاءَ هُمْ أَهْلُ التَّعَبُّدِ الْمُطْلَقِ، وَالْأَصْنَافِ قَبْلَهُمْ أَهْلُ التَّعَبُّدِ الْمُقَيَّدِ، فَامْتَنَى خَرَجَ أَحَدُهُمْ عَنِ النَّوْعِ الَّذِي تَعَلَّقَ بِهِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَفَارَقَهُ، يَرَى نَفْسَهُ كَأَنَّهُ قَدْ نَقَصَ وَتَرَكَ عِبَادَتَهُ، فَهُوَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ وَجْهِ وَاحِدٍ، وَصَاحِبُ التَّعَبُّدِ الْمُطْلَقِ لَيْسَ لَهُ غَرَضٌ فِي تَعَبُّدٍ بَعَيْنِهِ يُؤَثِّرُهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ، بَلْ غَرَضُهُ تَتَّبِعُ مَرَضَاتِ اللَّهِ تَعَالَىٰ أَيْنَ كَانَتْ، فَمَدَارُ تَعَبُّدِهِ عَلَيْهَا، فَهُوَ لَا يَزَالُ مُتَنَقِّلًا فِي مَنَازِلِ الْعِبُودِيَّةِ، كُلَّمَا رُفِعَتْ لَهُ مَنزِلَةٌ عَمِلَ عَلَىٰ سَيْرِهِ إِلَيْهَا، وَاشْتَعَلَ بِهَا حَتَّىٰ تَلُوحَ لَهُ مَنزِلَةٌ أُخْرَىٰ، فَهَذَا دَابُّهُ فِي السَّيْرِ حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ سَيْرُهُ، فَإِنَّ رَأَيْتَ الْعُلَمَاءَ رَأَيْتَهُ مَعَهُمْ، وَإِنْ رَأَيْتَ الْعِبَادَ رَأَيْتَهُ مَعَهُمْ، وَإِنْ رَأَيْتَ الْمُجَاهِدِينَ رَأَيْتَهُ مَعَهُمْ، وَإِنْ رَأَيْتَ الدَّاكِرِينَ رَأَيْتَهُ مَعَهُمْ، وَإِنْ رَأَيْتَ الْمُتَصَدِّقِينَ الْمُحْسِنِينَ رَأَيْتَهُ مَعَهُمْ، وَإِنْ رَأَيْتَ أَرْبَابَ الْجَمْعِيَّةِ وَعُكُوفِ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ رَأَيْتَهُ مَعَهُمْ، فَهَذَا هُوَ الْعَبْدُ

الْمُطْلَقُ، الَّذِي لَمْ تَمْلِكْهُ الرُّسُومُ، وَلَمْ تُقَيِّدْهُ الْقِيُودُ، وَلَمْ يَكُنْ عَمَلُهُ عَلَى مُرَادِ نَفْسِهِ وَمَا فِيهِ لَدَّتْهَا وَرَاحَتُهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ، بَلْ هُوَ عَلَى مُرَادِ رَبِّهِ، وَلَوْ كَانَتْ رَاحَةٌ نَفْسِهِ وَلَدَّتْهَا فِي سِوَاهُ، فَهَذَا هُوَ الْمُتَحَقِّقُ بِ{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5] حَقًّا، الْقَائِمُ بِهِمَا صِدْقًا، مَلْبَسُهُ مَا تَهَيَّأَ، وَمَأْكَلُهُ مَا تَيَسَّرَ، وَاشْتِعَالُهُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِوَقْتِهِ، وَمَجْلِسُهُ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ الْمَكَانُ وَوَجَدَهُ خَالِيًّا، لَا تَمْلِكُهُ إِشَارَةٌ، وَلَا يَتَعَبَّدُهُ قَيْدٌ، وَلَا يَسْتَوْلِي عَلَيْهِ رَسْمٌ، حُرٌّ مُجَرَّدٌ، دَائِرٌ مَعَ الْأَمْرِ حَيْثُ دَارَ، يَدِينُ بِدِينِ الْأَمْرِ أَنَّى تَوَجَّهْتَ رَكَابُهُ، وَيَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ مَضَارِبُهُ، يَأْنَسُ بِهِ كُلُّ مُحِقٍّ، وَيَسْتَوْحِشُ مِنْهُ كُلُّ مُبْطِلٍ، كَالغَيْثِ حَيْثُ وَقَعَ نَفْعٌ، وَكَالنَّخْلَةِ لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَكُلُّهَا مَنفَعَةٌ حَتَّى شَوْكُهَا، وَهُوَ مَوْضِعُ الْغِلْظَةِ مِنْهُ عَلَى الْمُخَالِفِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَالْغَضَبِ إِذَا انْتَهَكْتَ مَحَارِمَ اللَّهِ، فَهُوَ لِلَّهِ وَبِاللَّهِ وَمَعَ اللَّهِ، قَدْ صَحِبَ اللَّهُ بِلَا خَلْقٍ، وَصَحِبَ النَّاسَ بِلَا نَفْسٍ، بَلْ إِذَا كَانَ مَعَ اللَّهِ عَزَلَ الْخَلَائِقَ عَنِ الْبَيْنِ، وَتَخَلَّى عَنْهُمْ، وَإِذَا كَانَ مَعَ خَلْقِهِ عَزَلَ نَفْسَهُ مِنَ الْوَسْطِ وَتَخَلَّى عَنْهَا، فَوَاهَا لَهُ! مَا أَغْرَبَهُ بَيْنَ النَّاسِ! وَمَا أَشَدَّ وَحْشَتَهُ مِنْهُمْ! وَمَا أَعْظَمَ أُنْسَهُ بِاللَّهِ وَفَرَحَهُ بِهِ، وَطُمَأْنِينَتَهُ وَسُكُونَهُ إِلَيْهِ! وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ).

7- وقال ابن تيمية فى رسالة (العُبودية): (العِبَادَةُ هِيَ اسْمُ جَامِعٍ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ. فَالصَّلَاةُ وَالرِّكَاتُ وَالصِّيَامُ وَالْحَجُّ وَصَدَقَ الْحَدِيثُ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَبِرُّ الْوَالِدِينَ وَصَلَةُ الْأَرْحَامِ وَالْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْجِهَادُ لِلْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْإِحْسَانُ لِلْجَارِ وَالْيَتِيمِ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْمَمْلُوكِ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ وَالْبَهَائِمِ وَالِدُّعَاءُ وَالذِّكْرُ وَالْقِرَاءَةُ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَةِ. وَكَذَلِكَ حَبَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهَ وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ وَإِخْلَاصَ الدِّينِ لَهُ وَالصَّبْرَ لِحُكْمِهِ وَالشُّكْرَ لِنِعْمِهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ وَالرَّجَاءَ لِرَحْمَتِهِ وَالْخَوْفَ مِنْ عَذَابِهِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ هِيَ مِنَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ).

## الخطبة الثانية: (النبي زاهدًا):

(خ:1) (ع)1- أمر الله نبيه بالزهد في الدنيا: قال تعالى: {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} [الحجر: 88] في (تفسير ابن كثير): (وَقَوْلُهُ: {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ} أَي: اسْتَعْنِ بِمَا آتَاكَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْمَتَاعِ وَالزَّهْرَةِ الْفَانِيَةِ. . . ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: ذَكَرَ عَنْ وَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ضَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَيْفٌ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ يُضْلِحُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ: «يَقُولُ لَكَ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ: أَسْلَفْنِي دَقِيقًا إِلَى هَلَالِ رَجَبٍ» قَالَ: لَا، إِلَّا بِرَهْنٍ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَأَمِينٌ مَنْ فِي الْأَرْضِ، وَلَئِنِ أَسْلَفْنِي أَوْ بَاعَنِي لِأُودِينَ إِلَيْهِ» فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، كَأَنَّهُ يَعْزِيهِ عَنِ الدُّنْيَا، -قُلْتُ: (في تفسير القرطبي)- طه: 131- تعليقًا على سبب النزول المذكور:- (قال ابن عطية: وهذا مُعْتَرِضٌ أَنْ يَكُونَ سَبَبًا، لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ

وَالْقِصَّةَ الْمَذْكُورَةَ مَدْنِيَّةً فِي آخِرِ عُمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّهُ مَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ الَّتِي ذُكِرَتْ، وَإِنَّمَا الظَّاهِرُ أَنَّ الْآيَةَ مُتَنَاسِقَةٌ مَعَ مَا قَبَلَهَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَوَبَّخَهُمْ عَلَى تَرْكِ الْإِعْتِبَارِ بِالْأَمَمِ السَّالِفَةِ ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ بِالْعَذَابِ الْمُوجَلِّ، ثُمَّ أَمَرَ نَبِيَّهُ بِالِاحْتِقَارِ لِشَأْنِهِمْ، وَالصَّبْرِ عَلَى أَقْوَالِهِمْ، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ أُمُورِهِمْ وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا، إِذْ ذَلِكَ مُنْصَرِّمٌ عَنْهُمْ صَائِرٌ إِلَى خِزْيٍ. قَالَ الْعَوْفِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ قَالَ: نُهِيَ الرَّجُلُ أَنْ يَتَمَنَّى مَا لِصَاحِبِهِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: **{إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ}** (هم الأغنياء). - وفي (التفسير الوسيط): (والمعنى: لا تحفل أيها الرسول الكريم، ولا تطمح ببصرك طموح الراغب في ذلك المتاع الزائل، الذي متع الله تعالى به أصنافاً من المشركين فإن ما بين أيديهم منه شيء سينتهي عما قريب، وقد آتاهم الله تعالى إياه على سبيل الاستدراج والإملاء، وأعطاك ما هو خير منه وأبقى، وهو القرآن العظيم). وقال سبحانه: **{وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى}** [طه: الآيات 131] في (تفسير ابن كثير): (يقول تعالى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تنظر إلى ما هؤلاء المترفون وأشباههم ونظراؤهم فيه مِنَ النعيم، فَإِنَّمَا هُوَ زَهْرَةٌ زَائِلَةٌ وَنِعْمَةٌ حَائِلَةٌ، لِنُخْتَبِرَهُمْ بِذَلِكَ **{وَقَلِيلٌ مِنَ**

**عِبَادِي الشُّكُورُ** { وَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَزْوَاجاً مِنْهُمْ، يَعْنِي الْأَغْنِيَاءَ، فَقَدْ آتَاكَ خَيْرًا مِمَّا آتَاهُمْ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ. لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ} [الحجر: 87-88] الآية، وكذلك ما ادخره الله تَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْآخِرَةِ أَمْرٌ عَظِيمٌ لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} [الضحى: 5] وَلِهَذَا قَالَ: {وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى} وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تِلْكَ الْمَشْرُبَةِ الَّتِي كَانَ قَدْ اعْتَزَلَ فِيهَا نِسَاءَهُ حِينَ آلَى مِنْهُمْ، فَرَأَاهُ مُتَوَسِّدًا مُضْطَجِعًا عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ، وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ إِلَّا صُبْرَةٌ مِنْ قَرْظٍ - الْقَرْظُ: مَا يَدْبَغُ بِهِ - وَأَهْبٌ - الْأَهْبُ، جَمْعُ إِهَابٍ: وَهُوَ الْجِلْدُ مِنَ الْبَقْرِ، وَالْغَنَمِ، مَا لَمْ يَدْبَغْ - مَعْلَقَةٌ، فَابْتَدَرْتُ عَيْنَا عُمَرَ بِالْبُكَاءِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَبْكِيكَ يَا عُمَرُ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرِي وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ؟ فَقَالَ: «أَوْ فِي شَكِّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ أَوْلَيْتَ قَوْمٌ عَجَلْتَ لَهُمْ طَيِّبَاتِهِمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا» فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، إِذَا حَصَلَتْ لَهُ يُنْفِقُهَا هَكَذَا وَهَكَذَا فِي عِبَادِ اللَّهِ، وَلَمْ يَدَّخِرْ لِنَفْسِهِ شَيْئًا لِغَدٍ. قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: أَنْبَأَنَا يُونُسُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنِ عَطَاءِ

بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنْ أَخُوفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا» قَالُوا: وَمَا زَهْرَةُ الدُّنْيَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ «بَرَكَاتُ الْأَرْضِ». وَقَالَ قَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ: {زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}، يَعْنِي زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. وَقَالَ قَتَادَةُ: {لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ} لِنَبْتَلِيَهُمْ. (وفى (التفسير الوسيط): {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ. . .} أى: أكثر - أيها الرسول الكريم - من الاتجاه إلى ربك، ومن تسبيحه وتنزيهه، ومن المداومة على الصلاة، ولا تطل نظر عينيك بقصد الرغبة والميل {إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ} أى: إلى ما متعنا به أصنافاً من هؤلاء المشركين، بأن منحناهم الجاه والمال والولد. وما جعلناه لهم فى هذه الدنيا بمثابة الزهرة التى سرعان ما تلمع ثم تذبل وتزول. . . وقيل: الخطاب له - صلى الله عليه وسلم - والمراد أمته، لأنه كان أبعد الناس عن إطالة النظر إليه، وهو القائل: " الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ما أريد به وجه الله تعالى " وكان - صلى الله عليه وسلم - شديد النهى عن الاغترار بها. ويؤخذ من الآيات أن النظر غير الممدود معفو منه، وكأن المنهى عنه فى الحقيقة هو الإعجاب بذلك، والرغبة فيه، والميل إليه. وقوله: {زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} أى: زينتها وبهجتها. وهو منصوب بمحذوف يدل عليه

{مَتَّعْنَا} أى: جعلنا لهم زهرة، أو على أنه مفعول ثان، بتضمين متعنا معنى: أعطينا، فأزواجًا مفعول أول، وزهرة هو المفعول الثانى. وقوله: {لِنَفْتِنَهُمْ} فيه بيان للحكمة من هذا التمتع والعطاء. أى: متعنا هؤلاء الكافرين بالأموال والأولاد لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم بهذا المتاع، فإذا آمنوا وشكروا زدناهم من خيرنا، وإذا استمروا فى طغيانهم وجحودهم وكفرهم، أخذناهم أخذ عزيز مقتدر. فالجملة الكريمة تنفر العقلاء من التطلع إلى ما بين أيدي الكفار من متاع، لأن هذا المتاع سىء العاقبة، إذا لم يُستعمل فى طاعة الله تعالى. وقوله سبحانه: {وَرِزْقٌ رَّبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى} تذييل قُصد به الترغيب فيما عند الله تعالى من طيبات. أى: وما رزقك الله إياه - أيها الرسول الكريم - فى هذه الدنيا من طيبات، وما ادخره لك فى الآخرة من حسنات خيرٌ وأبقى مما مُتّع به هؤلاء الكافرين من متاع زائل سيحاسبهم الله تعالى عليه يوم القيامة حسابًا عسيرًا، لأنهم لم يقابلوا نعم الله عليهم بالشكر، بل قابلوها بالجحود والكفران. والمتأمل فى هذه الآية الكريمة يراها قد رسمت للمؤمن أفضل الطرق وأحكمها، لكى يحيا حياة فاضلة طيبة، حياة يعتز فيها صاحبها بالمعانى الشريفة الباقية، ويعرض عن المظاهر والزخارف (الزائلة).



## (ع) 2- الأحادیث فی زهد النبی:

1- فی (المُسند) حدیث (22190) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: “عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا. فَقُلْتُ: لَا، يَا رَبُّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإِذَا شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ” قال مُحققوه: إسناده ضعيف جداً.

2- وفي (صحيح البخارى) الأحاديث (5416- 5423- 6454- 6687) ولفظ أولها: عَنْ [ص: 68] أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى قُبِضَ» وأخرجه مُسلم. الحديث: 20 - (2970) - 22 (2970) - 23 (2970) - 24 (2970) ولفظ الرواية الثانية: عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ خُبْزٍ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

3- وفي (المُسند) حدیث (2303) عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: “أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا-أى: جائعًا-، وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً، قَالَ: وَكَانَ عَامَّةُ خُبْرِهِمْ خُبْرُ الشَّعِيرِ” قال مُحققوه: إسناده صحيح.

4- وفی (سُنن ابن ماجه) حدیث (4146) عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْتَوِي فِي الْيَوْمِ مِنَ الْجُوعِ، مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ، مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ» [حكم الألباني]: صحيح. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. - **قُلْتُ:** (فى النهاية): {دقل}: هو رديء التمر ويابسُه. -

5- وفی (صحيح البخارى) الحدیث (2567) عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: «ابْنُ أُخْتِي، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ، ثُمَّ الْهَلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ»، فَقُلْتُ يَا خَالَةَ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: «الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا» [تعليق مصطفى البغا]: [وما أُوقِدَتْ. . . كناية عن طبخ شيء من اللحم أو سواه. "يُعِيشُكُمْ" يُقَيِّتُكُمْ مِنَ الطَّعَامِ. "الْأَسْوَدَانِ" غلب التمر على الماء، فقيل: أسودان وكان الغالب في تمر المدينة الأسود. "منائح" جمع منيحة، وهي الشاة أو الناقة التي تعطي للغير ليحلبها، وينتفع بلبنها، ثم يردها على

صاحبها. وقد تكون عطية مؤبدة بعينها ومنافعها كالهبة. “يَمْنَحُونَ” من المنح وهو العطاء]

6- وفي (صحيح البخارى) الحديثين (2916 - 4467) ولفظُ أولهما: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ» وَقَالَ يَعْلَى، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ: دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَقَالَ مُعَلَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، وَقَالَ: رَهْنَهُ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ.

7- وفي (المُسند) حديث (13223) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ فَاطِمَةَ نَاوَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِسْرَةً مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ، فَقَالَ: “ هَذَا أَوَّلُ طَعَامٍ أَكَلَهُ أَبُوكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ” قال مُحققوه: حديث حسن.

8- وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قَالَ: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى حَصِيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً. فَقَالَ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاحِبٍ اسْتَتَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا» رواه الترمذي، وقال: «حديث حسن صحيح» (رياض) حديث (485)

(خ:2)(ع)3- معنى الزهد:

1-5 فى (المدارج): (وَقَالَ الْجَنَيْدُ: الزُّهْدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [الحديد: 23] فَالزَّاهِدُ لَا يَفْرَحُ مِنَ الدُّنْيَا بِمَوْجُودٍ. وَلَا يَأْسَفُ مِنْهَا عَلَى مَفْقُودٍ. . . وَقَالَ ابْنُ الْجَلَاءِ: الزُّهْدُ هُوَ النَّظَرُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الزَّوَالِ، فَتَضَعُرُ فِي عَيْنِكَ، فَيَسْهَلُ عَلَيْكَ الْإِعْرَاضُ عَنْهَا. . . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصْرُ الْأَمَلِ. وَعَنْهُ رِوَايَةٌ أُخْرَى أَنَّ عَدَمَ فَرَحِهِ بِإِقْبَالِهَا. وَلَا حُزْنِهِ عَلَى إِدْبَارِهَا. فَإِنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ مَعَهُ أَلْفٌ دِينَارٍ. هَلْ يَكُونُ زَاهِدًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. عَلَى شَرِيطَةِ أَنْ لَا يَفْرَحَ إِذَا زَادَتْ، وَلَا يَحْزَنَ إِذَا نَقَصَتْ. . . وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الزُّهْدِ، كَلَامُ الْحَسَنِ أَوْ غَيْرِهِ: «لَيْسَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، وَلَا إِضَاعَةِ الْمَالِ. وَلَكِنْ أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِكَ، وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ - إِذَا أَصَبْتَ بِهَا - أَرْغَبَ مِنْكَ فِيهَا لَوْ لَمْ تُصِيبَكَ» فَهَذَا مِنْ أَجْمَعِ كَلَامٍ فِي الزُّهْدِ وَأَحْسَنِهِ. وَقَدْ رُوِيَ مَرْفُوعًا).

(ع)4- كيف نُحِقُّ الرُّهْدَ؟: الجواب: بأمرين جاءتا بهما الأحاديثُ الصحيحةُ، وهى:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ» ابن ماجه- حديث(4137) [حكم الألباني]: صحيح [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]: [“العرض” بفتحتيين متاع الدنيا وحطامها. “غنى النفس” وهو أن لا يكون لها طمع إلى ما في أيدي الناس.

2- وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرِّهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيَزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» ابن ماجه. حديث(4141) [حكم الألباني] حسن [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]: “ في سره ” في النهاية: يقال: فلان آمن في سره أي في نفسه. وفلان واسع السرب أي رخي البال. ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق. يقال خل له سره أي طريقه. “حيزت” أي جمعت. ]

3- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انظُرُوا إِلَيَّ مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَيَّ مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدُرُوا نِعْمَةَ

اللَّهِ - قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: - عَلَيْكُمْ» مُسْلِم. حديث 9 - (2963) [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]: «انظروا إلى من أسفل منكم. . . الخ» معنى أجدر أحق وتزدروا تحتقروا. قال ابن جرير وغيره: هذا حديث جامع لأنواع من الخير لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه هذا هو الموجود في غالب الناس وأما إذا ما نظر في أمور الدنيا إلى من هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى عليه فشكرها وتواضع وفعل فيه الخير]

4- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كِفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ» مُسْلِم. حديث 125 - (1054) [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]: «كفافًا» قال في النهاية: الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه وهو نصب على الحال. وأخرج الطبراني في (المعجم الصغير) حديث (1057)

5- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ تَكُنْ غَنِيًّا، وَكُنْ وَرِعًا تَكُنْ عَبْدًا لِلَّهِ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنِ مُجَاوِرَةً مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ؛ فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَالْقَهْقَهَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَالتَّبَسُّمُ مِنَ

اللَّهِ» منقول مِنْ كِتَابِ (قواعد التَّئمِیة البشریة مِنْ أَحَادِث خیر  
البریة) رقم (24)

## الخطبة الثالثة (وفاء النبي بالعقود والعهود):

(خ:1)(ع)1- فضائل الوفاء بالعهد في القرآن والأحاديث والتحذير من الغدر: قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...} [المائدة: 1] وقال: {... وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا...} [الأنعام: 152] وقال: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} [النحل: 91] وقال: {... وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [الإسراء: 34] (تفسير ابن كثير): (وقوله:

{وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ} أي: الذي تعاهدون عليه الناس، والعقود التي تعاملونهم بها، فإنَّ العهدَ والعقدَ كلُّ منهما يُسألُ صاحبه عنه {إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} أي: عنه). وفي (التفسير الوسيط): (وبعد أن نهى سبحانه عن الاقتراب من مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، أمر بالوفاء بالعهود فقال: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} والعهد: ما من شأنه أن يُراعى ويحفظ، كالوصية واليمين. وعهد الله: أوامره ونواهيه، وعهد الناس: ما يتعاهدون عليه من معاملات وعقود وغير ذلك مما تقتضيه شئون حياتهم. أي: وأوفوا بالعهود التي بينكم وبين الله تعالى، والتي بينكم وبين الناس، بأن تؤدوها كاملة غير منقوصة، وأن تقوموا بما تقتضيه من حقوق شرعية.



وقوله: {إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} تعلیل لجواب الوفاء بالعهد، أى: كونوا أوفياء بعهودكم لأن صاحب العهد كان مسئولاً عنه، أمام الله تعالى، وأمام الناس. . . وقال سبحانه: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ . . .} بالإظهار دون الإضمار للإشعار بكمال العناية بشأن الوفاء بالعهود. ويجوز أن يكون المعنى: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا}، أى: كان مطلوباً بالوفاء به. وقال سبحانه: {وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح: 10]

أما: الأحاديث: فمنها:

1- عن أبي هريرة - رضي الله عنه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «آيَةُ الْمُتَنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ» متفقٌ عليه. زاد في روايةٍ لمسلم: «وإن صامَ وصَلَّى وزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ» (رياض) حديث (688)

2- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «أزْبَعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانٌ مُتَنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنْهُمْ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا

حَدَّثَ كَذَبٍ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» متفقٌ عَلَيْهِ (رياض) حديث (689)

3- وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرِ عَامَّةٍ» رواه مسلم (رياض) حديث (1586)

4- وفي (المُسند) حديث (22757) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: “ اِضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اِصْذُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أَوْثَمْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ ” قال مُحققوه: حسنٌ لغيره.

5- وفي (المُسند) حديث (12383) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: “ لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ ” قال مُحققوه: حديثٌ حسنٌ.

(خ:2) (ع:2) -2- مِنْ أَخْبَارِ وِفَاءِ النَّبِيِّ بِالْعُهُودِ:

1- في صحيح مسلم. حديث 98 - (1787) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ، حَدَّثَنَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانَ،

قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ، قَالَ: فَأَخَذْنَا كُفَّارَ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَا نَقَاتِلُ مَعَهُ، فَاتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: «انصَرِفَا، نَفِي لَهُمْ بَعْدَهُمْ، وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ»

2- وفي (سُنن أبي داود) حديث (2758) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَجِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، أَنَّ أَبَا رَافِعٍ أَخْبَرَهُ، قَالَ: بَعَثَنِي قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْقَيْتُ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَا أَخِيسُ بِالْعَهْدِ، وَلَا أَحْسِبُ الْبُرْدَ، وَلَكِنْ أَرْجِعُ فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ الَّذِي فِي نَفْسِكَ الْآنَ فَارْجِعْ». قَالَ: فَذَهَبْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمْتُ قَالَ: بُكَيْرٌ وَأَخْبَرَنِي: «أَنَّ أَبَا رَافِعٍ كَانَ قَبْطِيًّا» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «هَذَا كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا يَصْلُحُ» [حكم الألباني]: صحيح. وقال شعيبُ الأرنؤوط: إسناده صحيح. -قُلْتُ: (في (النهاية) قُلْتُ: (في (النهاية): {برد}: . . . وفي الحديث: "إِنِّي لَا أَخِيسُ

بالعهد، ولا أَحْبَسُ البُرْدُ" أي: لا أَحْبَسُ الرُّسُلَ الوَارِدِينَ عَلَيَّ. قال الزمخشري: البُرْدُ-يعني ساكنًا- جمع بريد، وهو الرُّسُولُ مُخَفَّفٌ من بُرْدٍ كَرُّسَلٍ مخفف من رُسُلٍ، وإنما خَفَّفَهُ ها هنا لِيُزَاجَ العَهْدَ... {خيس}؛ فيه "إِنِّي لا أَخِيسُ بالعهد" أي: لا أَنْقُضُهُ. يقال: خَاسَ بِعَهْدِهِ يَخِيسُ، وَخَاسَ بِوَعْدِهِ إِذَا أَخْلَفَهُ. -وفى (زاد المعاد): [فصلٌ في أن رُسُلَ الْأَعْدَاءِ لا يَتَعَرَّضُ لَهَا]... . وَفِي قَوْلِهِ: «لَا أَحْبَسُ البُرْدُ» إِشْعَارٌ بِأَنَّ هَذَا حُكْمٌ يَخْتَصُّ بِالرُّسُلِ مُطْلَقًا، وَأَمَّا رَدُّهُ لِمَنْ جَاءَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا، فَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الشَّرْطِ، كَمَا قَالَ أَبُو دَاوُدَ، وَأَمَّا الرُّسُلُ، فَلَهُمْ حُكْمٌ آخَرٌ... وَكَانَ مِنْ هَدْيِهِ، أَنَّ أَعْدَاءَهُ إِذَا عَاهَدُوا وَاحِدًا مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى عَهْدٍ لَا يَضُرُّ بِالمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ رِضَاهُ، أَمْضَاهُ لَهُمْ، كَمَا عَاهَدُوا حذيفةَ وَأَبَاهُ الحَسِيلَ أَنْ لَا يَقَاتِلَاهُمْ مَعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمْضَى لَهُمْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُمَا: «انصِرْفَا نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللهُ عَلَيْهِمْ».)

3-وفى (الرحيق المختوم): (إبرام الصلح وبنوده:- (قلت:يعنى صلح الحُدَيْبِيَّةِ)-... وهي هذه: (1)الرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يرجع من عامه، فلا يدخل مكة. وإذا كان العام القابل دخلها المسلمون فأقاموا بها ثلاثًا، معهم سلاح الراكب، السيوف في القرب، ولا تتعرض قريش لهم بأي نوع من

أنواع التعرض (2) وضع الحرب بین الطرفين عشر سنین، یأمن فیها الناس، ویكف بعضهم عن بعض (3) من أحب أن یدخل فی عقد محمد وعهده دخل فیہ، ومن أحب أن یدخل فی عقد قریش وعهدهم دخل فیہ، وتعتبر القبیلة التي تنضم إلى أي الفريقین جزءاً من ذلك الفريق، فأی عدوان تتعرض له أي من هذه القبائل يعتبر عدواناً على ذلك الفريق. (4) من أتى محمداً من قریش من غیر إذن ولیه- أي هارباً منهم- رده علیهم، ومن جاء قریشاً ممن مع محمد- أي هارباً منه- لم یردْ علیہ. . . ردُّ أبي جندل: وبینما الكتاب یُکتب إذ جاء أبو جندل بن سهیل یرسف فی قیوده، قد خرج من أسفل مكة حتی رمى بنفسه بین ظهور المسلمین، فقال سهیل: هذا أول ما أقاضیک علیہ على أن ترده. فقال النبی صلی الله علیہ وسلم: إنا لم نقض الكتاب بعدُ" فقال: فوالله إذا لا أقاضیک على شیء أبداً. فقال النبی صلی الله علیہ وسلم: فأجزه لی. قال: ما أنا بمُجیزه لك. قال: بلی فافعل، قال: ما أنا بفاعل. وقد ضرب سهیل أبا جندل فی وجهه، وأخذ بتلابیبه وجرَّه؛ لیرده إلى المشركین، وجعل أبو جندل یصرخ بأعلى صوته: یا معشر المسلمین أرددُ إلى المشركین یفتنونی فی دینی؟ فقال رسول الله صلی الله علیہ وسلم: "یا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعلٌ لك، ولمن معك من المستضعفین فرجاً ومخرجاً، إنا قد عقدنا

بيننا وبين القوم صلحًا، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله فلا نغدر بهم.”.

4- وفي (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد) عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -  
 قَالَتْ: جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ لَهَا  
 رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: “مَنْ أَنْتِ؟” قَالَتْ: أَنَا جَثَامَةُ الْمُزْنِيَّةُ ،  
 قَالَ: “ بَلْ أَنْتِ حَسَانَةُ الْمُزْنِيَّةُ، كَيْفَ أَنْتُمْ؟ كَيْفَ حَالُكُمْ؟، كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا؟  
 “، فَقَالَتْ: بِخَيْرٍ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا خَرَجَتْ قُلْتُ:  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُقْبَلُ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الْإِقْبَالَ؟، فَقَالَ: “ إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا  
 زَمَنَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيْمَانِ “ وفي هامشه: ( انظر: صحيح  
 الجامع: 2056، الصَّحِيْحَةُ: 216)

## الخطبة الرابعة: (تعاونُ النبيِّ، وإيجابيته، ومُشاركته في حلِّ مُشكلاتِ مجتمعه):

(خ:1)(ع)1- فضائلُ التَّعَاوُنِ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ: قال تعالى: { . . . وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [المائدة:2] في (تفسير ابن كثير): ( وقوله تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } يَا مُرُّ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُعَاوَنَةِ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَهُوَ الْبِرُّ، وَتَرَكَ الْمُنْكَرَاتِ وَهُوَ التَّقْوَى، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ التَّنَاصُرِ عَلَى الْبَاطِلِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْمَآثِمِ وَالْمَحَارِمِ، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: الْإِثْمُ تَرَكَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِفِعْلِهِ، وَالْعُدْوَانُ مَجَاوِزَةٌ مَا حَدَّ اللَّهُ لَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَمَجَاوِزَةٌ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ وَفِي غَيْرِكُمْ. )

أَمَّا الْأَحَادِيثُ: فَمِنْهَا:

1- عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «عَلَى كُلِّ - [66] - مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟، قَالَ: «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ

الخيرِ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ» مُتَّفَقٌ

عَلَيْهِ (رياض) حديث (141)

2- وعن أبي موسى -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه

وسلم-: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (رياض) حديث (222)

3- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله

عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ

إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» مُتَّفَقٌ

عَلَيْهِ (رياض) حديث (224)

4- وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم -

قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ. مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ،

كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ

كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» مُتَّفَقٌ

عَلَيْهِ (رياض) حديث (233)

5- وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم -

قَالَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ



يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. . .» رواه مسلم (رياض) (245)

6- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ومعنى «تعدّل بينهما»: تَصْلِحُ بينهما بالعدل (رياض) حديث (248)

7- وفي (المعجم الأوسط) للطبراني. حديث (5162) عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا اخْتَصَّاهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، يُقْرَهُمْ فِيهَا مَا بَدَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ» وذكره الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة) حديث (2627) وقال: ضعيف. وفي (صحيح الترغيب) حديث 2617 - (4) وقال: [حسن لغيره] ولو قيل بتحسين سنده لكان ممكناً.

(خ:2) (ع)2- مواقف تبيين تعاون النبي:

1-3 في (الإحياء): (وَمَنْ قَاوَمَهُ لِحَاجَةٍ صَابِرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرَفُ. . . وَكَانَ لَا يَجْلِسُ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَهُوَ يُصَلِّي إِلَّا حَقَفَ صَلَاتَهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ فَإِذَا فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ عَادَ إِلَى صَلَاتِهِ. . . وَكَانَ أَرَأَفَ النَّاسِ بِالنَّاسِ، وَخَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، وَأَنْفَعَ النَّاسِ لِلنَّاسِ.)

4- وفي (صحيح البخاري)- حديث بدء الوحي- الأحاديث (3 - 4953 - 6982) ولفظ أولها: فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادَهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمُّونِي زَمُّونِي» فَزَمُّوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِحَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: «كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. . . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. حديث 252 - (160) بلفظ: فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمُّونِي زَمُّونِي»، فَزَمُّوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، ثُمَّ قَالَ لِحَدِيجَةَ: «أَيُّ خَدِيجَةَ، مَا لِي» وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، قَالَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: «كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ، لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ،

وَتَحْمِلُ الْكُلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ" فِي (فتح الباري): ( فَقَالَتْ خَدِيجَةٌ: " كَلَّا " مَعْنَاهَا النَّفْيُ وَالْإِبْعَادُ ، " وَيَحْزُنُكَ " بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالرَّايِ الْمَضْمُومَةِ وَالنُّونِ مِنَ الْحُزَنِ، وَلِعَيْرِ أَبِي ذَرٍّ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالزَّايِ الْمَكْسُورَةِ، ثُمَّ الْيَاءِ السَّاكِنَةِ مِنَ الْخِزْيِ. ثُمَّ اسْتَدَلَّتْ عَلَى مَا أَقْسَمَتْ عَلَيْهِ مِنْ نَفْيِ ذَلِكَ أَبَدًا بِأَمْرِ اسْتِفْرَائِيٍّ وَصَفْتُهُ بِأَصُولِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ لِأَنَّ الْإِحْسَانَ إِمَّا إِلَى الْأَقْرَابِ أَوْ إِلَى الْأَجَانِبِ وَإِمَّا بِالْبَدَنِ أَوْ بِالْمَالِ وَإِمَّا عَلَى مَنْ يَسْتَقِلُّ بِأَمْرِهِ أَوْ مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ. وَذَلِكَ كُلُّهُ مَجْمُوعٌ فِيمَا وَصَفْتُهُ بِهِ وَ" الْكُلُّ " بِفَتْحِ الْكَافِ هُوَ مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِأَمْرِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ } وَقَوْلُهَا: " وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ " فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيهَنِيِّ، " وَتُكْسِبُ " بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَعَلَيْهَا. قَالَ الْخَطَّابِيُّ الصَّوَابُ الْمُعْدِمُ بِلَا وَوَاوٍ، أَي: الْفَقِيرُ لِأَنَّ الْمَعْدُومَ لَا يَكْسِبُ. قُلْتُ: وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَى الْمَعْدَمِ الْمَعْدُومُ لِكَوْنِهِ كَالْمَعْدُومِ الْمَيِّتِ الَّذِي لَا تَصْرَفُ لَهُ. وَالْكَسْبُ هُوَ الْإِسْتِفَادَةُ فَكَأَنَّهَا قَالَتْ: إِذَا رَغِبَ غَيْرُكَ أَنْ يَسْتَفِيدَ مَالًا مَوْجُودًا رَغِبْتَ أَنْتَ أَنْ تَسْتَفِيدَ رَجُلًا عَاجِزًا فَتَعَاوَنَهُ، وَقَالَ قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الدَّلَائِلِ قَوْلُهُ: " يَكْسِبُ " مَعْنَاهُ مَا يَعْذَمُهُ غَيْرُهُ وَيَعْجِزُ عَنْهُ يُصِيبُهُ هُوَ وَيَكْسِبُهُ. . . وَيُقَالُ: كَسَبَتِ الرَّجُلَ مَالًا، وَأَكْسَبْتَهُ بِمَعْنَى، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ تَكْسِبُ الْمَالَ

الْمَعْدُومَ، وَتُصِيبُ مِنْهُ مَالًا يُصِيبُ غَيْرَكَ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَتَمَادَحُ بِكَسْبِ  
 الْمَالِ لَا سِيَّمَا قُرَيْشًا. وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْبَعْثَةِ مَحْظُوظًا  
 فِي التِّجَارَةِ، وَإِنَّمَا يَصِحُّ هَذَا الْمَعْنَى إِذَا ضُمَّ إِلَيْهِ مَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ مَعَ  
 إِفَادَتِهِ لِلْمَالِ يَجُودُ بِهِ فِي الْوُجُوهِ الَّتِي ذَكَرْتَ فِي الْمَكْرَمَاتِ، وَقَوْلُهَا: ”  
 وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ“ هِيَ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِأَفْرَادِ مَا تَقَدَّمَ وَلِمَا لَمْ يَتَقَدَّمْ.)  
 وَفِي (شرح النووى على صحيح مسلم): (أَمَّا قَوْلُهَا: ”كَلَّا“ فَهِيَ هُنَا كَلِمَةٌ  
 نَفْيٍ وَابْتِدَاءٍ. وَهَذَا أَحَدُ مَعَانِيهَا. وَقَدْ تَأْتِي كَلَّا بِمَعْنَى: ”حَقًّا“، وَبِمَعْنَى: ”أَلَّا“  
 الَّتِي لِلتَّنْبِيهِ يُسْتَفْتَحُ بِهَا الْكَلَامُ، وَقَدْ جَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ عَلَى أَقْسَامٍ.  
 وَقَدْ جَمَعَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَقْسَامَهَا وَمَوَاضِعَهَا فِي بَابٍ مِنْ كِتَابِهِ  
 الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ. وَأَمَّا قَوْلُهَا: ”لَا يُخْزِيكَ“ فَهُوَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَبِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ.  
 كَذَا هُوَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ وَعَقِيلٍ. وَقَالَ مَعْمَرٌ فِي رِوَايَتِهِ ”يُحْزِنُكَ“ بِالْحَاءِ  
 الْمُهْمَلَةِ وَالنُّونِ وَيَجُوزُ فَتُخِ الْيَاءِ فِي أَوَّلِهِ وَضُمَّهَا وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ. وَالْخِزْيُ  
 الْفُضِيحَةُ وَالْهَوَانُ. وَأَمَّا صِلَةُ الرَّحِمِ فَهِيَ الْإِحْسَانُ إِلَى الْأَقْرَابِ عَلَى حَسَبِ  
 حَالِ الْوَاصِلِ وَالْمَوْصُولِ، فَتَارَةٌ تَكُونُ بِالْمَالِ، وَتَارَةٌ بِالْخِدْمَةِ، وَتَارَةٌ بِالزِّيَارَةِ  
 وَالسَّلَامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَأَمَّا ”الْكَلُّ“ فَهُوَ يَفْتَحُ الْكَافَ وَأَصْلُهُ الثَّقْلُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ  
 تَعَالَى: {وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ} وَيَدْخُلُ فِي حَمْلِ الْكَلِّ الْإِنْفَاقُ عَلَى الضَّعِيفِ

وَالْيَتِيمِ وَالْعِيَالِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهُوَ مِنَ الْكَلَالِ، وَهُوَ الْإِعْيَاءُ. وَأَمَّا قَوْلُهَا: "وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ" فَهُوَ بَفَتْحِ التَّاءِ. هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ، وَقَلَّهَ الْقَاضِي عِيَاضٌ عَنْ رِوَايَةِ الْأَكْثَرِينَ. قَالَ: وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِضَمِّهَا. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ وَأَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ: يُقَالُ: كَسَبْتُ الرَّجُلَ مَالًا، وَأَكْسَبْتُهُ مَالًا، لُغْتَانِ أَفْصَحُهُمَا بِاتِّفَاقِهِمْ كَسَبْتُهُ بِحَذْفِ الْأَلْفِ. وَأَمَّا مَعْنَى: "تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ" فَمَنْ رَوَاهُ بِالضَّمِّ فَمَعْنَاهُ تُكْسِبُ غَيْرَكَ الْمَالَ الْمَعْدُومَ، أَيُّ: تُعْطِيهِ إِيَّاهُ تَبَرُّعًا فَحَذَفَ أَحَدَ الْمَفْعُولِينَ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ- تَعْطَى النَّاسَ مَا لَا يَجِدُونَهُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ نَفَائِسِ الْفَوَائِدِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ. وَأَمَّا رِوَايَةُ الْفَتْحِ، فَقِيلَ مَعْنَاهَا: كَمَعْنَى الضَّمِّ، وَقِيلَ: مَعْنَاهَا تَكْسِبُ الْمَالَ الْمَعْدُومَ، وَتُصِيبُ مِنْهُ مَا يَعْجِزُ غَيْرُكَ عَنْ تَحْصِيلِهِ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَتَمَادَحُ بِكَسْبِ الْمَالِ الْمَعْدُومِ لَا سِيَّمَا قُرَيْشًا. وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحْظُوظًا فِي تِجَارَتِهِ. وَهَذَا الْقَوْلُ حَكَاهُ الْقَاضِي عَنْ ثَابِتِ صَاحِبِ الدَّلَائِلِ وَهُوَ ضَعِيفٌ أَوْ غَلَطٌ. وَأَيُّ مَعْنَى لِهَذَا الْقَوْلِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ؟ إِلَّا أَنَّهُ يُمَكِّنُ تَصْحِيحَهُ بِأَنْ يُضَمَّ إِلَيْهِ زِيَادَةٌ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: تَكْسِبُ الْمَالَ الْعَظِيمَ الَّذِي يَعْجِزُ عَنْهُ غَيْرُكَ، ثُمَّ تَجُودُ بِهِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ، وَأَبْوَابِ الْمَكَارِمِ كَمَا ذَكَرْتُ مِنْ: حَمَلِ الْكَلِّ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ، وَقِرَى الضَّيْفِ، وَالْإِعَانَةِ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَهَذَا هُوَ

الصَّوَابُ فِي هَذَا الْحَرْفِ. وَأَمَّا صَاحِبُ التَّخْرِيرِ فَجَعَلَ الْمَعْدُومَ عِبَارَةً عَنِ الرَّجُلِ الْمُحْتَاجِ الْمُعْدِمِ الْعَاجِزِ عَنِ الْكَسْبِ، وَسَمَّاهُ مَعْدُومًا لِكَوْنِهِ كَالْمَعْدُومِ الْمَيِّتِ حَيْثُ لَمْ يَتَصَرَّفْ فِي الْمَعِيشَةِ كَتَصَرَّفِ غَيْرِهِ. قَالَ: وَذَكَرَ الْخَطَّابِيُّ أَنَّ صَوَابَهُ الْمُعْدِمَ بِحَذْفِ الْوَاوِ. قَالَ: وَلَيْسَ كَمَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ، بَلْ مَا رَوَاهُ الرَّوَاهُ صَوَابٌ. قَالَ: وَقِيلَ مَعْنَى "تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ" أَي: تَسْعَى فِي طَلَبِ عَاجِزٍ تُنْعِشُهُ. وَالْكَسْبُ هُوَ الْإِسْتِفَادَةُ. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ صَاحِبُ التَّخْرِيرِ - وَإِنْ كَانَ لَهُ بَعْضُ الْإِتِّجَاهِ كَمَا حَرَّرْتُ لَفْظَهُ -، فَالصَّحِيحُ الْمُخْتَارُ مَا قَدَّمْتُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَمَّا قَوْلُهَا: "وَتَقْرِي الضَّيْفَ" فَهِيَ بَفَتْحِ التَّاءِ. قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: يُقَالُ: قَرَيْتُ الضَّيْفَ، أَقْرِيهِ قَرَى بِكَسْرِ الْقَافِ مَقْصُورٌ، وَقَرَاءً بِفَتْحِ الْقَافِ وَالْمَدِّ، وَيُقَالُ لِلطَّعَامِ الَّذِي يُضَيِّفُهُ بِهِ: قَرَى بِكَسْرِ الْقَافِ مَقْصُورٌ، وَيُقَالُ لِفَاعِلِهِ: قَارٍ مِثْلُ قَضَى، فَهِيَ قَاضٍ. وَأَمَّا قَوْلُهَا: "وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ" فَالنَّوَائِبُ جَمْعُ نَائِبَةٍ، وَهِيَ الْحَادِثَةُ، وَإِنَّمَا قَالَتْ: "نَوَائِبِ الْحَقِّ" لِأَنَّ النَّائِبَةَ قَدْ تَكُونُ فِي الْخَيْرِ، وَقَدْ تَكُونُ فِي الشَّرِّ: قَالَ لَبِيدٌ: (نَوَائِبُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ كِلَاهُمَا. . . فَلَا الْخَيْرَ مَمْدُودٌ وَلَا الشَّرُّ لَازِبٌ). قَالَ الْعُلَمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَعْنَى كَلَامِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّكَ لَا يُصِيبُكَ مَكْرُوهٌ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ فِيكَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَرَمِ الشَّمَائِلِ، وَذَكَرْتَ ضُرُوبًا مِنْ ذَلِكَ. وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ

مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَخِصَالِ الْخَيْرِ سَبَبُ السَّلَامَةِ مِنْ مَصَارِعِ السُّوءِ، وَفِيهِ مَدْحُ الْإِنْسَانِ فِي وَجْهِهِ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ لِمَصْلَحَةِ نَظَرٍ أَوْ فِيهِ تَأْنِيسٌ مَنْ حَصَلَتْ لَهُ مَخَافَةٌ مِنْ أَمْرٍ وَتَبَشِيرُهُ، وَذِكْرُ أَسْبَابِ السَّلَامَةِ لَهُ، وَفِيهِ أَعْظَمُ دَلِيلٍ، وَأَبْلَغُ حُجَّةٍ عَلَى كَمَالِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَجَزَائِلِ رَأْيِهِ، وَقُوَّةِ نَفْسِهَا، وَثَبَاتِ قَلْبِهَا، وَعِظَمِ فِقْهِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

5- وفي (حياة الصحابة) ل/ الكاندهلوي: (أخرج البرزاز عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أصابت قريشاً أزمة شديدة حتى أكلوا الرِّمَّةَ، ولم يكن من قريش أحدٌ أيسر من رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس بن عبد المطلب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس: «يا عم إن أخاك أبا طالب قد علمت كثرة عياله، وقد أصاب قريشاً ما ترى، فاذهب بنا إليه حتى نحمل عنه بعض عياله» فانطلقا إليه فقالا: يا أبا طالب إن حال قومك ما قد ترى، ونحن نعلم أنك رجلٌ منهم، وقد جئنا لنحمل عنك بعض عيالك، فقال أبو طالب: دعا لي عقيلاً، وافعل ما أحببتما، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً - رضي الله عنه - وأخذ العباس جعفرأ - رضي الله عنه - فلم يزلوا معهما حتى استغنيا، قال سليمان بن داود: ولم يزل جعفر مع العباس حتى يخرج إلى أرض الحبشة مهاجراً. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم.) منقول

مِنْ كِتَابِي هَذَا. الْجُزْءُ الثَّانِي. مِنْ خُطْبِ الْعَامِ الْأَوَّلِ. خُطْبَةُ (الْخُطْبَةُ الرَّابِعَةُ: فَضَائِلُ صَلَّةِ الرَّحِمِ وَذَمُّ قَطِيعَتِهَا)

6- وفي (سيرة ابن هشام): (حِلْفُ الْفُضُولِ): (سَبَبُ تَسْمِيَّتِهِ كَذَلِكَ): قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَمَّا حِلْفُ الْفُضُولِ: فَحَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: تَدَاعَتْ قَبَائِلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى حِلْفٍ، فَاجْتَمَعُوا لَهُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مِرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، لَشَرَفِهِ وَسِنِّهِ، فَكَانَ حِلْفُهُمْ عِنْدَهُ: بَنُو هَاشِمٍ، وَبَنُو الْمُطَّلِبِ، وَأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَزُهْرَةُ ابْنِ كِلَابٍ، وَتَيْمِ بْنِ مِرَّةَ. فَتَعَاقَدُوا وَتَعَاهَدُوا عَلَى أَنْ لَا يَجِدُوا بِمَكَّةَ مَظْلُومًا مِنْ أَهْلِهَا وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ إِلَّا قَامُوا مَعَهُ، وَكَانُوا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ حَتَّى تُرَدَّ عَلَيْهِ مَظْلَمَتُهُ، فَسَمَّتْ قُرَيْشُ ذَلِكَ الْحِلْفَ حِلْفَ الْفُضُولِ. حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حِلْفِ الْفُضُولِ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذِ التَّيْمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أَحْبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ وَلَوْ أَدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لِأَجَبْتُ.



7- وفی (سیرة ابن هشام) ایضاً: ( **اِخْتِلَافُ قُرَيْشٍ فِیْمَنْ یَضَعُ الْحَجَرَ وَلَعْقَةَ الدَّمِّ**: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ الْقَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ جَمَعَتْ الْحِجَارَةَ لِبِنَائِهَا، كُلُّ قَبِيلَةٍ تَجْمَعُ عَلَى حِدَةٍ، ثُمَّ بَنَوْهَا، حَتَّى بَلَغَ الْبُنْيَانِ مَوْضِعَ الرُّكْنِ، فَأَخْتَصَمُوا فِيهِ، كُلُّ قَبِيلَةٍ تُرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ دُونَ الْأُخْرَى، حَتَّى تَحَاوِزُوا-أى: انْحَازَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ إِلَى جِهَةٍ- وَتَحَالَفُوا، وَأَعَدُّوا لِلْقِتَالِ، فَقَرَّبَتْ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ جَفْنَةً مَمْلُوءَةً دَمًا، ثُمَّ تَعَاقَدُوا هُمْ وَبَنُو عَدِيِّ ابْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ عَلَى الْمَوْتِ، وَأَدْخَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي ذَلِكَ الدَّمِّ فِي تِلْكَ الْجَفْنَةِ، فَسُمُّوا لَعْقَةَ الدَّمِّ. فَمَكَثَتْ قُرَيْشٌ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ أَوْ خَمْسًا، ثُمَّ انْتَهَمُوا فِي الْمَسْجِدِ، وَتَشَاوَرُوا وَتَنَاصَفُوا. (إِشَارَةُ أَبِي أُمِّيَّةَ بِتَحْكِيمِ أَوَّلِ دَاخِلٍ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): فَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الرِّوَايَةِ: أَنَّ أَبَا أُمِّيَّةَ بْنَ الْمُغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنَ مَخْرُومٍ، وَكَانَ عَامِئذٍ أَسَنَ قُرَيْشٍ كُلِّهَا، قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ فِيمَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ، فَفَعَلُوا. فَكَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَذَا الْأَمِينُ، هَذَا مُحَمَّدٌ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلُمَّ إِلَيَّ ثَوْبًا، فَأْتِي بِهِ، فَأَخَذَ الرُّكْنَ فَوَضَعَهُ فِيهِ

بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَتَأْخُذَ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثُّوبِ، ثُمَّ أَرْفَعُوهُ جَمِيعًا، فَفَعَلُوا: حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ، وَضَعَهُ هُوَ بِيَدِهِ، ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ.

8- وفي (فقه السيرة) للبطوني: (مشاهد من عمل المسلمين في حفر

**الخنديق:** روى البخاري عن البراء، رضي الله عنه، قال: «لما كان يوم الأَحْزَابِ، وَخَنَدِقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنْ تَرَابِ الْخَنَدِقِ حَتَّى وَارَى عَنِي التَّرَابَ جِلْدَةَ بَطْنِهِ وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ»، وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ كَانُوا يَرْتَجِزُونَ وَهُمْ يَحْفَرُونَ الْخَنَدِقَ وَيَنْقُلُونَ التَّرَابَ عَلَى مَتُونِهِمْ:

(نحن الذين بايعوا محمدًا.. على الإسلام ما بقينا أبدًا)

فِيَجِيبُهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرَ الْآخِرَةِ، فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ». وَرَوَى الْبُخَارِيُّ أَيْضًا فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّا يَوْمَ الْخَنَدِقِ نَحْفَرُ فَعَرَضْتُ كُدِيَّةً (1) شَدِيدَةً، فَجَاؤُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا هَذِهِ كُدِيَّةٌ عَرَضْتُ فِي الْخَنَدِقِ، فَقَالَ: أَنَا نَازِلٌ، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَعُولَ فَضْرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا "أَهِيل" (2) "أَوْ" أَهِيمَ. (1)- قُلْتُ: (في النهاية): (1){كدا} في حديث الخندق "فَعَرَضْتُ فِيهِ كُدِيَّةً فَأَخَذَ

المِسْحَاة ثم سَمَّى وَضْرَبَ ” الكُذْيَةَ: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ لَا تَعْمَلُ فِيهَا  
 (الفَأْسُ). (2) وفيه أيضًا: (2) {هَيْلٌ}... ومنه حديث الخَنْدَقِ “ فَعَادَتِ كَثِيبًا  
 أَهْيَلٌ ” أَي: رَمَلًا سَائِلًا... {هَيْمٌ}... ومنه حديث ابن عباس في قوله تعالى  
 :{فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ} قال: “ هَيْأُ الْأَرْضِ ” الْهَيْأُ بِالْفَتْحِ: تُرَابٌ يُخَالِطُهُ  
 رَمْلٌ يُنَشِّفُ الْمَاءَ نَشْفَاءً. وفي تقديره وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْهَيْمَ جَمْعُ هَيْأٍ جُمِعَ  
 عَلَى فِعْلٍ، ثُمَّ خُفِّفَ وَكُسِرَتِ الْهَاءُ لِأَجْلِ الْيَاءِ

وَالثَّانِي: أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْمَعْنَى، وَأَنَّ الْمُرَادَ الرَّمَالَ الْهَيْمَ، وَهِيَ الَّتِي لَا تَرَوَى.  
 يُقَالُ: رَمَلٌ أَهْيَمٌ. - ومنه حديث الخَنْدَقِ “ فَعَادَتِ كَثِيبًا أَهْيَمٌ ” هَكَذَا جَاءَ فِي  
 رِوَايَةٍ، وَالْمَعْرُوفُ ” أَهْيَلٌ ” وَقَدْ تَقَدَّمَ. - ثُمَّ يُعَلِّقُ الشَّيْخُ الْبُوطِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -  
 قَائِلًا: (العبر والعظات: ثانياً: وفيما استعرضناه من مشهد عمل الصحابة مع  
 رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ، عِبْرَةٌ بِالْغَةِ كَبْرَى، تَوْضِحُ  
 لَكَ حَقِيقَةَ الْمَسَاوَاةِ الَّتِي يُرْسِيهَا الْمَجْتَمَعُ الْإِسْلَامِيُّ بَيْنَ جَمِيعِ أَفْرَادِهِ  
 الْمُسْلِمِينَ، وَتَكْشِفُ لَكَ أَنَّ الْعَدَالَهَ وَالْمَسَاوَاةَ، لَيْسَتْ فِي الْإِسْلَامِ  
 مَجْرَدَ شَعَارَاتٍ يَزِينُ بِهَا ظَاهِرَ الْمَجْتَمَعِ أَوْ يَوْضَعُ مِنْهُ فِي إِطَارِ لَامِعِ بَرَاقٍ،  
 وَإِنَّمَا الْعَدَالَهَ وَالْمَسَاوَاةَ هُمَا الْأَسَاسُ الْوَاقِعِيُّ الَّذِي تَنْبَثِقُ مِنْهُ الْقِيَمُ  
 وَالْمَبَادِئُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَامَةً ظَاهِرًا وَبَاطِنًا. فَأَنْتَ تَجِدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ

عليه وسلم لم يندب المسلمين إلى حفر الخندق، ثم ذهب يراقبهم في قصرٍ منيفٍ له مستريحًا هادئًا، ولا أقبل إليهم في احتفالٍ صاحب رنانٍ ليمسك معول أحدهم بأطراف أصابعه، فيضرب به ضربة واحدة في الأرض إيدانًا ببدء العمل وتخيلًا لهم أنه قد شاركهم في ذلك، ثم يلقي المعول ويدير إليهم ظهره، ينفذ عن حُلته ما قد علق بها من ذرات غُبار. ولكن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم قد انخرط في العمل كأبي واحد من أصحابه، حتى لبس ثوبًا من الأتربة والغُبار على جسمه فما تفرقه عن أي عاملٍ آخر من صحبه وإخوانه، يرتجزون لينشط بعضهم بعضًا، فيرتجز معهم، ويتعبون ويَجوعون فيكون أولهم تعبًا وجوعًا. وتلك هي حقيقة ما أقامته الشريعة الإسلامية من مساواة بين الحاكم والمحكوم، والغني والفقير، والصعلوك والأمير، وأنت لا تجد فرعًا من فروع الشريعة وأحكامها إلا قائمًا على هذا الأساس، ضامنًا لهذا الحق. وأعيذك أن تخطئ، فتسمي هذا ديموقراطية في السلوك أو الحكم، فشتان ما بينهما من الفرق. مصدر هذه العدالة والمساواة في الدين الإسلامي، هو العبودية لله تعالى. وهي صفة عامة شاملة للناس كلهم، تضعهم في صف واحد من المكانة والاعتبار. ومصدر ما يسمونه بالديموقراطية، تحكيم رأي الأكثرية، أي: تأليه رأي الأكثرية على الآخرين،

مهما كانت طبیعة ذلك الرأی ومرماه. من أجل هذا، لا تُعرج الشریعة الإسلامیة على شیء مما یسمى بالامتیازات لأی طبقة أو فئة من الناس، ولا تخص جماعة منهم بحصانةٍ ما، مهما كانت الدوافع والأسباب، لأن صفة العبودیة من شأنها أن تُذیب كل ذلك، وتلغیه من الاعتبار. ثالثاً: وفي هذا المشهد نفسه أيضاً عظة وعبرة أخرى تكشف لك عن مظهر النبوة في شخصیة النبی صلی الله علیه وسلم، وتضعك أمام مدى ما كانت تمتلئ به نفسه من محبة أصحابه والشفقة علیهم وتعطیک مثلاً آخر للخوارق والمعجزات التي أكرم الله بها نبيه صلی الله علیه وسلم. فأما ما يتجلى من شخصیته النبویة في هذا المشهد، فذلك يبدو في مكابדתه صلی الله علیه وسلم للجوع الشدید أثناء عمله مع أصحابه، حتى إنه لیشد الحجر على بطنه، يتقي بذلك ما یجده الجائع من ألم الفراغ في معدته، ترى ما الذي یمكن أن یحملة على معاناة مثل هذه المشقة والجهد؟ أهو التطلع إلى الزعامة! أم هي الرغبة في المال والملك! أم هو الطموح إلى أن یجد من حوله شیعةً وأتباعاً! كل هذه المطامع، تناقض مناقضة صارخة هذا الذي یكابده ویعانيه، وما أبعد الرجل الذي یطمع في جاه أو ملك أو سلطان عن الصبر على تحمل مثل هذه الآلام. إن الذي یحملة على تحمل كل ذلك إنما هو مسؤولیة الرسالة والأمانة

التي كلف بتبليغها والسير بها إلى الناس في طريق هذه طبيعتها. فهذه الشخصية النبوية التي تتجلى في عمله مع أصحابه في حفر الخندق).

### (ع)3-مواقف أخرى تُبَيِّنُ تَعَاوُنَ النَّبِيِّ:

9- عن أبي عمرو جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قَالَ: كُنَا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي التَّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]، وَالْآيَةُ الْأُخْرَى الَّتِي فِي آخِرِ الْحَشْرِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} [الحشر: 18] تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ -: وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِبُصْرَةٍ كَادَتْ كُفَّهُ تَعَجَّرُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وسلم: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» رواه مسلم. قوله: «مُجْتَابِي النَّمَارِ» هُوَ بِالْجِيمِ وَبَعْدَ الْأَلِفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ، وَالنَّمَارِ جَمْعُ نَمِرَةٍ وَهِيَ كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٌ. وَمَعْنَى «مُجْتَابِيهَا»، أَي: لِأَبْسِيهَا قَدْ خَرَقُوهَا فِي رُؤُوسِهِمْ. و«الْجَوْبُ» الْقَطْعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ} [الفجر: 9] أَي: نَحْتُوهُ وَقَطَعُوهُ. وَقَوْلُهُ: «تَمَعَّرَ» هُوَ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ أَي: تَغَيَّرَ. وَقَوْلُهُ: «رَأَيْتُ كَوْمِينَ» بفتح الكافِ وَضَمَّهَا: أَي صُبْرَتَيْنِ. وَقَوْلُهُ: «كَانَهُ مَذْهَبَةٌ» هُوَ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ، وَفَتْحِ الْهَاءِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ. قَالَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ وَصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ: «مُذْهَنَةٌ» بَدَالَ مَهْمَلَةٍ وَضَمَّ الْهَاءِ وَالنُّونَ، وَكَذَا ضَبَطَهُ الْحَمِيدِيُّ. وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ هُوَ الْأَوَّلُ. وَالْمُرَادُ بِهِ عَلَى الْوَجْهِينِ: الصَّفَاءُ وَالِاسْتِنَارَةُ. (رياض) حديث (171) في (دليل الفالحين): ( « فتمعَّر بتشديد العين المهمله. أي: تغير (وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «لما رأى بهم من الفاقة» أي: شدة الاحتياج من عدم مواساة الأغنياء لهم بما يدفع ضررهم كما هو الواجب عليهم، إذ يجب على الكفاية على مياسير المسلمين

دفع ضرر المحتاجين بإطعام الجائع وإكساء العاري. وهؤلاء كذلك ولم يبادر الأغنياء إلى سد فاقتهم، فهذا سبب التمعر لا مجرد رؤية الفاقة بهم لأنها شأن الصالحين من الأمة. . . “حتى رأيت وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتهلل” أي: يستنير ويضيء لما حصل عنده من الفرح باغتناء أولئك المحتاجين، ومبادرة أصحابه إلى الامتثال.)



## خُطْبُ شَهْرِ ربيعِ الآخِرِ:

### الخُطْبَةُ الأُولَى: (التَّعَفُّفُ عَنِ سُؤَالِ النَّاسِ):

(خ:1) (ع)1- فضائلُ التَّعَفُّفِ عَنِ سُؤَالِ النَّاسِ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ: قَالَ تَعَالَى: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَإِنَّ نَفْسَكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ. لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [البقرة: 272 - 273] في (تفسير ابن كثير): ( وَقَوْلُهُ: {يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ} أَي: الْجَاهِلُ بِأَمْرِهِمْ وَحَالِهِمْ يَحْسَبُهُمْ أَغْنِيَاءَ مِنْ تَعَفُّفِهِمْ فِي لِبَاسِهِمْ وَحَالِهِمْ وَمَقَالِهِمْ، وَفِي هَذَا الْمَعْنَى الْحَدِيثُ الْمُتَّفِقُ عَلَى صِحَّتِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَافِ الَّذِي تَرُدُّهُ الثَّمَرَةُ وَالثَّمَرَتَانِ، وَاللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالْأَكْلَةُ وَالْأَكْلَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنَى يُعْنِيهِ وَلَا يُقْطَنُ لَهُ فَيَتَّصِقُ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا» رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا. قَوْلُهُ: {تَعْرِفُهُمْ

**بِسِيْمَاهُمْ** { أَي: بِمَا يَظْهَرُ لِذَوِي الْأَلْبَابِ مِنْ صِفَاتِهِمْ. . . وَقَوْلُهُ: **{ لَا يَسْأَلُونَ**  
**النَّاسَ إِحْفَافًا** { أَي: لَا يُدْحُونَ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَيُكَلِّفُونَ النَّاسَ مَا لَا يَحْتَاجُونَ  
إِلَيْهِ، فَإِنَّ سَأَلَ وَلَهُ مَا يَغْنِيهِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، فَقَدْ أَلْحَفَ فِي الْمَسْأَلَةِ، قَالَ الْبُخَارِيُّ  
: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمِرٍ أَنَّ عَطَاءَ  
بْنَ يَسَارٍ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ  
وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَا اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ، اقْرَأُوا - إِنْ  
شِئْتُمْ - يَعْنِي: قَوْلُهُ: **{ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا** { وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ  
إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ الْمَدِينِيِّ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطَاءِ  
بْنَ يَسَارٍ وَحْدَهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ، وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ  
بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنَا شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمِرٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ،  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي  
تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَالتَّقْمَةُ وَالتَّقْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الْمَتَعَفِّفُ، اقْرَأُوا  
إِنْ شِئْتُمْ **{ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا** { وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ  
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ.  
وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي

ابن أبي ذئب، عن أبي الوليد، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس المسكين بالطواف عليكم فتطعمونه لُقمة لُقمة، إنما المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس إحافاً» وقال ابن جرير: حدثني معتمر عن الحسن بن ماتك، عن صالح بن سويد، عن أبي هريرة، قال: ليس المسكين بالطواف الذي ترده الأكلة والأكلتان، ولكن المسكين المتعفف في بيته لا يسأل الناس شيئاً تُصيبه الحاجة، اقرءوا إن شئتم { لا يسألون الناس إحافاً } وقال الإمام أحمد أيضاً: حدثنا أبو بكر الحنفي، حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه، عن رجل من مريته أنه قالت له أمه: ألا تطلق فتسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يسأله الناس؟ فانطلقت أسأله فوجدته قائماً يخطب، وهو يقول: «ومن استعف أعفه الله، ومن استغنى أغناه الله، ومن يسأل الناس وله عدل خمس أواق، فقد سأل الناس إحافاً» فقلت بيني وبين نفسي: لناقة لي خير من خمس أواق، ولغلامي ناقة أخرى فهي خير من خمس أواق، فرجعت ولم أسأل. وقال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الرجال عن عمارة بن غزبة، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، قال: سرحني أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله، فأتيته فعدت، قال: فاستقبلني فقال: «من استغنى أغناه الله، ومن

اسْتَعَفَّ أَعْفَهُ اللَّهُ، وَمَنْ اسْتَكْفَفَ كَفَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيَمَةٌ أَوْ قِيَّةٌ فَقَدْ أَلْحَفَ، قَالَ: فَقُلْتُ: نَاقَتِي الْيَاقُوتَةُ خَيْرٌ مِنْ أَوْقِيَةِ، فَرَجَعْتُ فَلَمْ أَسْأَلْهُ. وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ قُتَيْبَةَ، زَادَ أَبُو دَاوُدَ: وَهَشَامُ بْنُ عَمَّارٍ كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الرَّجَالِ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَمَاهِرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الرَّجَالِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيَمَةٌ أَوْ قِيَّةٌ فَهُوَ مَلْحَفٌ وَالْأَوْقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا. وَقَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَمَنْ سَأَلَ أَوْقِيَّةً أَوْ عَدْلُهَا، فَقَدْ سَأَلَ الْإِحْقَاقَ"، وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا يُعْنِيهِ، جَاءَتْ مَسْأَلَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُدُوشًا أَوْ كُدُوحًا فِي وَجْهِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا غِنَاهُ؟ قَالَ: «خَمْسُونَ دِرْهَمًا أَوْ حَسَابُهَا مِنَ الذَّهَبِ» وَقَدْ رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ، وَقَدْ تَرَكَهُ شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَضَعَفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَثَمَةِ

مِنْ جَرَاءِ هَذَا الْحَدِيثِ. وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حُسَيْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: بَلَغَ الْحَارِثَ رَجُلٌ كَانَ بِالشَّامِ مِنْ قُرَيْشٍ، أَنَّ أَبَا ذَرٍّ كَانَ بِهِ عَوَزٌ فَبَعَثَ إِلَيْهِ ثَلَاثِمِائَةَ دِينَارٍ، فَقَالَ: مَا وَجَدَ عَبْدًا لِلهِ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنِّي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَأَلَ وَلَهُ أَرْبَعُونَ فَقَدْ أَلْحَفَ» وَلاَ لِأبي ذَرٍّ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، وَأَرْبَعُونَ شَاةً، وَمَاهِنَانِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ، يَعْنِي: خَادِمِينَ. وَقَالَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَنبَأَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سَابُورَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ سَأَلَ وَلَهُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، فَهُوَ مُدْحِفٌ، وَهُوَ مِثْلُ سَفِّ الْمَلَةِ» يَعْنِي الرَّمْلَ. وَفِي (تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ): (الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ - قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَخْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ} أَي: إِنَّهُمْ مِنَ الْإِنْتِقَاضِ وَتَرَكَ الْمَسْأَلَةَ وَالتَّوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ بِحَيْثُ يَظُنُّهُمْ الْجَاهِلُ بِهِمْ أَغْنِيَاءَ. وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اسْمَ الْفَقْرِ يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَى مَنْ لَهُ كِسْوَةٌ ذَاتُ قِيَمَةٍ، وَلَا يَمْنَعُ ذَلِكَ مِنْ إِعْطَاءِ الزَّكَاةِ إِلَيْهِ. وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِإِعْطَاءِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَكَانُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ مَعَ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرْضَى وَلَا عُمِيَانًا. وَالتَّعَفُّفُ تَفَعُّلٌ، وَهُوَ بِنَاءٌ مُبَالَغَةٌ مِنْ عَفَّ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا أَمْسَكَ عَنْهُ وَتَنَزَّهَ عَنْ طَلَبِهِ، وَبِهَذَا الْمَعْنَى فَسَرَ قِتَادَهُ وَغَيْرُهُ. . . الثَّلَاثَةُ - قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ} فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لِسَيْمًا أَثْرًا فِي اعْتِبَارِ مَنْ يَظْهَرُ عَلَيْهِ ذَلِكَ. . . فَذَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى جَوَازِ صَرْفِ الصَّدَقَةِ إِلَى مَنْ لَهُ ثِيَابٌ وَكِسْوَةٌ وَزِيٌّ فِي التَّجْمُلِ. وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنْ اخْتَلَفُوا بَعْدَهُ فِي مِقْدَارِ مَا يَأْخُذُهُ إِذَا احْتَجَّ. فَأَبُو حَنِيفَةَ اعْتَبَرَ مِقْدَارَ مَا تَجِبُ فِيهِ الرِّكَاتُ، وَالشَّافِعِيُّ اعْتَبَرَ قُوَّةَ سَنَةِ، وَمَالِكٌ اعْتَبَرَ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، وَالشَّافِعِيُّ لَا يَصْرِفُ الرِّكَاتَةَ إِلَى الْمُكْتَسِبِ. وَالسَّيْمَا (مَقْصُورَةٌ): الْعَلَامَةُ، وَقَدْ تَمَدُّ فَيَقَالُ: السَّيْمَاءُ. وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَعْيِينِهَا هُنَا، فَقَالَ مُجَاهِدٌ: هِيَ الْخُشُوعُ وَالتَّوَاضُّعُ. السُّدِّيُّ: أَثَرُ الْفَاقَةِ وَالْحَاجَةِ فِي وُجُوهِهِمْ وَقِلَّةِ النُّعْمَةِ. ابْنُ زَيْدٍ: رِثَاثَةُ ثِيَابِهِمْ. وَقَالَ قَوْمٌ وَحَكَاهُ مَكِّيٌّ: أَثَرُ السُّجُودِ. ابْنُ عَطِيَّةٍ: وَهَذَا حَسَنٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُتَفَرِّغِينَ مُتَوَكِّلِينَ لَا شُغْلَ فِي الْأَعْلَابِ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَكَانَ أَثَرُ السُّجُودِ عَلَيْهِمْ. . . الرَّابِعَةُ - قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا} مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَيُّ: مُلْحَفِينَ، يُقَالُ: أَلْحَفَ وَأَلْحَفَى وَأَلْحَ فِي الْمَسْأَلَةِ سِوَاءً. . . وَاشْتِقَاقُ الْإِلْحَافِ مِنَ اللَّحَافِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِإِشْتِمَالِهِ عَلَى وُجُوهِ الطَّلَبِ فِي الْمَسْأَلَةِ كَاشْتِمَالِ

الدَّحَافِ مِنَ التَّغْطِيَةِ، أَي هَذَا السَّائِلُ يَعْمُ النَّاسَ بِسُؤَالِهِ فَيُلْحِفُهُمْ ذَلِكَ. . .  
 الْخَامِسَةُ- وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى قَوْلِ: {لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْافًا} عَلَى  
 قَوْلَيْنِ، فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ الطَّبْرِيُّ وَالزَّجَّاجُ: إِنَّ الْمَعْنَى لَا يَسْأَلُونَ الْبَتَّةَ، وَهَذَا  
 عَلَى أَنَّهُمْ مَتَعَفُّونَ عِنَا الْمَسْأَلَةِ عَقَّةً تَامَّةً، وَعَلَى هَذَا جُمُهورُ الْمُفَسِّرِينَ،  
 وَيَكُونُ التَّعَفُّفُ صِفَةً ثَابِتَةً لَهُمْ، أَي لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْافًا وَلَا غَيْرَ إِحْافٍ.  
 وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّ الْمُرَادَ نَفْيَ الْإِحْافِ، أَي: إِنَّهُمْ يَسْأَلُونَ غَيْرَ إِحْافٍ، وَهَذَا هُوَ  
 السَّابِقُ لِفَهْمِ، أَي: يَسْأَلُونَ غَيْرَ مُلْحَفِينَ. وَفِي هَذَا تَنْبِيهُ عَلَى سُوءِ حَالَةٍ مَنْ  
 يَسْأَلُ النَّاسَ إِحْافًا. رَوَى الْأَيْمَةُ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ  
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تُلْحَفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَوَاللَّهِ لَا  
 يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتُخْرِجُ لَهُ مَسْأَلَتَهُ مِنِّي شَيْئًا- وَأَنَا لَهُ كَارِهِ- فَيَبَارِكُ لَهُ  
 فِيمَا أُعْطِيَتْهُ" . . . السَّادِسَةُ- قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: مِنْ أَحْسَنِ مَا رُوِيَ مِنْ أَجْوِبَةِ  
 الْفُقَهَاءِ فِي مَعَانِي السُّؤَالِ وَكَرَاهِيَّتِهِ وَمَذْهَبِ أَهْلِ الْوَرَعِ فِيهِ مَا حَكَاهُ الْأَنْزَرَمِيُّ  
 عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ مَتَى تَحِلُّ قَالَ: إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا  
 يُغْذِيهِ وَيُعْشِيهِ عَلَى حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ. قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: فَإِنْ اضْطُرَّ  
 إِلَى الْمَسْأَلَةِ؟ قَالَ: هِيَ مُبَاحَةٌ لَهُ إِذَا اضْطُرَّ. قِيلَ لَهُ: فَإِنْ تَعَفَّفَ؟ قَالَ: ذَلِكَ  
 خَيْرٌ لَهُ. ثُمَّ قَالَ: مَا أَظُنُّ أَحَدًا يَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ! اللَّهُ يَأْتِيهِ بِرِزْقِهِ. ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ

أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ " مَنْ اسْتَعْفَ أَعْفَهُ اللَّهُ ". وَحَدِيثَ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: " تَعَفَّفْ ". قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَسَمِعْتُهُ يَسْأَلُ عَنِ الرَّجُلِ لَا يَجِدُ شَيْئًا أَيْسَأَلُ النَّاسَ أَمْ يَأْكُلُ الْمَيْتَةَ؟ فَقَالَ: أَيَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَهُوَ يَجِدُ مَنْ يَسْأَلُهُ، هَذَا شَنِيعٌ. قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَسْأَلُهُ هَلْ يَسْأَلُ الرَّجُلَ لِغَيْرِهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ يُعْرِضُ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي التَّمَارِ فَقَالَ: " تَصَدَّقُوا " وَلَمْ يَقُلْ: أَعْطُوهُمْ. قَالَ أَبُو عُمَرَ: قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " اشْفَعُوا تُوجَرُوا ". وَفِيهِ إِطْلَاقُ السُّؤَالِ لِغَيْرِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَالَ: " أَلَا رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ عَلَيَّ هَذَا؟ " قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْ لَهُ - يَعْني أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - فَالْرَجُلُ يَذْكُرُ الرَّجُلَ فَيَقُولُ: إِنَّهُ مُحْتَاجٌ؟ فَقَالَ: هَذَا تَعْرِيبٌ، وَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، إِنَّمَا الْمَسْأَلَةُ أَنْ يَقُولَ: أَعْطِهِ ثُمَّ قَالَ: لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَسْأَلَ الْمَرْءَ لِنَفْسِهِ فَكَيْفَ لِغَيْرِهِ؟ وَالتَّعْرِيبُ هُنَا أَحَبُّ إِلَيَّ. قُلْتُ: قَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا أَنَّ الْفِرَاسِيَّ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَسْأَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " لَا، وَإِنْ كُنْتَ سَائِلًا لَا بُدَّ فَاسْأَلِ الصَّالِحِينَ ". فَأَبَاحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُؤَالَ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ، وَإِنْ أَوْقَعَ حَاجَتَهُمُ اللَّهُ فَهُوَ أَعْلَى. قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ: سُؤَالُ الْحَاجَاتِ مِنَ النَّاسِ هِيَ الْحِجَابُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَنْزِلْ حَاجَتَكَ بِمَنْ يَمْلِكُ الضَّرَّ وَالنَّفْعَ، وَلْيَكُنْ مَفْرَعَكَ



إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا سِوَاهُ وَتَعِيشَ مَسْرُورًا. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [النساء: 32] فى (تفسير ابن كثير): (ثُمَّ أَرْشَدَهُمْ إِلَى مَا يَصْلِحُهُمْ، فَقَالَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ لَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلْنَا بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ مَحْتَمٌ، وَالتَّمَنَّى لَا يُجْدِي شَيْئًا، وَلَكِنْ سَلُونِي مِنْ فَضْلِي أُعْطِكُمْ، فَإِنِّي كَرِيمٌ وَهَابٌ، وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ وَاقِدٍ، سَمِعْتُ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ أَنْتِظَارُ الْفَرَجِ» ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: كَذَا رَوَاهُ حَمَادُ بْنُ وَاقِدٍ، وَلَيْسَ بِالْحَافِظِ - قَلْتُ: (الحديث أخرجه الترمذى فى سننه. حديث (3571) [حكم الألبانى]: ضعيف-)، وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَدِيثُ أَبِي نُعَيْمٍ أَشْبَهَ أَنْ يَكُونَ أَصَحُّ، وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ حَدِيثِ وَكَيْعٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ، ثُمَّ رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ،

فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَإِنَّ أَحَبَّ عِبَادِهِ إِلَيْهِ الَّذِي يُحِبُّ الْفَرَجَ». ثُمَّ قَالَ: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} أَي: هُوَ عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الدُّنْيَا فَيُعْطِيهِ مِنْهَا، وَبِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْفَقْرَ فَيُفْقِرُهُ، وَعَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْآخِرَةَ فَيَقِيضُهُ لِأَعْمَالِهَا، وَبِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْخِذْلَانَ فَيُخْذِلُهُ عَنِ تَعَاطِي الْخَيْرِ وَأَسْبَابِهِ، لِهَذَا قَالَ: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}.

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فَمِنْهَا:

1- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ: أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» رواه الترمذي، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ: «أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ، وَاعْلَمْ: أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ،

وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ: أَنَّ التَّصْرَمَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» (رياض) حديث (62)

2- وعن حكيم بن حزام - رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ» متفقٌ عَلَيْهِ (رياض) حديث (526)

3- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ». متفقٌ عَلَيْهِ (رياض) حديث (530)

4- وعنه: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ». متفقٌ عَلَيْهِ. «المُزْعَةُ» بضم الميم وإسكان الزاي وبالعين المهملة: القِطْعَةُ (رياض) حديث (529)

5- وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ،

فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ» رواه أبو داود والترمذي، وقال: «حديث حسن». حسن». «يُوشِكُ» بكسر الشين: أي: يُسْرِعُ (رياض) حديث (533)  
 أمَّا الأثَارُ فَمِنْهَا:

1-4 في (جامع العلوم والحكم) - الحديث (19) -: (واعلم أن سؤال الله تعالى دون خلقه هو المتعين؛ لأن السؤال فيه إظهار الذل من السائل والمسكنة والحاجة والافتقار، وفيه الاعتراف بقدره المسؤول على دفع هذا الضرر، ونيل المطلوب، وجلب المنافع، ودرء المضار، ولا يصلح الذل والافتقار إلا لله وحده؛ لأنه حقيقة العبادة. . . والله سبحانه يحب أن يسأل ويرغب إليه في الحوائج، ويلج في سؤاله ودُعائه، ويغضب على من لا يسأله، ويستدعي من عباده سؤاله، وهو قادر على إعطاء خلقه كلهم سؤالهم من غير أن ينقص من ملكه شيء، والمخلوق بخلاف ذلك كله: يكره أن يسأل، ويحب أن لا يسأل، لعجزه وفقره وحاجته. ولهذا قال وهب بن منبه لرجل كان يأتي الملوك: ويحك، تأتي من يغلِقُ عنك بابه، ويظهرُ لك فقره، ويواري عنك غناه، وتدع من يفتحُ لك بابه بنصف الليل ونصف النهار، ويظهر لك غناه، ويقول: ادعني أستجب لك؟! وقال طاووس لعطاء: إياك أن تطلب حوائجك إلى من أغلق دونك بابه

ويجعل دونها حجابها، وعليك بمن بابها مفتوح إلى يوم القيامة، أمرك أن تسأله، ووعدهك أن يجيبك)

5- وفي (صفة الصفوة): (وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل: كنت أسمع أبي كثيراً يقول- في دُبر الصلاة-: اللهم كما صُنتَ وجهي عن السجود لغيرك صُنّه عن المسألة لغيرك.) وذكره في (جامع العلوم والحكم) في الموضوع السابق- بلفظ: (الإمام أحمد يدعو ويقول: اللهم كما صُنتَ وجهي عن السُّجود لغيرك فصُنّه عن المسألة لغيرك، ولا يقدر على كشف الضرِّ وجلب النفع سواك.)

6- وفي (تفسير القرطبي)- [النساء: 32]-: (وخرَجَ أَيضًا ابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ" وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالسُّؤَالِ لِلَّهِ تَعَالَى وَاجِبٌ، وَقَدْ أَخَذَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ هَذَا الْمَعْنَى فَتَنَظَّمَهُ فَقَالَ:

“اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ... وَبُنِيَّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ”

7-9- وفي (الحلية): (عن إبراهيم بن أدهم قال: إنَّ الصائم، القائم، المصلي، الحاج، المعتمر، الغازي: من أغنى نفسه عن الناس. وعنه قال: المسألة مسألتان: مسألة على أبواب الناس، ومسألة يقول الرجل: ألزم المسجد،

وأصلي، وأصوم، وأعبد الله، فمن جاءني بشيء، قبلته؛ فهذه شر المسألتين، وهذا قد ألحف في المسألة. قال كعب الأحمار: يأتي على الناس زمانٌ تُرفع فيه الأمانة، وتُنزع فيه الرحمة، وتكثر فيه المسألة، فمن سأل عند ذلك الزمان، لم يُبارك له فيه).

10-14- وفى (الفتوحات الوهية- الحديث (19)):- (وقال عامر بن قيس: قرأت آياتٍ فى كتابِ الله، فاستغنيتُ باللهِ عَنِ النَّاسِ: قوله تعالى: { وَإِنْ يَمَسُّكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } فلم أسألُ غيرَه كَشَفَ ضُرِّي، وقوله تعالى: { وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [يونس: 107] فلم أرِدْ الخَيْرَ والفضلَ إِلَّا مِنْهُ، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } [هود: 6] فلم أطلبِ الرزقَ مِنْ غيرِه، فأغنانى اللهُ بهذه الآياتِ. وقال المُضِيلُ بنُ عِيَاضٍ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى النَّاسِ مَنْ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ، وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى النَّاسِ مَنْ احتاجَ إِلَى النَّاسِ وَسَأَلَهُمْ. وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- مَنْ سَأَلَهُ وَاسْتَغْنَى بِهِ عَنِ غيرِه. وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيْهِ مَنْ اسْتَغْنَى عَنْهُ وَسَأَلَ غيرِه. وقال ابنُ السَّمَاكِ: إِنَّ فِي طلبِ الرَّجُلِ الحَاجَةَ مِنْ أخيه فَتَنَةٌ -إِنْ هُوَ أعطاه، حَمَدَ غيرَ الذى أعطاه.

وَإِنْ مَنَعَهُ، ذَمَّ غَيْرَ الَّذِي مَنَعَهُ. أَيْ: لِأَنَّهُ لَا مُعْطَى وَلَا مَانِعَ - فِي الْحَقِيقَةِ - إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى. . . . وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: مَنْ احْتَجَّتْ إِلَيْهِ، هُنَّتْ عَلَيْهِ. وَقَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: قِيلَ لِي - فِي نَوْمٍ كَالْيَقْظَةِ أَوْ - يَقْظَةٍ كَالنَوْمِ - : لَا تُبَدِّينَ فَاقَةَ لَغَيْرِي فَأُضَاعِفَهَا عَلَيْكَ مُكَافَأَةً بِسُوءِ أَدَبِكَ؛ إِنَّمَا ابْتَلَيْتُكَ بِالْفَاقَةِ، وَحَكَمْتُ لِنَفْسِي بِالْغِنَى لِتَفْرَعَ مِنْهَا إِلَيَّ، وَتَتَضَرَّعَ مِنْهَا لَدَيَّ. فَإِنْ وَصَلَتْهَا بِي، وَصَلَتْهَا بِالْغِنَى. وَإِنْ وَصَلَتْهَا بِغَيْرِي، قَطَعْتَ عَنكَ مَوَادَّ مَعُونَتِي.)

### (خ: 2) (ع) 2- مِنْ أَخْبَارِ الْمُتَعَفِّفِينَ عَنِ سُؤَالِ النَّاسِ:

1- عن حكيم بن حزام - رضي الله عنه - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلُوٌّ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» قَالَ حَكِيمُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ. فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَشْهَدُكُمْ عَلَى

حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرَضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا الْفِيءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ.  
فَلَمْ يَزْرَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى تُؤْفَى.  
مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ. «يَزْرَأُ» بَرَاءٍ ثُمَّ زَايٍ ثُمَّ هَمْزَةٌ؛ أَي: لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، وَأَصْلُ  
الرُّزْءِ: النُّقْصَانُ، أَي: لَمْ يَنْقُصْ أَحَدًا شَيْئًا بِالْأَخْذِ مِنْهُ، وَ«إِشْرَافُ  
النَّفْسِ»: تَطَلُّعُهَا وَطَمَعُهَا بِالشَّيْءِ. وَ«سَخَاوَةُ النَّفْسِ»: هِيَ عَدَمُ الإِشْرَافِ  
إِلَى الشَّيْءِ، وَالطَّمَعُ فِيهِ، وَالْمَبَالَاةُ بِهِ وَالشَّرَهُ (رياض) حديث (523)

2- وعن أبي عبد الرحمان عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه - قَالَ:  
كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً،  
فَقَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وَكُنَّا حَدِيثِي عَهْدٍ  
بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ» فَبَسَطْنَا  
أَيْدِينَا، وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ فَعَلَامَ بُبَايَعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا  
بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَتُطِيعُوا اللَّهَ» وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيْفَةً: «وَلَا تَسْأَلُوا  
النَّاسَ شَيْئًا» فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطَ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا  
يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. رواه مُسْلِمٌ (رياض) حديث (528)

3- وعن أبي بشرٍ قبيصة بن المخارق - رضي الله عنه - قَالَ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً  
فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَسْأَلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: «أَقِمِ حَتَّى تَأْتِيَنَا



الصَّدَقَةُ فَتَأْمُرُكَ بِهَا» ثُمَّ قَالَ: «يَا قَبِيصَةَ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةً: رَجُلٌ تَحْمَلُ حَمَالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَا حَتَّ مَالَهُ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ: سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوِي الْحِجَى مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ. فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ، أَوْ قَالَ: سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ، فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةَ سُحْتٌ، يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا» رواه مسلم. «الْحَمَالَةُ» بفتح الحاء: أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ وَنَحْوُهُ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ، فَيُصْلِحُ إِنْسَانٌ بَيْنَهُمْ عَلَى مَالٍ يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ. وَ«الْجَائِحَةُ» الْإِفْقَةُ تُصِيبُ مَالَ الْإِنْسَانِ. وَ«الْقَوَامُ» بكسر القاف وفتحها: هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ. وَ«السِّدَادُ» بكسر السين: مَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْمَعُوزِ وَيَكْفِيهِ، وَ«الْفَاقَةُ»: الْفَقْرُ. وَ«الْحِجَى»: الْعَقْلُ (رياض) حديث (535)

4- وعن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه عبد الله بن عمر، عن عمر - رضي الله عنهم - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعْطِينِي الْعَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي. فَقَالَ: «خُذْهُ، إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ، فَخُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ، فَإِنْ شِئْتَ كُلَّهُ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ

بِهِ، وَمَا لَآ، فَلَا تُتْبِعُهُ نَفْسَكَ» قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا،  
وَلَا يَرُدُّ شَيْئًا أُعْطِيَهِ. متفقٌ عَلَيْهِ. (مُشْرَف): بالشين المعجمة: أَي: متطلع  
إِلَيْهِ (رياض) حديث (537)

## الخطبة الثانية: (قِيَمَةُ الْعَمَلِ فِي الْإِسْلَامِ)

(خ:1) (ع)1- قِيَمَةُ الْعَمَلِ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ: قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} [الأعراف: 10] في (تفسير ابن كثير): {يَقُولُ تَعَالَى - مُمْتَنًّا عَلَى عِبِيدِهِ فِيمَا مَكَّنَ لَهُمْ، مِنْ أَنَّهُ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَّ وَأَنْهَارًا، وَجَعَلَ لَهُمْ فِيهَا مَنَازِلَ وَبُيُوتًا وَأَبَاحَ لَهُمْ مَنَافِعَهَا، وَسَخَّرَ لَهُمُ السَّحَابَ لِإِخْرَاجِ أَرْزَاقِهِمْ مِنْهَا، وَجَعَلَ لَهُمْ فِيهَا مَعَايِشَ، أَي: مَكَاسِبَ وَأَسْبَابًا يَكْسِبُونَ بِهَا، وَيَتَجَرُونَ فِيهَا، وَيَتَسَبَّبُونَ أَنْوَاعَ الْأَسْبَابِ - وَأَكْثَرُهُمْ مَعَ هَذَا قَلِيلُ الشُّكْرِ عَلَى ذَلِكَ كَقَوْلِهِ: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إِبْرَاهِيمَ: 34].} وَقَالَ: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [الملك: 15] في (تفسير ابن كثير): {فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا} أَي: فَسَافِرُوا حَيْثُ شِئْتُمْ مِنْ أَقْطَارِهِ، وَتَرَدَّدُوا فِي أَقَالِيمِهَا وَأَرْجَائِهَا فِي أَنْوَاعِ الْمَكَاسِبِ وَالتَّجَارَاتِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ سَعْيَكُمْ لَا يُجْدِي عَلَيْكُمْ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يُيسِّرَهُ اللَّهُ لَكُمْ. . . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَالسُّدِّيُّ وَقَتَادَةُ: مَنَاكِبُهَا أَطْرَافُهَا وَفَجَاجُهَا وَنَوَاحِيهَا.} وَفِي (التفسير الوسيط): (ثم ذكر سبحانه جانبًا مِنْ مَظَاهِرِ فَضْلِهِ عَلَى عِبَادِهِ فَقَالَ: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا

**فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُّوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** {والذلول: السهلة المذلة المسخرة لما يُراد منها؛ مِنْ مَشَى عَلَيْهَا، أَوْ غَرَسَ فِيهَا، أَوْ بَنَاءٍ فَوْقَهَا. مِنَ الذَّلِّ وَهُوَ سهولة الانقياد للغير. . . أى: هو سبحانه الذى جعل لكم - لفضله ورحمته - الأرض المتسعة الأرجاء، مذلة مسخرة لكم، لتتمكنوا من الانتفاع بها عن طريق المشى عليها، أو البناء فوقها، أو غرس النبات فيها. وما دام الأمر كذلك فامشوا فى جوانبها وأطرافها وفجاجها ملتَمِسين رزق ربكم فيها وداوموا على ذلك، ففي الحديث الشريف: “ التمسوا الرزق فى خبايا الأرض “. والمراد بقوله: **{وَكُلُّوا مِنْ رِزْقِهِ}** {الانتفاع بما فيها من وجوه النعم، وعَبَّرَ عنه بالأكل لأنه أهم وجوه الانتفاع، فالآية الكريمة دعوة حارة للمسلمين لكى ينتفعوا بما فى الأرض من كنوز، حتى يستغنوا عن غيرهم فى مطعمهم ومشربهم وملبسهم وسائر أمور معاشهم؛ فإنه بقدر تقصيرهم فى استخراج كنوزها، تكون حاجتهم لغيرهم. قال بعض العلماء: قال الإمام النووى فى مقدمة المجموع: إن على الأمة الإسلامية أن تعمل على استثمار وإنتاج كل حاجاتها حتى الإبرة، لتستغنى عن غيرها، وإلا احتاجت إلى الغير بقدر ما قصرت فى الإنتاج. وقد أعطى الله تعالى العالم الإسلامى الأولوية فى هذا كله، فعليهم أن يحتلوا مكانهم، ويحافظوا على مكانتهم،

ويشيدوا كيانهم بالدين والدنيا معا. وقد أفاض بعض العلماء فى بيان معنى قوله تعالى: **{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا. .}** فقال ما ملخصه: والناس لطول الفهم لحياتهم على هذه الأرض وسهولة استقرارهم عليها، ينسون نعمة الله فى تذليلها لهم وتسخيرها، والقرآن يذكرهم هذه النعمة الهائلة، ويبصرهم بها، فى هذا التعبير الذى يدرك منه كل أحد، وكل جيل، ما ينكشف له من علم هذه الأرض الذلول. والله تعالى جعل الأرض ذلولاً للبشر من حيث جاذبيتها، ومن حيث سطحها، ومن حيث تكوينها، ومن حيث إحاطة الهواء بها، ومن حيث حجمها.) وقال سبحانه: **{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** [الجمعة: 10] فى (التفسير الوسيط): (أى: فإذا فرغتم من أداء الصلاة وأقمتموها على أكل وجه، فانتشروا فى الأرض، وامشوا فى مناكبها، لأداء أعمالكم التى كنتم قد تركتموها عند النداء للصلاة، واطلبوا الربح واكتساب المال والرزق، من فضل الله تعالى، ومن فيض إنعامه، والأمر هنا للإباحة؛ لأنه وارد بعد حظر، فهو كقوله تعالى: **{وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا. .}** { أى: أن الانتشار فى الأرض بعد الصلاة لطلب الرزق، ليس واجباً عليهم، إذ طلب الرزق قد يكون فى هذا الوقت، وقد يكون فى غيره. والمقصود من الآية إنما هو تنبيه الناس،

إلى أن لهم فى غير وقت الصلاة، سعة من الزمن فى طلب الرزق، وفى الاشتغال بالأمر الدنيوية، فعليهم أن يسعوا إلى ذكر الله، إذا ما نُودى للصلاة من يوم الجمعة، وأن يحرسوا على ذلك حرصاً تاماً، مصحوباً بالنية الطيبة، وبالهيئة الحسنة، وبالمضى المبكر إلى المسجد. وقوله سبحانه: **{واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون}** تحذير لهم من الانتشار فى الأرض لمصالحهم الدنيوية، دون أن يُعطوا طاعة الله وعبادته، ما تستحقه من عناية ومواظبة. أى: إذا قضيت الصلاة، فانتشروا فى الأرض لتحصيل معاشكم، دون أن يشغلكم ذلك عن الإكثار من ذكر الله تعالى فى كل أحوالكم، فإن الفلاح كل الفلاح فى تقديم ما يتعلق بأمر الدين، على ما يتعلق بأمر الدنيا، وفى تفضيل ما يبقى على ما يفتنى. والمتأمل فى هذه الآية الكريمة يراها ترسم للمسلم التوازن السامى، بين ما يقتضيه دينه، وما تقتضيه دنياه؛ إذ تأمره بالسعى فى الأرض، ولكن فى غير وقت النداء للصلاة من يوم الجمعة، ودون أن يشغله هذا السعى عن الإكثار من ذكر الله، فإن الفلاح فى الإقبال على الطاعات التى ترضيه سبحانه، ومن بين هذه الطاعات أن يُكثر الإنسان من ذكر الله تعالى، حتى فى حالة سعيه لتحصيل رزقه. وقال سبحانه: **{وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ**

شَاكِرُونَ؟} وفى (التفسير الوسيط): {وَقَوْلُهُ: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُتَخَصِّنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ} يَعْنِي: صَنْعَةَ الدُّرُوعِ. قَالَ قَتَادَةُ: إِنَّمَا كَانَتْ الدُّرُوعُ قَبْلَهُ صَفَائِحَ: وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَرَدَهَا حَلَقًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَأَلَّنَّا لَهُ الْحَدِيدَ. أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ} {سَبَأٌ: 10 - 11} أَيْ: لَا تُوسِّعِ الْحَلَقَةَ فَتَقْلِقَ الْمِسْمَارَ، وَلَا تُغْلِظِ الْمِسْمَارَ فَتَقْدِّ الْحَلَقَةَ، وَلِهَذَا قَالَ: {لِيُتَخَصِّنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ} يَعْنِي فِي الْقِتَالِ {فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ} أَيْ: نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لِمَا أَلْهَمَ بِهِ عَبْدَهُ دَاوُدَ، فَعَلَّمَهُ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِكُمْ.} وقال عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَّنَّا لَهُ الْحَدِيدَ. أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} فى (تفسير ابن كثير): {وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَلَّنَّا لَهُ الْحَدِيدَ} قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَقَتَادَةُ وَالْأَعْمَشُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ: كَانَ لَا يَحْتَاجُ أَنْ يُدْخِلَهُ نَارًا وَلَا يَضْرِبُهُ بِمِطْرَقَةٍ، بَلْ كَانَ يَفْتَلُهُ بِيَدِهِ مِثْلَ الْخِيوطِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ} وَهِيَ الدُّرُوعُ قَالَ قَتَادَةُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَمَلَهَا مِنَ الْخَلْقِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ صَفَائِحَ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا ابْنُ سَمَاعَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ ضَمْرَةَ عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ قَالَ: كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْفَعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ دِرْعًا فَيَبِيعُهَا بِسِتَّةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، أَلْفَيْنِ لَهُ، وَلَا إِلَهَ، وَأَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ يُطْعِمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ خُبَزَ الْخَوَارِى {وَقَدَّرَ

**في السرد** {هذا إرشاد من الله تعالى لِنَبِيِّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَعْلِيمِهِ صَنَعَةَ الدَّرْعِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **{وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ}** لَا تُدَقُّ الْمَسْمَارَ فَيَقْلَقُ فِي الْحَلْقَةِ، وَلَا تَغْلُظُهُ فَيَقْصِمُهَا وَاجْعَلْهُ بِقَدْرٍ، وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ عَيِّنَةَ: لَا تَغْلُظُهُ فَيَقْصِمُ، وَلَا تُدَقُّهُ فَيَقْلَقُ، وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ وَغَيْرِ وَاحِدٍ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: السَّرْدُ حَلْقُ الْحَدِيدِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُقَالُ دِرْعٌ مَسْرُودَةٌ إِذَا كَانَتْ مَسْمُورَةً الْحَلْقِ. . . قَالَ وَهَبٌ: حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا فِي صُورَةِ رَجُلٍ، فَلَقِيَهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَسَأَلَهُ كَمَا كَانَ يَسْأَلُ غَيْرَهُ، فَقَالَ: هُوَ خَيْرُ النَّاسِ لِنَفْسِهِ وَلِأُمَّتِهِ، إِلَّا أَنْ فِيهِ خَصَلَةٌ لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ كَانَ كَامِلًا. قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: يَأْكُلُ وَيُطْعَمُ عِيَالَهُ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، يَعْنِي بَيْتَ الْمَالِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ نَصَبَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَبِّهِ عِزَّ وَجَلَّ فِي الدُّعَاءِ أَنْ يُعَلِّمَهُ عَمَلًا بِيَدِهِ يَسْتَعْنِي بِهِ وَيَغْنِي بِهِ عِيَالَهُ، فَأَلَانَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ لَهُ الْحَدِيدَ، وَعَلَّمَهُ صَنَعَةَ الدَّرْعِ، فَعَمِلَ الدَّرْعَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَمَلَهَا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **{أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ}** يَعْنِي مَسَامِيرَ الْحَلْقِ. قَالَ: وَكَانَ يَعْمَلُ الدَّرْعَ، فَإِذَا ارْتَفَعَ مِنْ عَمَلِهِ دِرْعٌ بَاعَهَا فَتَصَدَّقَ بِثَلَاثِهَا، وَاشْتَرَى بِثَلَاثِهَا مَا يَكْفِيهِ وَعِيَالَهُ، وَأَمْسَكَ الثُّلُثَ يَتَصَدَّقُ بِهِ يَوْمًا بِيَوْمٍ إِلَى أَنْ يَعْمَلَ غَيْرَهَا.



أما الأحاديث فمنها:

1- عن المقدم بن مَعْدِيكَرِب - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» رواه البخاري (رياض) حديث (542)

2- وعن أبي عبد الله الزبير بن العوّام - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحَبَّهُ ثُمَّ يَأْتِيَ الْجَبَلَ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، فَيَكْفَى اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ» رواه البخاري (رياض) حديث (538)

أما الآثار فمنها:

1-3- في (مختصر منهاج القاصدين): (قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: كان آدم عليه السلام حراثاً، ونوح نجاراً، وإدريس خياطاً، وإبراهيم ولوط زراعين، وصالح تاجراً، وداود زراداً، وموسى وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم رعاة... ويروى أن لقمان الحكيم قال لابنه: يا بني استعن بالكسب الحلال، فإنه ما افتقر أحد قطُّ، إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف

فى عقله، وذهابُ مُروءته، وأعظمُ من هذه الخصال استخفافُ الناس به. . . وقال أبو سليمان الداراني: ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يتعب لك، ولكن أبدأ برغيفيك فأحرزهما ثم تعبد. (وذكره فى (صفة الصفة) بلفظ: ) أحمد بن أبي الحواري قال: قال لى أبو سليمان: ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يفتُّ لك، ولكن ابدأ برغيفيك فأحرزهما ثم تعبد، ولا خير فى قلبٍ يتوقع قرع الباب يتوقع إنساناً يجيئه يعطيه شيئاً.)

4-6-6 وفى (صفة الصفة): (عن صالح بن رستم قال: قال لى أبو قلابة: الزم سوقك فإن الغنى من العافية. . . عن النعمان بن حميد قال: دخلت مع خالى على سلمان الفارسي بالمدائن - وهو يعمل الخوص - فسمعتُه يقول: أشترى خوصاً بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم، فأعيد درهماً فيه، وأنفق درهماً على عيالى، وأتصدق بدرهم، ولو أن عمر بن الخطاب نهانى عنه ما انتهيت. وعن الحسن قال: كان سلمان يأكل من سيف يده.)

7-8-8 وفى (تنبيه الغافلين): (قال شقيق بن إبراهيم فى قوله تعالى: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَّوا فِي الْأَرْضِ} [الشورى: 27]، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ لَوْ رَزَقَ الْعِبَادَ مِنْ غَيْرِ كَسْبٍ، لَتَفَرَّغُوا فَتَفَاسَدُوا، وَلَكِنْ شَغَلَهُمْ بِالْكَسْبِ حَتَّى لَا

يَتَفَرَّغُوا لِلْفَسَادِ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَجْمَعُ الْمَالَ مِنْ حِلٍّ،  
فَيُخْرِجُ مِنْهُ حَقَّهُ وَيَصُونَ بِهِ عِرْضَهُ.)

(خ:2) (ع:2- من أخبارِ العامِلينَ المُحترِفينَ:

1-2- في (صفة الصفة): (عن أبي هريرة عن النبي. صلى الله عليه وسلم قال: " ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم". فقال أصحابه: وأنت؟ قال: " نعم، كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة". انفراداً بخارجه البخاري. وقد رواه سويد بن سعيد عن عمرو بن أبي يحيى عن جده سعيد بن أحيحة، فقال فيه: " كنت أرهاها لأهل مكة بالقراريط". قال سويد بن سعيد: يعني كل شاة بقيراط. وقال إبراهيم الحربي: القراريط موضع، ولم يُردْ بذلك القراريط من الفضة. ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الشام مرة أخرى: قد ذكرنا أنه خرج مع أبي طالب وهو ابن اثنتي عشرة سنة. فلما بلغ خمساً وعشرين سنة، قال له أبو طالب: أنا رجلٌ لا مال لي، وقد اشتد علينا الزمان، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة تبعث رجالاً من قومك، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها، لأسرعت إليك. وبلغ خديجة ما قال له أبو طالب، فقالت: أنا أعطيك ضعف ما أعطى رجالاً من قومك. فقال أبو طالب: هذا رزقٌ قد ساقه

اللَّهُ إِلَيْكَ). وذكره ابن هشام في سيرته بلفظ: (قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ امْرَأَةً تَاجِرَةً ذَاتَ شَرَفٍ وَمَالٍ. تَسْتَأْجِرُ الرِّجَالَ فِي مَالِهَا وَتُضَارِبُهُمْ - تَقَارِضُهُمْ، وَالْمُضَارِبَةُ: الْمُقَارِضَةُ - أَيَّاهُ، بِشَيْءٍ تَجْعَلُهُ لَهُمْ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَوْمًا تَجَّارًا، فَلَمَّا بَلَغَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَلَغَهَا، مِنْ صَدَقِ حَدِيثِهِ، وَعِظَمِ أَمَانَتِهِ، وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ، بَعَثَتْ إِلَيْهِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فِي مَالِ لَهَا إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا، وَتُعْطِيَهُ أَفْضَلَ مَا كَانَتْ تُعْطِي غَيْرَهُ مِنَ التُّجَّارِ، مَعَ غُلَامٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ مَيْسِرَةٌ، فَقَبِلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا، وَخَرَجَ فِي مَالِهَا ذَلِكَ، وَخَرَجَ مَعَهُ غُلَامًا مَيْسِرَةً حَتَّى قَدِمَ الشَّامَ.)

3- وفي (صفة الصفوة): (عن عطاء بن السائب قال: لما استخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق، وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقبه عمرُ وأبو عبيدة، فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق. قالوا: تصنع ماذا وقد وُلّيت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أُطعمُ عيالي؟ قالوا له: انطلق حتى نفرض لك شيئاً، فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة، وما كسوه في الرأس والبطن. وعن حميد بن هلال قال لما ولي أبو بكر الخلافة، قال أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: افرضوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يغنيه، فقالوا: نعم برداه إذا أخلقهما، وضعهما وأخذ مثلهما، وظهره إذا

سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يُستخلف، فقال أبو بكر- رضي الله عنه-: رضيثُ. وعن عمير بن إسحاق قال: خرج أبو بكر- وعلى عاتقه عباءة له- فقال له رجلٌ: أرني أكفك، فقال: إليك عني لا تغرني أنت وابن الخطاب عن عيالي).

4- وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صَغَارًا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبِي بَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعْفَهَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. هَ وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَمَفَاخِرَةً، فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. (الترغيب والترهيب) حديث (2610) وذكره الألباني في (صحيح

الترغيب) حديث 1692 - (8) وقال: [صحيح لغيره]

5- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ: لَكَ فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: بَلَى، جِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ، وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَدْخُ نَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءَ، قَالَ: «اِئْتِنِي بِهِمَا»، قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا،

فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: «أَنَا أَخَذُهُمَا بِدَرَاهِمٍ»، قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَيَّ دِرْهَمٍ؟» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ رَجُلٌ: «أَنَا أَخَذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدَّرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَاذْبُدْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرَ قَدُومًا، فَأَتِنِي بِهِ»، فَفَعَلَ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَدَّ فِيهِ عُودًا بِيَدِهِ، وَقَالَ: «أَذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَلَا أَرَاكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا» فَجَعَلَ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ، فَقَالَ: «اشْتَرِ بَبَعْضِهَا طَعَامًا وَبَبَعْضِهَا ثَوْبًا»، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةٌ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدَقِّعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْطِئِعٍ، أَوْ دَمٍ مُوجِعٍ» ابن ماجه- حديث (2198) [حكم الألباني]:  
 ضعيف [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]: "حلس" كساء بلى ظهر البعير يفرش تحت القتب "فانبذه" أي ألقه "نُكْتَةٌ" أي نُقْطَةٌ "مُدَقِّعٌ" أي شديد يفضي بصاحبه إلى الدقع وهو التراب "أو دم مُوجِعٌ" هو أن يتحمل دية فيها يؤديها إلى أولياء المقتول. فإن لم يؤديها، قُتِلَ المحتمل عنه فيوجعه قتله.

## الخطبة الثالثة: (التَّعَفُّفُ عَنِ الزِّنَا):

(خ:1)(ع)1- فضائل التَّعَفُّفِ عَنِ الزِّنَا فِي الْقُرْآنِ: قال تعالى- في وصف المؤمنين-: {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} [المؤمنون:5-6] في (تفسير ابن كثير): (أَيُّ وَالَّذِينَ قَدْ حَفِظُوا فُرُوجَهُمْ مِنَ الْحَرَامِ فَلَا يَقَعُونَ فِيهَا نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ زِنَا وَلِوَاطِئٍ لَا يَقْرَبُونَ سِوَىٰ أَزْوَاجِهِمُ الَّتِي أَحَلَّهَا اللَّهُ لَهُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ مِنَ السَّرَارِيِّ. وَمَنْ تَعَاطَىٰ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُ، فَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ وَلَا حَرَجَ، وَلِهَذَا قَالَ: {فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ} أَيُّ: غَيْرَ الْأَزْوَاجِ وَالْإِمَاءِ {فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} أَيُّ: الْمُعْتَدُونَ.) وقال: {وَلَيْسَتَّعَفُّفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. . .} [النور: 33] في (تفسير ابن كثير): (وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَيْسَتَّعَفُّفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هَذَا. . .} {أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ لَا يَجِدُ تَزْوِيجًا بِالتَّعَفُّفِ عَنِ الْحَرَامِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» . . . قَالَ عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ: {وَلَيْسَتَّعَفُّفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا} قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يَرَى الْمَرْأَةَ فَكَأَنَّهُ يَشْتَهِي، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فَلْيُذْهِبْ إِلَيْهَا وَلْيَقْضِ

حَاجَتُهُ مِنْهَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ امْرَأَةٌ فَلْيَنْظُرْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 حَتَّى يَغْنِيَهُ اللَّهُ. ) وقال سبحانه: {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا  
 فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ  
 لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [النور: 60] فى (التفسير الوسيط): (والقواعد: جمع  
 قاعد-بغير تاء- لاختصاص هذه الكلمة بالنساء كحائض وطامث. وقالوا:  
 سميت المرأة العجوز بذلك، لأنها تكثر القعود لكبر سنها. أى: والنساء  
 العجائز اللاتي قعدن عن الولد أو عن الحيض، ولا يطمعن فى الزواج  
 لكبرهن، فليس على هؤلاء النساء حرج أن ينزعن عنهن ثيابهن الظاهرة،  
 والتي لا يفضى نزعها إلى كشف عورة، أو إظهار زينة أمر الله تعالى بسترها.  
 فقله سبحانه: {فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ} بيان لمظهر من مظاهر  
 التيسير فى شريعة الإسلام، لأن المرأة العجوز إذا تخفت من بعض ثيابها  
 التي لا يفضى التخفف منها إلى فتنة أو إلى كشف عورة، فلا بأس  
 بذلك؛ لأنها- فى العادة- لا تتطلع النفوس إليها، وذلك بأن تخلع القناع الذى  
 يكون فوق الخمار، والرداء الذى يكون فوق الثياب. وقوله تعالى: {غَيْرَ  
 مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ} حال. وأصل التبرج: التكلف والتصنع فى إظهار ما يخفى،  
 من قولهم سفينة بارجة، أى: لا غطاء عليها. والمراد به هنا: إظهار المرأة



زينتها ومحاسنها للرجال الذين لا يصح لهم الاطلاع عليها. أى: لا حرج على النساء القواعد من خلع ثيابهن الظاهرة، حال كونهن غير مظهرات للزينة التى أمرهن الله تعالى بإخفائها، وغير قاصدات بهذا الخلع لثيابهن الظاهرة التبرج، وكشف ما أمر الله تعالى بستره. وقوله سبحانه: **{وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ}** أى: وأن يُبقي ثيابهن الظاهرة عليهن، بدون خلع، خيرٌ لهن، وأظهر لقلوبهن، وأبعدُ عن التهمة، وأنفى لسوء الظن بهن. وسمى الله تعالى إبقاء ثيابهن عليهن استعفافاً. أى: طلباً للعفّة، للإشعار بأن الاحتشام والتستر خيرٌ للمرأة حتى ولو كانت من القواعد. وفى (تفسير ابن كثير): **{قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ: {فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ} قَالَ: الْجِلْبَابُ أَوْ الرِّدَاءُ..}** وقال سعيد بن جبير فى الآية **غَيْرِ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ يَقُولُ: لَا يَتَبَرَّجْنَ بِوَضْعِ الْجِلْبَابِ لِيَرَى مَا عَلَيْهِنَّ مِنَ الزَّيْنَةِ..}** وقوله: **{وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ}** أى: **وَتَرَكَ وَضَعَهُنَّ لِثِيَابِهِنَّ - وَإِنْ كَانَ جَائِزًا - خَيْرٌ وَأَفْضَلُ لَّهُنَّ {وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**. وقال سبحانه: **{وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}** [يوسف: 23] فى (مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية) ل/ عبد الرحمن القماش: **{فَأَخْبَرَ عَنْ عِشْقِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ لِيُؤَسِّفَ،**

وَمَا رَاوَدَتْهُ وَكَادَتْهُ بِهِ، وَأَخْبَرَ عَنِ الْحَالِ الَّتِي صَارَ إِلَيْهَا يُوسُفُ بِصَبْرِهِ وَعَفْوَتِهِ وَتَقْوَاهُ، مَعَ أَنَّ الَّذِي ابْتَلِي بِهِ أَمْرٌ لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ صَبَّرَهُ اللَّهُ، فَإِنَّ مُوَافَقَةَ الْفِعْلِ بِحَسَبِ قُوَّةِ الدَّاعِي وَزَوَالِ الْمَانِعِ، وَكَانَ الدَّاعِي هَاهُنَا فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ، وَذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ:

أَحَدُهَا: مَا رَكَّبَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي طَبَعِ الرَّجُلِ مِنْ مَيْلِهِ إِلَى الْمَرَاةِ، كَمَا يَمِيلُ الْعَطْشَانُ إِلَى الْمَاءِ، وَالْجَائِعُ إِلَى الطَّعَامِ، حَتَّى إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَصْبِرُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَلَا يَصْبِرُ عَنِ النِّسَاءِ، وَهَذَا لَا يَذْمُ إِذَا صَادَفَ حَلَالًا، بَلْ يُحْمَدُ كَمَا فِي كِتَابِ الزُّهْدِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ يُوسُفَ بْنِ عَطِيَّةِ الصِّفَارِ عَنِ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنِ أَنَسِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ، أَصْبِرُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَلَا أَصْبِرُ عَنْهُنَّ».

الثَّانِي: أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ شَابًّا، وَشَهْوَةُ الشَّبَابِ وَحِدَّتُهُ أَقْوَى.

الثَّلَاثُ: أَنَّهُ كَانَ عَزْبًا، لَيْسَ لَهُ زَوْجَةٌ وَلَا سُرِّيَّةٌ تَكْسِرُ شِدَّةَ الشَّهْوَةِ.

الرَّابِعُ: أَنَّهُ كَانَ فِي بِلَادِ غُرْبَةٍ، يَتَأَتَّى لِلْغَرِيبِ فِيهَا مِنْ قَضَاءِ الْوَطْرِ مَا لَا يَتَأَتَّى لَهُ فِي وَطَنِهِ وَبَيْنَ أَهْلِهِ وَمَعَارِفِهِ.

الخَامِسُ: أَنَّ الْمَرَاةَ كَانَتْ ذَاتَ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، بِحَيْثُ إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ يَدْعُو إِلَى مُوَافَقَتِهَا.

السَّادِسُ: أَنَّهَا غَيْرُ مُمْتَنِعَةٍ وَلَا آبِيَّةٍ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يُرِبُّ رَغْبَتَهُ فِي الْمَرْأَةِ إِبَائُهَا وَامْتِنَاعِهَا، لِمَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ مِنْ ذُلِّ الْخُضُوعِ وَالسُّؤَالِ لَهَا، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَزِيدُهُ الْإِبَاءُ وَالْإِمْتِنَاعُ إِزَادَةً وَحُبًّا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

(وَزَادَنِي كَلْفًا فِي الْحُبِّ أَنْ مَنَعْتُ. . . أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مَنَعَا)

فَطِبَاعُ النَّاسِ مُخْتَلِفَةٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَضَاعَفُ حُبُّهُ عِنْدَ بَدْلِ الْمَرْأَةِ وَرَغْبَتِهَا، وَيَضْمَحِلُّ عِنْدَ إِبَائِهَا وَامْتِنَاعِهَا، وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ الْقُضَاةِ أَنَّ إِرَادَتَهُ وَشَهْوَتَهُ تَضْمَحِلُّ عِنْدَ امْتِنَاعِ امْرَأَتِهِ أَوْ سُرِّيَّتِهِ وَإِبَائِهَا، بِحَيْثُ لَا يُعَاوِدُهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَضَاعَفُ حُبُّهُ وَإِرَادَتُهُ بِالْمَنَعِ فَيَسْتَدُّ شَوْقَهُ كُلَّمَا مَنَعَ، وَيَحْصُلُ لَهُ مِنَ اللَّذَّةِ بِالظَّفْرِ بِالضِّدِّ بَعْدَ امْتِنَاعِهِ وَنِفَارِهِ، وَاللَّذَّةُ بِإِذْرَاكِ الْمَسْأَلَةِ بَعْدَ اسْتِصْعَابِهَا، وَشِدَّةِ الْحَرْصِ عَلَى إِذْرَاكِهَا.

السَّابِعُ: أَنَّهَا طَلَبَتْ وَأَرَادَتْ وَبَذَلَتْ الْجُهْدَ، فَكَفَفَتْهُ مُؤَنَّةُ الطَّلَبِ وَذُلُّ الرَّغْبَةِ إِلَيْهَا، بَلْ كَانَتْ هِيَ الرَّاعِبَةُ الذَّلِيلَةَ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْمَرْغُوبُ إِلَيْهِ.

الثَّامِنُ: أَنَّهُ فِي دَارِهَا، وَتَحْتَ سُلْطَانِهَا وَقَهْرِهَا، بِحَيْثُ يَخْشَى إِنْ لَمْ يُطَاوِعَهَا مِنْ أَذَاهَا لَهُ، فَاجْتَمَعَ دَاعِي الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ.

التَّاسِعُ: أَنَّهُ لَا يَخْشَى أَنْ تَنَمَّ عَلَيْهِ هِيَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ جِهَتِهَا، فَإِنَّهَا هِيَ الطَّالِبَةُ الرَّاعِبَةُ، وَقَدْ غَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَغَيَّبَتِ الرُّقُبَاءَ.

الْعَاشِرُ: أَنَّهُ كَانَ فِي الظَّاهِرِ مَمْلُوكًا لَهَا فِي الدَّارِ، بِحَيْثُ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَحْضُرُ مَعَهَا وَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ، وَكَانَ الْأُنْسُ سَابِقًا عَلَى الطَّلَبِ وَهُوَ مِنْ أَقْوَى الدَّوَاعِي، كَمَا قِيلَ لِامْرَأَةٍ شَرِيفَةٍ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الزُّنَا؟ قَالَتْ: قُرْبُ الْوِسَادِ، وَطُولُ السَّوَادِ، تَعْنِي قُرْبَ وَسَادِ الرَّجُلِ مِنْ وَسَادَتِي، وَطُولَ السَّوَادِ بَيْنَنَا.

الْحَادِي عَشَرَ: أَنَّهَا اسْتَعَانَتْ عَلَيْهِ بِأَيْمَةِ الْمَكْرِ وَالِإِحْتِيَالِ، فَأَرْتُهُ إِيَّاهُنَّ، وَشَكَتْ حَالَهَا إِيَّاهُنَّ؛ لِتَسْتَعِينَ بِهِنَّ عَلَيْهِ، وَاسْتَعَانَ هُوَ بِاللَّهِ عَلَيْهِنَّ، فَقَالَ: **{وَالْإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}** [سُورَةُ يُوسُفَ: 33].

الثَّانِي عَشَرَ: أَنَّهَا تَوَعَّدَتْهُ بِالسَّجْنِ وَالصَّغَارِ، وَهَذَا نَوْعٌ إِكْرَاهٍ، إِذْ هُوَ تَهْدِيدٌ مَنْ يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ وَقُوْعٌ مَا هَدَدَ بِهِ، فَيَجْتَمِعُ دَاعِي الشَّهْوَةِ، وَدَاعِي السَّلَامَةِ مِنْ ضَيْقِ السَّجْنِ وَالصَّغَارِ.

الثَّلَاثَ عَشَرَ: أَنَّ الزَّوْجَ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ الْغَيْرَةُ وَالنَّخْوَةُ مَا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَهُمَا، وَيُبْعِدُ كُلًّا مِنْهُمَا عَنِ صَاحِبِهِ، بَلْ كَانَ غَايَةً مَا قَابَلَهَا بِهِ أَنْ قَالَ لِيُوسُفَ: {أَعْرِضْ عَن هَذَا} وَلِلْمَرْأَةِ: {وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكَ إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ} وَشِدَّةُ الْغَيْرَةِ لِلرَّجُلِ مِنْ أَقْوَى الْمَوَانِعِ، وَهَنَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ غَيْرَةٌ. وَمَعَ هَذِهِ الدَّوَاعِي كُلِّهَا

فَأَثَرَ مَرَضَةَ اللَّهِ وَخَوْفَهُ، وَحَمَلَهُ حُبُّهُ لِلَّهِ عَلَى أَنْ اخْتَارَ السَّجْنَ عَلَى الرِّزَا: {قَالَ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ} [سُورَةُ يُوسُفَ: 33]. وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يُطِيقُ صَرْفَ ذَلِكَ عَنِ نَفْسِهِ، وَأَنَّ رَبَّهُ تَعَالَى إِنْ لَمْ يَعْصِمَهُ وَيَصْرِفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ؛ صَبَا إِلَيْهِنَّ بِطَبْعِهِ، وَكَانَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ مَعْرِفَتِهِ بِرَبِّهِ وَبِنَفْسِهِ.

(خ: 2) (ع) 2- مِنْ قِصَصِ مَنْ تَعَفَّفَ عَنِ الزَّنا:

1- في (المُسند) حديث (4747) عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَسْمَعُهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَارٍ، وَلَكِنْ قَدْ سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: “كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبِ عَمَلِهِ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا، عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنَ امْرَأَتِهِ أَرْعَدَتْ وَبَكَتْ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ، أَكْرَهْتِكِ؟ قَالَتْ: لَا. وَلَكِنْ هَذَا عَمَلٌ لَمْ أَعْمَلْهُ قَطُّ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ الْحَاجَةُ. قَالَ: فَتَفْعَلِينَ هَذَا، وَلَمْ تَفْعَلِيهِ قَطُّ؟ قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: اذْهَبِي فَالذَّنَابِيرُ لَكَ. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَعْصِي اللَّهُ الْكِفْلُ أَبَدًا. فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْكَفْلِ” قَالَ مُحَقِّقُوهُ: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ

فی (المُستدرک) - بلفظٍ قریبٍ - حدیث (7651) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ  
الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»  
[التعليق - من تلخیص الذهبی]: صحیح

2- فی (التوابین) لابن قدامة: (أمر قومٌ امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض  
للربیع بن خیشم لعلها تفتنه، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم فلبست  
أحسن ما قدرت عليه من الثیاب، وتطیبت بأطيب ما قدرت عليه، ثم تعرضت  
له حين خرج من مسجده فنظر إليها فراعَه أمرها فأقبلت عليه وهي سافرة،  
فقال لها الربیع کیف بكِ لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك  
وبهجتك؟! أم کیف بكِ لو قد نزل بكِ ملك الموت فقطع منك حبل الوتين؟!  
أم کیف بكِ لو سألك منكر ونكير؟! فصرخت صرخة فسقطت مغشياً عليها،  
فوالله لقد أفقت، وبلغت من عبادة ربها ما أنها كانت يوم ماتت كأنها جذعٌ  
محترقٌ.)

3- **قلت:-** (وقد سبق فی الجزء الثانی - خُطب العام الأول. خُطب شهر  
شعبان: (من ثمرات التقوى): (1) خُطبةٌ عامَّةٌ فی فضائل التقوى والمُتقين

ومعانى التَّقوى وصفات المْتَتِّين: القصة رقم (3) قصة الفتى الذى كان عُمرُ  
يُحبه. وفيها قولُ عُمر: ” اللَّهُمَّ لَا تُخَلِّفْ ظَنِّي فِيهِ ” فَيُمْكِنُ إِضَافَتُهَا هُنَا. -

## الخطبة الرابعة: (فضائل كفالة اليتيم):

(خ:1)(ع)1- فضائل كفالة اليتيم والتحذير من إضراره وظلمه في القرآن والأحاديث والآثار: قال تعالى: {... وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتَكُمْ إِنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة: 220] في (تفسير ابن كثير): (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} وَإِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} [النساء: 10]، انطلق من كان عنده يتيماً فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ} فخالطوا طعامهم بطعامهم، وشرابهم بشرابهم... قالت عائشة رضي الله عنها: إني لأكره أن يكون مال اليتيم عندي على حدة، حتى أخلط طعامه بطعامي، وشرابه بشاربي. فقوله: {قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ} أي: على حدة، {وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ} أي: وإن خلطتم طعامكم بطعامهم، وشرابكم بشاربهم، فلا بأس عليكم، لأنهم إخوانكم في الدين،



وَلِهَذَا قَالَ: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ} أَي: يَعْلَمُ مَنْ قَصَدَهُ وَبَيْتَهُ  
 الْإِفْسَادَ أَوْ الْإِصْلَاحَ، وَقَوْلُهُ: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} أَي:  
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَضَيَّقَ عَلَيْكُمْ وَأَحْرَجَكُمْ، وَلَكِنَّهُ وَسَّعَ عَلَيْكُمْ، وَخَفَّفَ عَنْكُمْ،  
 وَأَبَاحَ لَكُمْ مُخَالَطَتَهُمْ بِالنِّسْبَةِ هِيَ أَحْسَنُ، قَالَ تَعَالَى: {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا  
 بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [الأنعام: 152] بَلْ جَوَّزَ الْأَكْلَ مِنْهُ لِلْفَقِيرِ بِالْمَعْرُوفِ، إِمَّا  
 بِشَرْطِ ضَمَانِ الْبَدَلِ لِمَنْ أَيْسَرَ، أَوْ مَجَانًا. وَقَالَ: {وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا  
 تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا  
 كَبِيرًا} [النساء: 2] فِي (تفسير ابن كثير): (يَأْمُرُ تَعَالَى بِدَفْعِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى  
 إِلَيْهِمْ إِذَا بَلَغُوا الْحُلُمَ كَامِلَةً مُوفَّرَةً، وَيَنْهَى عَنِ أَكْلِهَا وَضَمِّهَا إِلَى أَمْوَالِهِمْ،  
 وَلِهَذَا قَالَ: {وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ} قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ: لَا  
 تَعَجَلْ بِالرِّزْقِ الْحَرَامِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ الرِّزْقُ الْحَلَالُ الَّذِي قُدِّرَ لَكَ. وَقَالَ سَعِيدُ  
 بْنُ جُبَيْرٍ: لَا تَتَبَدَّلُوا الْحَرَامَ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْحَلَالِ مِنْ أَمْوَالِكُمْ، يَقُولُ: لَا  
 تُبَدِّلُوا أَمْوَالَكُمْ الْحَلَالَ، وَتَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمُ الْحَرَامَ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ  
 وَالرُّهْرِيُّ: لَا تُعْطِ مَهْزُولًا وَتَأْخُذْ سَمِينًا. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَالصَّحَّاحُ: لَا  
 تُعْطِ زَائِفًا وَتَأْخُذْ جَيِّدًا. وَقَالَ السُّدِّيُّ: كَانَ أَحَدُهُمْ يَأْخُذُ الشَّاةَ السَّمِينَةَ مِنْ غَنَمِ  
 الْيَتِيمِ، وَيَجْعَلُ مَكَانَهَا الشَّاةَ الْمَهْزُولَةَ، وَيَقُولُ: شَاةٌ بِشَاةٍ، وَيَأْخُذُ الدَّرْهَمَ الْجَيِّدَ

وَيَطْرَحُ مَكَانَهُ الرَّيْفَ، وَيَقُولُ: دِرْهَمٌ بِدِرْهَمٍ. وَقَوْلُهُ: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى  
 أَمْوَالِكُمْ} قَالَ مُجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ وَالسُّدِّيُّ وَسُفْيَانُ بْنُ  
 حُسَيْنٍ: أَيُّ لَا تَخْلُطُوهَا فَتَأْكُلُوهَا جَمِيعًا. وَقَوْلُهُ: {إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا} قَالَ ابْنُ  
 عَبَّاسٍ: أَيُّ إِثْمًا كَبِيرًا عَظِيمًا. ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا  
 النُّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا  
 أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا  
 دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} [النساء: 6]  
 فِي (تفسير ابن كثير): (وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
 وَمُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ وَالسُّدِّيُّ وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: أَيُّ اخْتَبَرُوهُمْ {حَتَّى إِذَا بَلَغُوا  
 النُّكَاحَ} قَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي الْحُلْمَ. . . وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا  
 فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ} قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ: يَعْنِي صَلَاحًا فِي دِينِهِمْ وَحِفْظًا  
 لِأَمْوَالِهِمْ. وَكَذَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ  
 وَهَكَذَا قَالَ الْفُقَهَاءُ: مَتَى بَلَغَ الْعُلَامُ مُصْلِحًا لِدِينِهِ وَمَالِهِ، انْفَكَ الْحَجْرُ عَنْهُ  
 فَيَسْلَمُ إِلَيْهِ مَالُهُ الَّذِي تَحْتَ يَدِهِ وَلَيْهِ بِطَرِيقِهِ، وَقَوْلُهُ: {وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا  
 أَنْ يَكْبَرُوا} يَنْهَى تَعَالَى عَنْ أَكْلِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ  
 ضَرُورِيَّةٍ {إِسْرَافًا وَبِدَارًا} أَيُّ: مَبَادِرَةٌ قَبْلَ بُلُوغِهِمْ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا

**فَلَيْسَتْعَفِفٌ** {مَنْ كَانَ فِي غُنْيَةٍ عَنِ مَالِ الْيَتِيمِ، فَلَيْسَتْعَفِفَ عَنْهُ، وَلَا يَأْكُلُ مِنْهُ شَيْئًا، وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: هُوَ عَلَيْهِ كَالْمَيْتَةِ وَالِدَمِ {وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ} قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا الْأَشْجُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، {وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلَيْسَتْعَفِفَ} نَزَلَتْ فِي مَالِ الْيَتِيمِ، وَحَدَّثَنَا الْأَشْجُ وَهَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ: {وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ} نَزَلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ وَيُصَلِّحُهُ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ... قَالَ الْفُقَهَاءُ: لَهُ أَنْ يَأْكُلَ أَقَلَّ الْأَمْرَيْنِ: أَجْرَةَ مِثْلِهِ أَوْ قَدَرَ حَاجَتِهِ، وَاخْتَلَفُوا هَلْ يَرُدُّ إِذَا أَيْسَرَ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ: [أَحَدُهُمَا] لَا، لِأَنَّهُ أَكَلَ بِأَجْرَةِ عَمَلِهِ وَكَانَ فَقِيرًا، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، لِأَنَّ الْآيَةَ أَبَاحَتْ الْأَكْلَ مِنْ غَيْرِ بَدَلٍ... وَرُوِيَ مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ قَالَ: يَأْكُلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مِقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ {وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ} قَالَ: يَأْكُلُ مِنْ مَالِهِ يَقُوتُ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى لَا يَحْتَاجَ إِلَى مَالِ الْيَتِيمِ، قَالَ وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَمَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ فِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ وَالْحَاكِمُ نَحْوَ ذَلِكَ، وَقَالَ عَامِرُ الشَّعْبِيُّ: لَا يَأْكُلُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ إِلَيْهِ كَمَا يُضْطَرُّ إِلَى الْمَيْتَةِ فَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ

قَضَاهُ. . . وَقَوْلُهُ: {فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ} يَعْنِي: بَعْدَ بُلُوغِهِمُ الْحُلْمَ،  
 وَإِنَاسَكُمْ الرِّشْدَ مِنْهُمْ فَحِينَئِذٍ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ. {فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ  
 أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ} وَهَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْأَوْلِيَاءِ أَنْ يُشْهِدُوا عَلَى  
 الْإِيْتَامِ إِذَا بَلَغُوا الْحُلْمَ وَسَلِّمُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ لِئَلَّا يَقَعَ مِنْ بَعْضِهِمْ جُحُودٌ  
 وَإِنْكَارٌ لِمَا قَبِضَهُ وَتَسَلَّمَهُ، ثُمَّ قَالَ: {وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} أَي: وَكَفَى بِاللَّهِ  
 مُحَاسِبًا وَشَهِيدًا وَرَقِيبًا عَلَى الْأَوْلِيَاءِ فِي حَالِ نَظَرِهِمْ لِلْإِيْتَامِ، وَحَالِ تَسْلِيمِهِمْ  
 لِلْأَمْوَالِ هَلْ هِيَ كَامِلَةٌ مُؤَفَّرَةٌ أَوْ مُنْقُوصَةٌ مَبْخُوسَةٌ، مُرَوِّجٌ حِسَابُهَا، مُدَلِّسٌ  
 أَمْوَرُهَا؟ اللَّهُ عَالِمٌ بِذَلِكَ كُلِّهِ. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى  
 ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} [النساء:  
 10] فِي (تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ): (ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ مَنْ أَكَلَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا، فَإِنَّمَا  
 يَأْكُلُ فِي بَطْنِهِ نَارًا؛ وَلِهَذَا قَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا  
 يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} أَي: إِذَا أَكَلُوا أَمْوَالَ الْيَتَامَى بِلَا  
 سَبَبٍ فَإِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ نَارًا تَتَّاجِعُ فِي بُطُونِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {أَلَمْ  
 يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى} [الضحى: 6] فِي (تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ): (ثُمَّ قَالَ تَعَالَى - يَعُدُّ  
 نِعْمَهُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ -): {أَلَمْ يَجِدْكَ  
 يَتِيمًا فَآوَى} وَذَلِكَ أَنَّ أَبَاهُ تُوْفِّيَ وَهُوَ حَمْلٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَقِيلَ بَعْدَ أَنْ وُلِدَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ تُوَفِّيَتْ أُمُّهُ آمِنَةٌ بِنْتُ وَهْبٍ وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ سِتُّ سِنِينَ، ثُمَّ كَانَ فِي كِفَالَةِ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَى أَنْ تُوَفِّيَ وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ ثَمَانِ سِنِينَ، فَكَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَحُوطُهُ وَيَنْصُرُهُ وَيَرْفَعُ مِنْ قَدْرِهِ وَيُوقِرُهُ وَيَكْفُ عَنْهُ أَدَى قَوْمِهِ بَعْدَ أَنْ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ عُمَرِهِ، هَذَا وَأَبُو طَالِبٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِقَدْرِ اللَّهِ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ إِلَى أَنْ تُوَفِّيَ أَبُو طَالِبٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِقَلِيلٍ، فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ سَفَهَاءُ قُرَيْشٍ وَجُهَالُهُمْ فَأَخْتَارَ اللَّهُ لَهُ الْهَجْرَةَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ إِلَى بَلَدِ الْأَنْصَارِ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، كَمَا أَجْرَى اللَّهُ سُنَّتَهُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ الْأَكْمَلِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ آوَوْهُ وَنَصَرُوهُ وَحَاطُوهُ وَقَاتَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَكُلُّ هَذَا مِنْ حِفْظِ اللَّهِ لَهُ وَكِلَاءَتِهِ وَعِنَايَتِهِ بِهِ.) ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: **{فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ}** [الضحى: 9] فِي (تفسير ابن كثير): (ثم قال تعالى: **{فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ}** أَي: كَمَا كُنْتَ يَتِيمًا فَأَوَّاكَ اللَّهُ **{فَلَا تَقْهَرْ}** الْيَتِيمَ أَي: لَا تُذَلِّهِ وَتَنْهَرُهُ وَتُهِنِّهُ وَلَكِنْ أَحْسِنْ إِلَيْهِ وَتَلَطَّفْ بِهِ، قَالَ قَتَادَةُ: كُنْ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ.)

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فَمِنْهَا:

1- عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا. رواه البخاري. و«كَافِلُ الْيَتِيمِ»: الْقَائِمُ بِأُمُورِهِ (رياض) حديث (262)

2- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِعَیْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ» وَأَشَارَ الرَّأْوِي وَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى. رواه مسلم. وقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِعَیْرِهِ» مَعْنَاهُ: قَرِيبُهُ، أَوْ الْأَجْبَبِيُّ مِنْهُ، فَالْقَرِيبُ مِثْلُ أَنْ تَكْفُلَهُ أُمُّهُ أَوْ جَدُّهُ أَوْ أَخُوهُ أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ قَرَابَتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ (رياض) حديث (263)

3- وعن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحْرَجُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ: الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ» حديث حسن رواه النسائي بإسناد جيد. ومعنى «أُحْرَجُ»: الْأُحْقُ الْحَرَجُ وَهُوَ الْإِثْمُ بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّهُمَا، وَأُحْدَرُ مِنْ ذَلِكَ تَحْذِيرًا بَلِيغًا، وَأَزْجُرُ عَنْهُ زَجْرًا أَكِيدًا. (رياض) حديث (270)

4- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يَشْكُو قَسْوَةَ قَلْبِهِ، قَالَ: "أَتَحِبُّ أَنْ يَلِينُ قَلْبُكَ، وَتَدْرِكَ حَاجَتَكَ؟ أَرْحَمَ الْيَتِيمِ، وَامْسَحَ رَأْسَهُ، وَأَطْعَمَهُ مِنْ طَعَامِكَ، يَلِينُ قَلْبُكَ، وَتَدْرِكَ حَاجَتَكَ" (الترغيب)، حديث (3844) وذكره الألباني في (صحيح الترغيب) حديث (2544) وقال: (حسن لغيره)

5- وفي (سنن ابن ماجه) حديث (3679) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحَسِّنُ إِلَيْهِ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ» [حكم الألباني]: ضعيف. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

أَمَّا الْآثَارُ فَمِنْهَا:

1-2- في (تنبيه الغافلين): (بَلَغَ أَبَا الدَّرْدَاءِ أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ اشْتَرَى خَادِمًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ يُعَاتِبُهُ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ فِي كِتَابِهِ: يَا أَخِي تَفَرَّغْ لِلْعِبَادَةِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا تَسْتَطِيعُ فِيهِ الْعِبَادَةَ، وَاعْتَنِمْ دَعْوَةَ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْمُبْتَلِيِّ وَأَرْحَمِ الْيَتِيمِ، وَامْسَحْ بِرَأْسِهِ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ يَلِينُ قَلْبُكَ، وَتَدْرِكَ حَاجَتَكَ فَإِنِّي شَهِدْتُهِ يَوْمًا يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

وَسَلَّمَ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ يَشْكُو إِلَيْهِ قَسَاوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ: «أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَنَّ قَلْبُكَ وَتُدْرِكَ حَاجَتَكَ؟»، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «ارْحَمِ الْيَتِيمَ وَامْسَحْ بِرَأْسِهِ وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ يَلِينَنَّ قَلْبُكَ وَتُدْرِكَ حَاجَتَكَ». . . وَيُقَالُ: طُوبَى لِلْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ الْيَتِيمُ، وَوَيْلٌ لِلْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ الْيَتِيمُ. يَعْنِي: وَيْلٌ لِأَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا حَقَّ الْيَتِيمِ، وَطُوبَى لَهُمْ إِذَا عَرَفُوا حَقَّهُ.

3- وفي (الكبائر) للذهبي: (الكبيرة (13) - وَرُوي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامَ - " يَا دَاوُدُ كُنْ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ، وَكُنْ لِلْأَرْمَلَةِ كَالزَّوْجِ الشَّفِيقِ، وَاعْلَمْ كَمَا تَزْرَعُ كَذَا تَحْصُدُ " مَعْنَاهُ أَنَّكَ كَمَا تَفْعَلُ كَذَلِكَ يُفْعَلُ مَعَكَ، أَي: لَا بُدَّ أَنْ تَمُوتَ، وَيَبْقَى لَكَ وَلِدْيَتِيمٌ أَوْ امْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ.

### (خ: 2) (ع: 2) - مِنْ أَخْبَارِ كَافِلِي الْإِيْتَامِ وَظَالِمِيهِمْ:

1- في (الحلية): (عن الحسن: أن ابن عمر كان إذا تغدى أو تعشى دعا من حوله من اليتامى، فتغدى ذات يوم، فأرسل إلى يتييم فلم يجده، وكانت له سويقة محلاة يشربها بعد غدائه، فجاء اليتيم وقد فرغوا من الغداء، وبيده السويقة ليشربها، فناولها إياه، وقال: خذها فما أراك غبنت).



2- وفی (الكبائر) أيضًا- فی نفسِ الموضوع السابق فی الآثار-: (وَمِمَّا حُكِيَ عَن بَعْضِ السَّلَفِ قَالَ: كُنْتُ فِي بَدَايَةِ أَمْرِي مُكَبًّا عَلَى الْمَعَاصِي، وَشَرِبَ الْخَمْرَ فَظَفَرْتُ يَوْمًا بِصَبِيٍّ يَتِيمٍ فَقَبِرْتُهُ فَأَخَذْتُهُ، وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ، وَأَطْعَمْتُهُ، وَكَسَوْتُهُ، وَأَدْخَلْتُهُ الْحَمَامَ، وَأَزَلْتُ شَعَثَهُ، وَأَكْرَمْتُهُ كَمَا يَكْرُمُ الرَّجُلُ وَلَدَهُ، بَلْ أَكْثَرَ فَبْتُ لَيْلَةً بَعْدَ ذَلِكَ فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَامَتْ، وَدُعِيْتُ إِلَى الْحِسَابِ، وَأَمْرِي بِي إِلَى النَّارِ لِسُوءِ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَاصِي فَسَحَبْتَنِي الرَّبَّانِيَّةَ لِيَمْضُوا بِي إِلَى النَّارِ- وَأَنَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَقِيرٌ ذَلِيلٌ، يَجْرُونِي سَحْبًا إِلَى النَّارِ- وَإِذَا بِذَلِكَ الْيَتِيمِ قَدْ اعْتَرَضَنِي بِالطَّرِيقِ، وَقَالَ: خَلُوا عَنْهُ يَا مَلَائِكَةَ رَبِّي حَتَّى أَشْفَعَ لَهُ إِلَى رَبِّي؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيَّ، وَأَكْرَمَنِي فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: إِنَّا لَمْ نُؤْمَرْ بِذَلِكَ وَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ: خَلُّوا عَنْهُ فَقَدْ وَهَبْتُ لَهُ مَا كَانَ مِنْهُ بِشَفَاعَةِ الْيَتِيمِ، وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَيْقَظْتُ وَتَبْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبَذَلْتُ جَهْدِي فِي إِيْصَالِ الرَّحْمَةِ إِلَى الْآيَاتِمِ).

3- وفيه أيضًا: (وَمِمَّا جَاءَ فِي فَضْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْيَتِيمِ عَن بَعْضِ الْعُلُوِّيِّينَ، وَكَانَ نَازِلًا بَبْلَخَ مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ، وَهُوَ زَوْجَةٌ عَلَوِيَّةٌ، وَهِيَ مِنْهَا بَنَاتٌ، وَكَانُوا فِي سَعَةٍ وَنِعْمَةٍ فَمَاتَ الرَّوْجُ، وَأَصَابَ الْمَرْأَةَ وَبَنَاتَهَا بَعْدَهُ الْفَقْرُ وَالْقِلَّةُ فَخَرَجَتْ بِنَاتِهَا إِلَى بَلَدَةِ أُخْرَى خَوْفَ شِمَاتِهِ الْأَعْدَاءِ، وَاتَّفَقَ خُرُوجُهَا فِي شِدَّةِ

البرد. فلَمَّا دخلت ذلك البلد، أدخلت بناتها في بعض المساجد المهجورة، ومَضَتْ تحتال لهُم في القُوت فمرتُ بجمعين: جمع على رجل مُسلم، وهو شيخ البلد، وجمع على رجلٍ مَجُوسِيٍّ، وهو ضامن البلد فَبَدَأَتْ بِالمُسلمِ، وشرحتُ حالها له، وَقَالَتْ: أَنَا امْرَأَةٌ عَلَوِيَّةٌ، وَمَعِيَ بَنَاتٌ أُيْتَامٌ أَدخَلْتُهُم بعضَ الْمَسَاجِدِ المهجورة، وَأُرِيدُ اللَّيْلَةَ قُوتَهُم، فَقَالَ لَهَا: أَقِمْ عِنْدِي الْبَيْتَةَ أَنَّكَ عَلَوِيَّةٌ شَرِيفَةٌ، فَقَالَتْ: أَنَا امْرَأَةٌ غَرِيبَةٌ مَا فِي الْبَلَدِ مَنْ يَعْرِفُنِي، فَأَعْرَضَ عَنْهَا فَمَضَتْ مِنْ عِنْدِهِ مِنْكَسِرَةً الْقَلْبِ، فَجَاءَتْ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمَجُوسِيِّ فَشَرَحَتْ لَهُ حَالَهَا، وَأَخْبَرْتَهُ أَنَّ مَعَهَا بَنَاتٌ أُيْتَامٌ، وَهِيَ امْرَأَةٌ شَرِيفَةٌ غَرِيبَةٌ، وَقَصَّصَتْ عَلَيْهِ مَا جَرَى لَهَا مَعَ الشَّيْخِ الْمُسْلِمِ، فَقَامَ وَأَرْسَلَ بَعْضَ نِسَائِهِ، وَأَتَوْا بِهَا وَبَنَاتِهَا إِلَى دَارِهِ فَأَطْعَمَهُنَّ أَطِيبَ الطَّعَامِ، وَأَلْبَسَهُنَّ أَفْخَرَ الْبِلَاسِ، وَبَاتُوا عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَكَرَامَةٍ. قَالَ: فَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، رَأَى ذَلِكَ الشَّيْخُ الْمُسْلِمُ - فِي مَنَامِهِ - كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، وَقَدْ عَقَدَ اللُّوَاءَ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا الْقَصْرَ مِنَ الزَّمْرَدِ الْأَخْضَرِ شَرَفَاتِهِ مِنَ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ، وَفِيهِ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالَ: لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ مُوَحِّدٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ مُوَحِّدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقِمِ عِنْدِي الْبَيْتَةَ أَنَّكَ مُسْلِمٌ مُوَحِّدٌ، قَالَ: فَبَقِيَ متَحِيرًا، فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلِمَ: لَمَّا قَصَدْتَكَ الْمَرْأَةُ الْعَلَوِيَّةُ، قَلْتَ: أَقِيمِي عِنْدِي الْبَيْتَةَ أَنْتَ عِلْوِيَّةٌ فَكَذَا أَنْتِ أَقِمِ عِنْدِي الْبَيْتَةَ أَنْتَ مُسْلِمٌ، فَاثْبَتِي الرَّجُلَ حَزِينًا عَلَى رَدِّهِ الْمَرْأَةَ حَائِبَةً. ثُمَّ جَعَلَ يَطُوفُ بِالْبَلَدِ، وَيَسْأَلُ عَنْهَا حَتَّى دُلَّ عَلَيْهَا أَنَّهَا عِنْدَ الْمَجُوسِيِّ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: أُرِيدُ مِنْكَ الْمَرْأَةَ الشَّرِيفَةَ الْعَلَوِيَّةَ وَبَنَاتِهَا، فَقَالَ: مَا إِلَى هَذَا مِنْ سَبِيلٍ، وَقَدْ لَحِقَنِي مِنْ بَرَكَاتِهِمْ مَا لَحِقَنِي. قَالَ: خُذْ مِنِّي أَلْفَ دِينَارٍ، وَسَلِّمِي إِلَيَّ، فَقَالَ: لَا أَفْعَلُ، فَقَالَ: لَا بُدَّ مِنْهُنَّ، فَقَالَ: الَّذِي تَرِيدُهُ أَنْتِ أَنَا أَحَقُّ بِهِ، وَالْقَصْرَ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي مَنَاكَ خُلِقَ لِي، أَتَدُلُّ عَلَيَّ بِالْإِسْلَامِ؟ فَوَاللَّهِ مَا نِمْتُ الْبَارِحَةَ أَنَا، وَأَهْلُ دَارِي حَتَّى أَسْلَمْنَا كُلُّنَا عَلَى يَدِ الْعَلَوِيَّةِ، وَرَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتَ فِي مَنَاكَ، وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: الْعَلَوِيَّةُ وَبَنَاتُهَا عِنْدَكَ؟ قَلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْقَصْرَ لَكَ وَلَا أَهْلَ دَارِكَ، وَأَنْتِ وَأَهْلُ دَارِكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، خَلَقَكَ اللَّهُ مُؤْمِنًا فِي الْأَزَلِ. قَالَ: فَانصَرَفَ الْمُسْلِمُ، وَبِهِ مِنَ الْحُزْنِ وَالكَآبَةِ مَا لَا يُعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ.)

## خُطْبُ شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى:

### الْخُطْبَةُ الْأُولَى: (فِضَائِلُ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ):

(خ:1) (ع) 1- فِضَائِلُ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ: قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ...} [النساء: 43] فِي (تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ): (يُنْهَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ فِعْلِ الصَّلَاةِ فِي حَالِ السُّكْرِ الَّذِي لَا يَدْرِي مَعَهُ الْمُصَلِّي مَا يَقُولُ). وَفِي (الْإِحْيَاءِ): (وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ} قِيلَ: سُكَارَى مِنْ كَثْرَةِ الْهَمِّ. وَقِيلَ: مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا. وَقَالَ وَهْبُ: الْمُرَادُ بِهِ ظَاهِرُهُ، فَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى سُكْرِ الدُّنْيَا إِذْ بَيَّنَّ فِيهِ الْعِلَّةَ فَقَالَ: {حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ} وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ لَمْ يَشْرَبْ خَمْرًا، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ). وَمَدَحَ تَعَالَى عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} فَذَكَرَ فِي أَوَّلِ صِفَاتِهِمْ: {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} [المؤمنون: 1-2] فِي (تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ): (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {خَاشِعُونَ} خَائِفُونَ سَاكِنُونَ... وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْخُشُوعُ خُشُوعُ الْقَلْبِ... وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: كَانَ خُشُوعُهُمْ فِي

قُلُوبِهِمْ، فَغَضُّوا بِذَلِكَ أَبْصَارَهُمْ وَخَفَضُوا الْجَنَاحَ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ، إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} خَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ إِلَى مَوْضِعِ سَجُودِهِمْ. . . وَالْخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ إِنَّمَا يَحْصُلُ لِمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ لِمَا وَاشْتَغَلَ بِهَا عَمَّا عَدَاهَا وَآثَرَهَا عَلَى غَيْرِهَا.

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فَمِنْهَا:

1- في (المُسْنَد) حديث (18879) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عَمَّارًا، صَلَّى رُكْعَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ: يَا أَبَا الْيَقْظَانَ، لَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ خَفَّفْتَهُمَا، قَالَ: هَلْ نَقَصْتُ مِنْ حُدُودِهَا شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ خَفَّفْتَهُمَا قَالَ: إِنِّي بَادَرْتُ بِهِمَا السَّهُوَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: “ إِنَّ الرَّجُلَ لِيُصَلِّيَ، وَلَعَلَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا عَشْرُهَا، وَتَسْعُهَا، أَوْ ثَمْنُهَا، أَوْ سَبْعُهَا ” حَتَّى انْتَهَى إِلَى آخِرِ الْعَدَدِ. قَالَ مُحَقِّقُوهُ: صَحِيحٌ، وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ.

2- وفي صحيح مسلم. حديث 7 - (228) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ، قَالَ: عَبْدُ، حَدَّثَنِي أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ فَدَعَا بِطَهْوَرٍ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ: «مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحَضَّرَهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَأْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ»

3- وفي (صحيح البخارى) حديث (1934) عَنْ حُمْرَانَ، رَأَيْتُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تَوَضَّأَ فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ تَمَضَّمَصَّ وَاسْتَنْشَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمَرْفِقِ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى إِلَى الْمَرْفِقِ ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى ثَلَاثًا، ثُمَّ الْيُسْرَى ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»

4- وفي (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: "أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْخُشُوعُ، حَتَّى لَا تَرَى فِيهَا خَاشِعًا" وفي هامشه: (انظر صحيح الجامع: 2569، صحيح التَّزْغِيبِ وَالتَّزْهِيْبِ: 542)

أَمَا الْآثَارُ: فَمِنْهَا:

1- في (الحلية): (عن سفيان الثوري قال: يُكْتَبُ لِلرَّجُلِ مِنْ صَلَاتِهِ مَا عَقَلَ مِنْهَا).

2- وفي (مُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ) رقم (6787) حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: رَأَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ رَجُلًا وَهُوَ يَعْْبَثُ بِلِحْيَتِهِ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا، لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ»

(ع) 2- بعض وسائل تحقيق الخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ:

أَوَّلًا- التَّفَرُّغُ مِنَ الشَّوَاغِلِ قَبْلَ الصَّلَاةِ: وفي ذلك أحاديثٌ وآثارٌ منها: 1- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -

يقول: «لا صلاة بحضرة طعامٍ، ولا وهو يدافعهُ الأخبثان» رواه مُسلم.  
(رياض) حديث (1753)

2- في (سُنن أبي داود) حديث (88) عن عبد الله بن الأرقم: أنه خرج حاجاً، أو معتمراً، ومعه الناس وهو يؤمهم، فلما كان ذات يوم أقام الصلاة صلاة الصُّبح، ثم قال: ليتقدّم أحدكم، وذهب الخلاء، فإني سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إذا أرادَ أحدكم أن يذهبَ الخلاءَ وقامتِ الصلاةُ، فليبدأ بالخلاء" قال شعيبُ الأرنؤوط: إسناده صحيح.

3- وفي (سُنن ابن ماجه) حديث (617) عن أبي أمامة أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ وَهُوَ حَاقِنٌ» [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]: "وهو حاقنٌ" أي: حابسٌ للبول أو الغائط] [حكم الألباني]: صحيح. وقال شعيبُ الأرنؤوط: صحيح لغيره.

4- في (صحيح البخاري) الأحاديث (671- 5463- 5465) ولفظُ أولها: عن عائشةَ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا وُضِعَ الْعِشَاءُ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَابْدَءُوا بِالْعِشَاءِ» وفيه. رقم (5464) عن ابنِ عُمَرَ: «أَنَّهُ تَعَشَّى مَرَّةً، وَهُوَ يَسْمَعُ قِرَاءَةَ الْإِمَامِ»



5- وفي (الإحياء): (وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: من فقه الرجل أن

يبدأ بحاجته قبل دخوله في الصلاة ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ.)

ثانياً: ترك الالتفات ورفع البصر إلى السماء: وفي ذلك أحاديث منها:

1- في (المُسند) حديث (21508) عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزَالُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ،

فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ، انصَرَفَ عَنْهُ» قال مُحَقِّقُوهُ: صحيح لغيره.

2- وفي (صحيح البخاري) حديث (750) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي

صَلَاتِهِمْ»، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: «لَيْتَنَّهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخَطَفَنَّ

أَبْصَارُهُمْ»

ثالثاً: اعتبار كل صلاة يُصَلِّيها العبد كأنها آخر صلواته: في (الزهد) للإمام

أحمد: (1007 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، أَنْبَأَنَا زِيَادُ مَوْلَى

لِقُرَيْشٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةٍ قَالَ: قَالَ مُعَاذُ رَحِمَهُ اللَّهُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِذَا صَلَّيْتَ

صَلَاةً فَصَلِّ صَلَاةً مُودِعٍ؛ لَا تَظُنُّ أَنَّكَ تَعُودُ إِلَيْهَا أَبَدًا، وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ

يَمُوتُ بَيْنَ حَسَنَتَيْنِ: حَسَنَةٍ قَدَّمَهَا، وَحَسَنَةٍ أَخَّرَهَا “ 1017 - قَالَ سَعْدُ لِابْنِهِ:

يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ أَنْ تَلْقَى بَعْدِي أَحَدًا هُوَ أَنْصَحُ لَكَ مِنِّي، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُصَلِّيَ

فَأَحْسِنِ الْوُضُوءَ، وَصَلِّ صَلَاةً تَرَى أَنَّكَ لَا تُصَلِّي بَعْدَهَا أَبَدًا، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ؛  
فَإِنَّهُ حَاضِرُ الْفَقْرِ، وَعَلَيْكَ بِالْإِيَّاسِ فَإِنَّهُ الْغِنَى، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذِرُ مِنْهُ مِنَ  
الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَافْعَلْ مَا بَدَأَ لَكَ “ 2241 - حَضَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ الْمَوْتُ  
فَقَالَ لِابْنِهِ: يَا بَنِيَّ إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاخْفِظْهَا فَإِنَّكَ إِلَّا تَحْفَظْهَا مِنِّي خَلِيقٌ  
أَنْ لَا تَحْفَظْهَا مِنْ غَيْرِي اتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ خَيْرًا مِنْكَ  
أَمْسِ، وَغَدًا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ فَافْعَلْ وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ وَعَلَيْكَ  
بِالْإِيَّاسِ فَإِنَّكَ لَا تَيَأَسُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْهُ. وَإِيَّاكَ وَكُلَّ شَيْءٍ يُعْتَذِرُ  
مِنْهُ فَإِنَّهُ لَا يُعْتَذِرُ مِنْ خَيْرٍ وَإِذَا عَثَرَ عَاثِرٌ مِنْ بَنِي آدَمَ فَاحْمَدِ اللَّهَ أَنْ لَا تَكُونَهُ.  
فَإِذَا قُمْتَ إِلَى صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ الْمُودِعِ وَأَنْتَ تَرَى أَنَّكَ لَا تُصَلِّي بَعْدَهَا  
أَبَدًا.)

رابعًا: الصَّلَاةُ فِي مَكَانٍ هَادِيٍّ: لِيَكُونَ ذَلِكَ أَجْمَعَ لِحَاظِهِ وَأَبْعَدَ عَنِ التَّشْوِيشِ  
والاضطراب:

خامسًا: التَّفَكُّرُ فِيمَا يَقْرُؤُهُ الْمُصَلِّي مِنْ آيَاتٍ: وَهَذَا يُسَاعِدُ الْمُصَلِّيَ فِي التَّرْكِيزِ  
فِيمَا يَقْرُؤُهُ فَيَنْتَفِعُ بِصَلَاتِهِ بِتَدَبُّرٍ مَا يَقْرُؤُهُ.

(خ:2)(ع)3- من أخبار الخاشعيين:

1-7- في (صفة الصفوة) - في ترجمة مسلم بن يسار-: (عن ميمون بن جابان قال: ما رأيتُ مسلم بن يسار ملتفتاً في صلاته قط، خفيفة ولا طويلة. لقد انهدمتُ ناحيةً من المسجد ففزع أهل السوق لهدته، وإنه لفي المسجد في صلاةٍ فما التفتُ. وعن عبد الجبار بن النضر السلمي قال: حدثني رجل من آل محمد بن سيرين قال: رأيتُ مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود في المسجد الجامع فنظرتُ إلى موضع سجوده كأنه قد صب فيه الماء من كثرة دموعه. وعن جعفر بن حيان قال: ذكر لمسلم بن يسار قلة التفاته في الصلاة فقال: وما يدريكم أين قلبي؟ وعن ابن شوذب قال: كان مسلم بن يسار يقول لأهله إذا دخل في صلاته في بيته: تحدثوا فلستُ أسمع حديثكم. وعن عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه قال: كان مسلم إذا دخل المنزل سكت أهل البيت فلا يسمع لهم كلام، وإذا قام يصلي تكلموا وضحكوا. وعن ابن عون قال: رأيتُ مسلم بن يسار يصلي كأنه وتدٌ، لا يميل على قدمٍ مرة، ولا على قدمٍ مرة، ولا يتحرك له ثوب، ولا يتروح على رجلٍ. عن حبيب بن الشهيد أن مسلم بن يسار كان قائماً يصلي فوقع حريق إلى جنبه فما شعر به حتى طفئت النار.)

8-12- في (الإحياء): (ويروى أن الحسن نظر إلى رجل يعبث بالحصى ويقول " اللهم زوجني الحور العين " فقال: بئس الخاطبُ أنت تخطب الحور العين وأنت تعبثُ بالحصى. وقيل لخلف بن أيوب: ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها؟ قال: لا أعود نفسي شيئاً يُفسدُ عليَّ صلاتي، قيل له: وكيف تصبر على ذلك؟ قال: بلغني أن الفُسَّاق يصبرون تحت أسواط السلطان ليُقَالَ: فلان صبور، ويفتخرون بذلك فأنا قائمٌ بين يدي ربي أفأتحرك لذبابة؟. . . وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه إذا حضر وقت الصلاة يتزلزلُ، ويتلونُ وجهه، فقيل له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: جاء وقتُ أمانةٍ عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها. ويروى عن علي بن الحسين أنه كان إذا توضأ اصفر لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء؟ فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟. . . ويروى عن حاتم الأصم رضي الله عنه أنه سُئِلَ عن صلاته فقال: إذا حانت الصلاة، أسبغتُ الوضوء، وأتيتُ الموضع الذي أريد الصلاة فيه فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي، ثم أقوم إلى صلاتي، وأجعل الكعبة بين حاجبي، والصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي، أظنها آخر صلاتي " ثم أقوم بين الرجاء والخوف، وأكبر تكبيراً

بتحقيقٍ، وأقرأ قراءةً بترتيل، وأركع ركوعًا بتواضع، وأسجد سجودًا بتخشع،  
وأقعد على الورك الأيسر، وأفرش ظهر قدمها، وأنصب القدم اليمنى على  
الإبهام، وأتبعها الإخلاص، ثم لا أدري أقبلت مني أم لا؟)

13- وفي (صفة الصفوة): (عن رباح بن الهروي قال: مرَّ عاصمُ بنُ يوسف  
بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه فقال: يا حاتم كيف تصلي؟ قال حاتم: ”  
أقوم بالأمر، وأمشي بالسكينة، وأدخلُ بالنية، وأكبرُ بالعظمة، وأقرأُ بالترتيل  
والتفكير، وأركعُ بالخشوع، وأسجدُ بالتواضع، وأسلمُ بالسنة، وأسلمها  
بالإخلاص إلى الله عز وجل، وأخافُ أن لا تقبل مني”. قال: تكلم فأنت  
تُحسنُ تُصلي.)

## الخطبة الثانية: (فضل القناعة وذم الطمع) :

(خ:1) (ع)1- فضائل القناعة وذم الطمع في القرآن والأحاديث والآثار والأشعار: قال تعالى: {.. قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا} [النساء: 77] وقال: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل: 97] في (تفسير ابن كثير): (وَالْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ تَشْمَلُ وَجُوهَ الرَّاحَةِ مِنْ أَيْ جِهَةِ كَانَتْ. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَمَاعَةٍ أَنَّهُمْ فَسَّرُوهَا بِالرِّزْقِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ. وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ فَسَّرَهَا بِالقَنَاعَةِ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةُ وَوَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ.) وفي (الرسالة القشيرية): (قَالَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ: الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ فِي الدُّنْيَا القَنَاعَةُ.) وفي (الزهد) للإمام أحمد: (رقم 1587) عَنْ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً} قَالَ: «نَرْزُقُهُ قَنَاعَةً» ( وفي (كشف الخفاء): (رقم 1900) وعن سعيد بن جبيرة قال: لا نُحِجُّهُ إِلَى أَحَدٍ.) وقال تعالى: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [الحج: 58] في (الرسالة القشيرية) وقيل: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا} يَعْنِي: القَنَاعَةُ.) وحكى

عن سليمان - عليه السلام - قوله: **{لَا عَذْبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذُبْحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ}** [النمل: 21] في (الرسالة القشيرية): (وقيل: في قوله تَعَالَى: **{لَا عَذْبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا}** يَعْنِي: لَأَسْلِبَنهُ الْقِنَاعَةَ، وَلَا بَتْلِينَهُ بِالطَّمَعِ. يَعْنِي: أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَفْعَلَ بِهِ ذَلِكَ.) وقال: **{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}** [القصص: 77] وحكى عن سليمان - عليه السلام - أيضًا - قوله: **{قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}** [ص: 35] في (الرسالة القشيرية):

(وقيل: في قوله تَعَالَى: **{وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي}** [ص: 35] أي: مقامًا في القناعة أنفرد به من أشكالي وأكون راضيًا فيه بقضائك.) وقال: **{كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ. وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ}** [القيامة: 20-21] وقال: **{إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ}** [الانفطار: 13-14] في (الرسالة القشيرية): (وقيل: في قوله تَعَالَى: **{إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}** هُوَ الْقِنَاعَةُ فِي الدُّنْيَا: **{وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ}** هُوَ الْحِرْصُ فِي الدُّنْيَا.) وقال: **{أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ}** [التكاثر: 1-2] في (تفسير ابن كثير): (يقول تعالى: أشغلكم حُبُّ الدُّنْيَا وَنَعِيمُهَا وَزَهْرَتُهَا عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ وَابْتِغَائِهَا، وَتَمَادَى

بِكُمْ ذَلِكَ حَتَّى جَاءَكُمْ الْمَوْتُ وَزُرْتُمُ الْمَقَابِرَ وَصِرْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا؟) وقال سبحانه: {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ. الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ. يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ} [الهمزة: 1-3] فى (تفسير ابن كثير): (وقوله تعالى: {الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ} أى: جَمَعَهُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَأَحْصَى عَدَدَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَجَمَعَ فَأَوْعَى} [المعارج: 18] قَالَهُ السُّدِّيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ فِي قَوْلِهِ: {جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ} أَلْهَاهُ مَالُهُ بِالنَّهَارِ، هَذَا إِلَى هَذَا، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ نَامَ كَأَنَّهُ جِيفَةٌ مَنْتَنَةٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ} أى: يَظُنُّ أَنَّ جَمْعَهُ الْمَالِ يُخْلِدُهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ؟ {كَلَّا} أى: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ وَلَا كَمَا حَسِبَ.)  
أما الأحاديث فمنها:

- 1- عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَوْ أَنَّ لِبْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابَ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (رياض) حديث (23)
- 2- وعن عمرو بن عوف الأنصاري - رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ أَبَا عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِحِزْبَتَيْهَا، فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ



اللَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ رَأَاهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟» فَقَالُوا: أَجَل، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَبْشِرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَحْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَحْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، فَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ». متفقٌ عَلَيْهِ (رياض) حديث (456)

3- وعن عبدِ اللهِ بنِ الشُّخَيْرِ - بكسر الشينِ والخاءِ المعجمتين - رضي اللهُ عنه - أنه قال: أتيتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَقْرَأُ: {أَلْهَاكُمْ الشَّكَاثُ} قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْنَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟!» رواه مسلم (رياض) حديث (482)

4- وعن أبي هريرة - رضي اللهُ عنه - عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «لَيْسَ الْغِنَى عَنِ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى عَنِ النَّفْسِ» متفقٌ عَلَيْهِ. «الْعَرَضُ» بفتح العين والراء: هُوَ الْمَالُ (رياض) حديث (521)

5- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا» متفقٌ عَلَيْهِ. قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ وَالْغَرِيبِ: مَعْنَى «قُوتًا» أَي: مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ (رياض) حديث (500)

6- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرِزْقٌ كَفَافًا، وَقَتَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ» رواه مسلم (رياض) حديث (522)

7- وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَضْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيَزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» ابن ماجه. حديث (4141) [حكم الألباني]: حسن [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]: " في سربه " في النهاية: يقال: فلان آمن في سربه أي في نفسه. وفلان واسع السرب، أي: رخي البال. ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق. يقال خل له سربه، أي: طريقه. " حيزت " أي: جمعت. ]

8- وأخرج الطبراني في (المعجم الصغير) حديث (1057) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ تَكُنْ غَنِيًّا، وَكُنْ وَرِعًا تَكُنْ عَبْدًا لِلَّهِ، وَاحِبًّا لِلنَّاسِ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ

مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنُ مُجَاوِرَةً مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ؛ فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَالْقَهْقَهَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَالتَّبَسُّمَ مِنَ اللَّهِ»

9- وفي (سُنن ابن ماجه) حديث (4105) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ بْنِصَفِ النَّهَارِ، قُلْتُ: مَا بَعَثَ إِلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِشَيْءٍ يَسْأَلُ عَنْهُ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: سَأَلْنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ نَيْتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ» [حكم الألباني]: صحيح. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

10- وفي (المُسند) حديث (21721) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَيَّ رَبِّكُمْ فَإِنَّ مَا قُلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَي، وَلَا آبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا

مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يَسْمَعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا،  
وَأَعْطِ مُمْسِكًا مَالًا تَلْفًا“ قال مُحَقِّقُوهُ: إسناده حسن.

أَمَّا الْآثَارُ فَمِنْهَا:

1- فى ( الزهد والرقائق) لابن المبارك: (رقم 631) قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي خُطْبَتِهِ: «تَعْلَمُونَ أَنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ، وَأَنَّ الْإِيَّاسَ غِنَى، وَإِنَّهُ مِنْ أَيْسَ مِمَّا عِنْدَ النَّاسِ اسْتَعْنَى عَنْهُمْ»

2- وفى (الزهد): ( 2241- حَضَرَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ الْمَوْتُ فَقَالَ لِابْنِهِ: يَا بَنِيَّ إِنَّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا فَإِنَّكَ إِلَّا تَحْفَظْهَا مِنِّي خَلِيقٌ أَنْ لَا تَحْفَظْهَا مِنْ غَيْرِي اتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسِ، وَعَدَا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ فافْعَلْ. وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ وَعَلَيْكَ بِالْإِيَّاسِ فَإِنَّكَ لَا تِيَأْسُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْهُ. وَإِيَّاكَ وَكُلَّ شَيْءٍ يُعْتَدَرُ مِنْهُ فَإِنَّهُ لَا يُعْتَدَرُ مِنْ خَيْرٍ وَإِذَا عَثَرَ عَاثِرٌ مِنْ بَنِي آدَمَ فَاحْمَدِ اللَّهَ أَنْ لَا تَكُونَ فَإِذَا قُمْتَ إِلَى صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ الْمُودِعِ وَأَنْتَ تَرَى أَنَّكَ لَا تُصَلِّي بَعْدَهَا أَبَدًا).

3-5 وفى (صفة الصفوة): (وعن بعض أصحاب جعفر الصادق قال: دخلت على جعفر- وموسى بين يديه - وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت

منها أن قال: "يا بني اقبل وصيتي، واحفظ مقالتي؛ فإنك إن حفظتها تعش سعيداً، وتمت حميداً، يا بني إنه من قنع بما قسم الله له، استغنى. ومن مد عينه إلى ما في يد غيره، مات فقيراً. ومن لم يرضَ بما قسم الله عز وجل له، اتَّهم الله تعالى في قضائه. ومن استصغر زلة نفسه، استعظم زلة غيره. ومن استصغر زلة غيره، استعظم زلة نفسه. يا بني من كشف حجاب غيره، انكشفت عورات بيته. ومن سلَّ سيف البغي، قُتل به. ومن احتفر لأخيه بئراً، سقط فيها. ومن داخل السفهاء، حثقر. ومن خالط العلماء، وُقِر. ومن دخل مداخل السوء، اتُّهم. يا بني قل الحق لك وعليك، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال. يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه. . . قال أبو بكر الوراق: لو قيل للطمع من أبوك؟ قال: الشكُّ في المقدور، ولو قيل: ما حرفتك؟ قال: اكتساب الذل. ولو قيل: ما غايتك؟ قال: الحرمان. . . وقال أبو الدرداء: ويلٌ لكل جماعٍ فاعرٍ فاهه كأنه مجنونٌ، يرى ما عند الناس، ولا يرى ما عند الله - عزوجل - لو يستطيع لوصل الليل بالنهار، ويله من حسابٍ غليظٍ، وعذابٍ شديدٍ.)

6-8 وفي (كشف الخفاء) للعجلوني: (رقم 1900) - القناعة مال لا ينفد، وكنز لا يفنى: وقال بشر بن الحارث لو لم يكن في القنوع إلا التمتع بالعز

لكفى صاحبه، وقال بعض الحكماء انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص.)

9- في (تنبيه الغافلين): (وَقَالَ شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: سَأَلْتُ سَبْعَ مِائَةِ عَالِمٍ، عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ فَكُلُّهُمْ أَجَابُوا بِجَوَابٍ وَاحِدٍ قُلْتُ: مَنْ الْعَاقِلُ؟ قَالُوا: الْعَاقِلُ مَنْ لَمْ يُحِبَّ الدُّنْيَا. قُلْتُ: مَنْ الْكَيِّسُ؟ قَالُوا: مَنْ لَمْ تَعْرُهُ الدُّنْيَا. قُلْتُ: مَنْ الْغَنِيُّ؟ قَالُوا: الَّذِي يَرْضَى بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ. قُلْتُ: مَنْ الْفَقِيهُ؟ قَالُوا: الَّذِي يَمْتَنِعُ مِنْ طَلَبِ الزِّيَادَةِ قُلْتُ: مَنْ الْبَخِيلُ؟ قَالُوا: الَّذِي يَمْنَعُ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ مَالِهِ. وَيُقَالُ: سَخَطَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْعَبْدِ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: أَحَدُهَا أَنْ يَقْصَرَ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى، وَالثَّانِي أَنْ لَا يَرْضَى بِمَا قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ، وَالثَّلَاثُ أَنْ يَطْلُبَ شَيْئًا فَلَا يَجِدُهُ فَيَسْخَطَ عَلَى رَبِّهِ.)

وَأَمَّا الْأَشْعَارُ: فَمِنْهَا: فِي (كشَفَ الْخَفَاءَ) - فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ -: (وَلِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(عزير النفس من لزم القناعة... ولم يكشف لمخلوق قناعه)

(أفادتني القناعة كل عز... وأي غنى أعز من القناعة)

(فصيرها لنفسك رأس مال... وصيرها مع التقوى بضاعة) وله أيضًا:

(أَمْتُ مَطَامِعِي فَأَرَحْتُ نَفْسِي... فَإِنَّ النَّفْسَ مَا طَمَعَتْ تَهْوُنُ)

(وَأَحْيَيْتُ الْقَنُوعَ وَكَانَ مَيِّتًا... ففِي إِحْيَائِهِ عَرَضِي مَصُونُ)

(إِذَا طَمَعُ يَحِلُّ بِقَلْبِ عَبْدِ... عَلَّتْهُ مَهَانَةٌ وَعَلَاهُ هَوْنُ)

وقال الشاعر:

(ما ذاقَ طعمَ الغنى مَنْ لا قنوعَ له... ولن ترى قانعًا ما عاش مفتقرًا)...

ولغيره: (تسربلت أخلاقي قنوعًا وعفة... فعندي بأخلاقي كنوز من الذهب)

(فلم أرَ حصنًا كالقنوعِ لأهله... وإنَّ يَجْمَلُ الْإِنْسَانَ مَا عَاشَ فِي)

(الطلب)) وفي (مجمع الحِكم والأمثال) ل/أحمد قبش: (هبة الله بن عرام:

إِذَا حَصَلَ الْقُوْتُ فَاقْنَعْ بِهِ... فَإِنَّ الْقِنَاعَةَ لِلْمَرْءِ كَنْزٌ<sup>٢٠</sup>)

( وَصَنْ مَاءَ وَجْهِكَ عَنْ بَذْلِهِ... فَإِنَّ الصِّيَانَةَ لِلْوَجْهِ عَزٌّ<sup>٢١</sup>)

شاعر:

(إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى مَنْى الْعَيْشِ كُلِّهِ... فَكُنْ بِالَّذِي يَقْضِي بِهِ اللَّهُ رَاضِيًا))

وفى (ديوان الإمام الشافعيّ): (العبد حر إن قنع... والحر عبد إن طمع)  
(فاقنع ولا تطمع فلا... شيء يشين سوى الطمع)

(رأيتُ القناعة رأس الغنى... فصرت بأذيالها ممتسك)  
فلا ذا يراني على بابه... ولا ذا يراني به منهمك)  
فصرتُ غنيًّا بلا درهم... أمرُّ على الناس شبه الملك))

### (خ:2) (ع)2- من أخبار أهل القناعة وأهل الطمّع:

1- فى صحيح مسلم. رقم 37 - (2979): حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو  
بْنِ سَرِّحٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِيٍّ، سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ،  
يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ  
الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: «أَلَيْكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «أَلَيْكَ  
مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ»، قَالَ: فَإِنَّ لِي خَادِمًا،  
قَالَ: «فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ»

2- وفى (الإحياء): (وقد روي عن جرير عن ليث قال: صحب رجل عيسى ابن  
مريم - عليه السلام - فقال: أكونُ معك وأصحابك، فانطلقا فانتھيا إلى شط



نهرٍ فجلسا يتغديان، ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين، وبقي رغيْفٌ ثالثٌ فقام عيسى - عليه السلام - إلى النهر فشرب، ثم رجع فلم يجد الرغيْف، فقال للرجل: مَنْ أخذ الرغيْف؟ فقال: لا أدري، قال: فانطق ومعه صاحبه فأرأى ظبيَّةً ومعها خشفان لها - قلتُ: في القاموس المُحيط: والخَشْفُ، مُثَلَّثَةٌ: وَلَدُ الظَّبْيِ أَوَّلَ مَا يُوَلَّدُ، أَوْ أَوَّلَ مَشْيِهِ، أَوْ الَّتِي نَفَرَتْ مِنْ أَوْلَادِهَا وَتَشَرَّدَتْ. ) -، قال: فدعا أحدهما فاتاه فذبحه فاشتوى منه فأكل هو وذلك الرجل، ثم قال للخشف: قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، فقام فذهب، فقال للرجل: أسألك بالذي أراك هذه الآية مَنْ أخذ الرغيْف؟ فقال: لا أدري. ثم انتهيا إلى وادي ماء فأخذ عيسى بيد الرجل فمشيا على الماء. فلما جاوزا، قال له: أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيْف؟ فقال: لا أدري، فانتهيا إلى مفازة فجلسا فأخذ عيسى عليه السلام يجمع تراباً وكثيباً، ثم قال: كن ذهباً بإذن الله تعالى، فصار ذهباً فقسمه ثلاثة أثلاث، ثم قال: ثلثٌ لي، وثلثٌ لك، وثلثٌ لمن أخذ الرغيْف، فقال: أنا الذي أخذتُ الرغيْف، فقال: كُلْهُ لَكَ، وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى إليه رجلان في المفازة، ومعهم المال، فأرادا أن يأخذه منه، ويقتلاه، فقال: هو بيننا أثلاثاً، فابعثوا أحدكم إلى القرية حتى يشتري لنا طعاماً نأكله. قال: فبعثوا أحدهم، فقال الذي بُعث: لأي شيء أقاسم هؤلاء هذا المال؟ لكنني أضع في هذا

الطعام سَمًّا فأقتلهما، وأخذ المال وحدي. قال: ففعل. وقال ذاك الرجلان:  
 لأي شيء نجعل لهذا ثلث المال؟ ولكن إذا رجع قتلناه، واقتسمنا المال بيننا.  
 قال: فلما رجع إليهما، قتلاه، وأكلا الطعام فماتا، فبقي ذلك المال في المفازة،  
 وأولئك الثلاثة عنده قتلى فمرَّ بهم عيسى - عليه السلام - على تلك الحالة  
 فقال لأصحابه: هذه الدنيا فاحذروها.)

3- وفي (الإحياء) أيضاً: (وقيل: كان إبراهيم بن أدهم من أهل النُّعم بخراسان،  
 فبينما هو يشرف من قصرٍ له ذات يوم إذ نظر إلى رجل في فناء القصر، وفي  
 يده رغيف يأكله: فلما أكل نام، فقال لبعض غلمانه: إذا قام، فجعني به. فلما  
 قام، جاء به إليه، فقال إبراهيم: أيها الرجل أكلت الرغيف وأنت جائع؟ قال: نعم،  
 قال: فشبعْتَ؟ قال: نعم، قال: ثم نمت طيباً؟ قال: نعم، فقال إبراهيم - في  
 نفسه - : فما أصنعُ أنا بالدنيا والنفس تقنع بهذا القدر؟)

## الخطبة الثالثة: (فضائل السّترِ على العصاة غير المُجاهرين

ورحمتهم):

(خ:1) (ع)1- إن أطاع العبدُ مولاه، فبتوفيقه وهدايته. وإن عصاه، فبخذلانه؛ فلا فضل للعبدِ في طاعته ولا يدعوه ذلك إلى احتقار غيره من العصاة (أدلة ذلك من القرآن والأحاديث والآثار): حكى الله تعالى عن أهل الجنة قولهم- بعد دخولهم الجنة-: { . . . وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ. . . } [الأعراف: 43] في (الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية) ل/ عبد الله خضر حمد: (قوله تعالى: {وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ}، أي: ” وما كنا لنوفق إلى سلوك الطريق المستقيم لولا أن هدانا الله سبحانه لسلوك هذا الطريق، ووفقنا للثبات عليه”. قال الطبري: “يقول: وما كنا لنرشد لذلك، لولا أن أرشدنا الله له ووفقنا بمنه وطوله”). وقال سبحانه: { . . . فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى } [النجم: 32] في (تفسير ابن كثير): (وقوله تعالى: { فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ } أي: تمدحوها وتشكروها، وَتَمَنُّوا بِأَعْمَالِكُمْ.)

أما الأحاديث فمنها:

1- في (صحيح البخارى) حديث (6493) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ، فِيمَا يَرَى النَّاسُ، عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ، عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا» وأخرجه مسلم. حديث 179 - (112) بلفظ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»

2- وفي صحيح مسلم. حديث 17 - (2654) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِضْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصْرَفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ مُصْرَفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»

3- وفي (السنة) لابن أبي عاصم. حديث (233) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: “ يَا مُثَبَّتِ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ” قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُكْثِرُ أَنْ تَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فَهَلْ تَخَافُ؟ قَالَ:

“تَعْمَ وَمَا يُؤْمِنِي أَيُّ عَائِشَةَ وَقُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ؟

“قال الألباني: حديث صحيح كما تقدم بيانه برقم (224)

4- وفي (سنن ابن ماجه) حديث (4251) عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ» [حكم

الألباني]: حسن. وقال شعيب الأرنؤوط: حسن إن شاء الله.

5- وفي (صحيح البخارى) الأحاديث (2836 - 2837 - 3034 - 4106 -

4196 - 6148 - 7236) ولفظُ ثانيها: عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ، وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ

بِيَاضَ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَأَنْزَلَنِي

سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنَّ لَاقِينَا، إِنَّ الْأَلْمَى قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً

أَبَيْنَا» وأخرجه مُسلمٌ. الحديثان 124 - (1802) 125 - (1803) بلفظٍ

قريبٍ.

6- وفي (سنن الترمذى) حديث (3431) عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: “ مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، إِلَّا عُوْفِي مِنْ

ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَانْنَا مَا كَانَ مَا عَاشَ “ قال الترمذى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَفِي

البَابِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَهْرَمَانَ آلِ الرَّبِيعِ هُوَ: شَيْخُ بَصْرِيِّ،  
وَلَيْسَ هُوَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ، وَقَدْ تَفَرَّدَ بِأَحَادِيثَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
عُمَرَ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّهُ قَالَ: إِذَا رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ  
يَتَعَوَّدُ، يَقُولُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، وَلَا يُسْمَعُ صَاحِبَ الْبَلَاءِ. [حكم  
الألباني]: حسن. وأخرجه أيضًا. حديث (3432) بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ رَأَى مُبْتَلًى، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ  
الْبَلَاءُ " [حكم الألباني]: صحيح. وفي (عُدَّة الصابرين): (وقال أبو هريرة -  
رضى الله عنه -: مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا  
ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَيْكَ، وَعَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ تَفْضِيلًا، فَقَدْ أَدَى شُكْرَ تِلْكَ  
النِّعْمَةِ). -قلتُ: (وهذا- وإن كان بظاهره يُقصدُ به الابتلاءات والأمراض  
البدنية-، فَمِنَ الْمُمكنِ- أيضًا- أَنْ يُقصدَ به الابتلاءات والأمراض القلبية  
التي تُسمَّى بأمراضِ القلوب، ولاشكَّ في ضَرَرِ المعاصي على فاعليها  
كَضَرَرِ الأمراضِ البدنيَّةِ أو أشدَّ). -

أما الآثارُ فمنها:

1-2- فی (الزهد): (1854) - كَتَبَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِلَى أَبِي سَوَّارِ  
 الْعَدَوِيِّ: «أَمَّا بَعْدُ يَا أَخِي، فَأَحْذَرِ النَّاسَ وَاكْفِهِمْ نَفْسَكَ وَلَيْسَعَكَ بَيْنَكَ وَابْنِكَ  
 عَلَى خَطِيئَتِكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ عَائِرًا فَاحْمَدِ اللَّهَ الَّذِي عَافَاكَ، وَلَا تَأْمَنِ الشَّيْطَانَ  
 يَغُشُّكَ مَا بَقِيَتْ»... (2241) - حَضَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ الْمَوْتُ فَقَالَ لِابْنِهِ:  
 يَا بُنَيَّ إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا فَإِنَّكَ إِلَّا تَحْفَظْهَا مِنِّي خَلِيقٌ أَنْ لَا  
 تَحْفَظْهَا مِنْ غَيْرِي: اتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسِ،  
 وَعَدًّا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ فَافْعَلْ. وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعُ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ. وَعَلَيْكَ بِالْإِيَّاسِ  
 فَإِنَّكَ لَا تِيَّاسُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْهُ. وَإِيَّاكَ وَكُلَّ شَيْءٍ يُعْتَدَرُ مِنْهُ فَإِنَّهُ  
 لَا يُعْتَدَرُ مِنْ خَيْرٍ. وَإِذَا عَثَرَ عَائِرٌ مِنْ بَنِي آدَمَ فَاحْمَدِ اللَّهَ أَنْ لَا تَكُونَهُ. فَإِذَا  
 قُئِمْتَ إِلَى صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ الْمُودَعِ وَأَنْتَ تَرَى أَنَّكَ لَا تُصَلِّيَ بَعْدَهَا أَبَدًا.)  
 3- وفي (الطبقات الكبرى) للشعراني: (- في ترجمة: الأستاذ عليّ - وكان  
 يقول: لا تهجر ذات أخيك، ولكن اهجر ما تلبس من المذمومات. فإذا تاب  
 من ذلك، فهو أخوك، فافهم.)

4-5- وفي (الإحياء): (قال أبو الدرداء: إذا تغير أخوك، وحال عمًا كان عليه، فلا تدعه لأجل ذلك؛ فإن أخاك يعوج مرة، ويستقيم أخرى، وقال إبراهيم النخعي: لا تقطع أخاك، ولا تهجره عند الذنب بذنبه؛ فإنه يرتكبه اليوم، ويتركه غدًا.)

### (ع) 2- فضائل الستر في الأحاديث:

أ- من أسماء الله تعالى "السَّتِير" فهو يُحِبُّ السَّتْرَ: ودلائل ذلك من الأحاديث: 1- في (سنن أبي داود) حديث (4012) عَنْ يَعْلَى، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَّازِ بِلَا إِزَارٍ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيُّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ» [حكم الألباني]: صحيح. وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

2- في (السنن الصغرى) للنسائي. حديث (407) عن صفوان بن يعلى عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل ستير، فإذا أراد أحدكم أن يغتسل فليتوار بشيء". قال الألباني في (صحيح وضعيف سنن النسائي): حسن صحيح.



3- وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «يُذْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيَقْرُرُهُ بِذُنُوبِهِ، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: رب أعرف، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (رياض) حديث (433)

ب- التَّوْبَةُ فِي سِتْرِ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَالتَّرْهيبُ مَنْ فَضَحَهُمْ:

1- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه مسلم (رياض) حديث (240)

2- وعنه، قَالَ: سمعت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فيقول: يَا فُلَانُ، عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (رياض) حديث (241)

3- وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ. مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ

كَرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (رياض) الحديثان (233-244)

4- وفي (سُنن أبي داود) حديث (4880) عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَعْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ» [حكم الألباني]: حسن صحيح. وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره.

5- وفي (سُنن الترمذی) حديث (2032) عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ» قَالَ: وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: «مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمَ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ» [حكم الألباني]: حسن صحيح.

6- وفي (سُنن أبي داود) حديث (4375) عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثْرَاتِهِمْ إِلَّا

الْحُدُودَ» [حكم الألباني]: صحيح. وقال شعيب الأرنؤوط: حديث جيد بطرقه وشواهده.

—قُلْتُ: (فى) (النهاية): {هياً} فيه: “أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَشْرَاتِهِمْ” هُمُ الَّذِينَ لَا يُعْرِفُونَ بِالشَّرِّ فَيَزِلُّ أَحَدَهُمُ الرُّلَّةُ. وَالْهَيْئَةُ: صُورَةُ الشَّيْءِ وَشَكْلُهُ وَحَالَتُهُ. وَيُرِيدُ بِهِ ذَوِي الْهَيْئَاتِ الْحَسَنَةِ الَّذِينَ يَلْزَمُونَ هَيْئَةً وَاحِدَةً وَسَمْتًا وَاحِدًا وَلَا تَخْتَلِفُ حَالَاتُهُمْ، بِالتَّنْقُلِ مِنْ هَيْئَةٍ إِلَى هَيْئَةٍ) - قال الإمام البغوى فى (شرح السنة): (حُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: ذُو الْهَيْئَةِ: مَنْ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ رِبِيَّةٌ. وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ تَرْكِ التَّعْزِيرِ، وَأَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ، وَلَوْ كَانَ وَاجِبًا كَالْحَدِّ، لَأَسْتَوَى فِيهِ ذُو الْهَيْئَةِ، وَغَيْرِهِ.)

7-: “ما بال أقوامٍ . . .” وقد جاءت أحاديث كثيرة تبدأ بلفظ: “ما بال؟” ذكرت عددًا كبيرًا منها فى كتابى (قواعد التنمية البشرية من أحاديث خير البرية) رقم (61) منها على سبيل المثال: “ما بال أقوامٍ يلعبون بحُدودِ الله، يقول أحدهم: قَدْ طَلَّقْتُكَ، قَدْ رَاجَعْتُكَ، قَدْ طَلَّقْتُكَ” ابن ماجه. حديث (2017) [حكم الألباني] ضعيف. ومنها عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: “كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ؟ وَلَكِنْ يَقُولُ: ” مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا؟ “ [حكم الألباني]

صحيح. ومنها: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثُمَّ أَتَخَلَّفُ فَأَحْرَقُ عَلَى قَوْمٍ بِيُوتَهُمْ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ» مُسْنَدُ الْبَزَارِ. حديث (2082)

### (خ:2) (ع:3- من أخبار الْمُتَحَلِّينَ بِالسَّتْرِ:

1- في (سنن الترمذی) حديث (3115) عَنْ أَبِي الْيَسْرِ، قَالَ: أَتَنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا، فَقُلْتُ: إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطِيبَ مِنْهُ، فَدَخَلْتُ مَعِيَ فِي الْبَيْتِ، فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَتَقَبَّلْتُهَا، فَاتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ قَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ فَاتَيْتُ عُمَرَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «أَخَلَفْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا» حَتَّى تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ: وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلًا حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ} [هود: 114]- إِلَى قَوْلِهِ - {ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ} [هود: 114] قَالَ أَبُو الْيَسْرِ: فَاتَيْتُهُ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِهَذَا خَاصَّةٌ أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ؟ قَالَ: «بَلْ

لِلنَّاسِ عَامَّةً» قال الترمذى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [حكم الألباني]: حسن.

2- وفى (صحيح البخارى) حديث (6777) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: «اضْرِبُوهُ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انصَرَفَ، قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ، قَالَ: «لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ» وأخرجه أيضاً حديث (6780) بلفظ: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأَتَى بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»

3-4- وفى (صفة الصفوة): (وعن أبي قلابة أن أبا الدرداء مرَّ على رجل قد أصاب ذنبًا فكانوا يسبونهُ. فقال: رأيتم لو وجدتموه في قليبٍ -أى: بئرٍ- ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى. قال: فلا تسبوا أحاكم، واحمدوا الله عز وجل

الذي عافاكم. قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغضُ عمله، فإذا تركه فهو أخي. رواه الطبراني... قال أحمد بن مهدي: جاءتني امرأة ببغداد ليلة من الليالي فذكرت أنها من بنات الناس، وأنها امتحنت بمحنةٍ وأسألك بالله أن تسترني. فقلت: وما محتتك؟ فقالت: أكرهتُ على نفسي، وأنا حبلى، وذكرتُ للناس أنك زوجي، وأن ما بي من الحبل منك، فلا تفضحني، استرني سترك الله. فسكتُ عنها ومضت. فلم أشعر حتى وضعت، وجاء إمام المحلة في جماعة الجيران يُهنئوني بالولد فأظهرتُ لهم التهلل ووزنتُ في اليوم الثاني دينارين، ودفعتهما إلى الإمام، فقلت: أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقه على المولود؛ فإنه سبق ما فرّق بيني وبينها. فكنتُ أدفع كل شهر دينارين، وأوصله إليها بيد الإمام وأقول: هذه نفقة المولود إلى أن أتى على ذلك سنتان. ثم تُوفي المولود فجاءني الناس يعزوني، فكنتُ أظهرُ لهم التسليم والرضا، فجاءتني المرأة ليلة من الليالي بعد شهرٍ، ومعها تلك الدنانير التي كنتُ أبعثُ بها بيد الإمام فردتها، وقالت: سترك الله كما سترتني، فقلت: هذه الدنانير كانت صلة مني للمولود، وهي لك فإنك رببته فاعلمي فيها ما تريدن.

5- وفي (مُصنَّف عبد الرزاق) رقم (10690): عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي وَأَدْتُ ابْنَةً لِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ

فَأَدْرَكْتُهَا قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ فَاسْتَخَرَجْتُهَا، ثُمَّ إِنَّهَا أَدْرَكَتِ الْإِسْلَامَ مَعَنَا فَحَسَنَ  
 إِسْلَامُهَا، وَإِنَّهَا أَصَابَتْ حَدًّا مِنْ حُدُودِ الْإِسْلَامِ، فَلَمْ نَفْجَأْهَا إِلَّا وَقَدْ أَخَذَتْ  
 السَّكِينِ تَذْبِيحَ نَفْسِهَا، فَاسْتَنْقَذْتُهَا، وَقَدْ خَرَجَتْ نَفْسُهَا فَدَاوَيْتُهَا حَتَّى بَرَأَ  
 كَلْمُهَا، فَأَقْبَلْتُ إِقْبَالًا حَسَنًا، وَإِنَّهَا حُطِبَتْ إِلَيَّ فَأَذْكَرُ مَا كَانَ مِنْهَا، فَقَالَ  
 عُمَرُ: «هَاهُ، لَيْنُ فَعَلْتَ لِأَعَاقِبَتِكَ عُقُوبَةً»، قَالَ أَبُو فَرُوةَ: «يَسْمَعُ بِهَا أَهْلُ  
 الْوَبْرِ، وَأَهْلُ الْوَدَمِ»، قَالَ إِسْمَاعِيلُ، يَتَحَدَّثُ بِهَا أَهْلُ الْأَمْصَارِ، أَنْكِحَهَا نِكَاحَ  
 الْعَفِيفَةِ الْمُسْلِمَةِ. -قلت: (فى) (النهاية): {وبر} فيه “ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِ  
 الْوَبْرِ وَالْمَدَرِ “ أي: أهل البوادي والمدن والقرى. وهو من وبر الإبل لأن بيوتهم  
 يَتَّخِذُونَهَا مِنْهُ. وَالْمَدَرُ: جمع مدرة وهي البنية. -

6- وفى (شعب الإيمان) رقم (9215) أَخْبَرَنَا أَبُو زَكْرِيَّا، أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 يَعْقُوبَ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، نَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَنَا زَكْرِيَّا، عَنْ عَامِرٍ،  
 قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي وَجَدْتُ صَبِيًّا  
 وَوَجَدْتُ مَعَهُ قُبْطِيَّةً فِيهَا مِائَةٌ دِينَارًا، فَأَخَذْتُهُ وَاسْتَأْجَرْتُ لَهُ ظِئْرًا، وَإِنَّ أَرْبَعَ  
 نِسْوَةٍ يَأْتِيْنَهُ فَيَقْبَلُنَّهُ لَا أَدْرِي أَيُّهِنَّ أُمُّهُ، فَقَالَ لَهَا: “ إِذَا هُنَّ أَتَيْنَكَ فَأَعْلِمِينِي  
 “، فَقَعَلْتُ، فَقَالَ لِامْرَأَةٍ مِنْهُنَّ: “ أَيَّتُكُنُّنَّ أُمُّ هَذَا الصَّبِيِّ؟ “ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا  
 أَحْسَنْتَ وَلَا أَجْمَلْتَ يَا عُمَرُ، تَعَمَّدُ إِلَيَّ امْرَأَةٌ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا فَتَرِيدُ أَنْ تَهْتِكَ

سَئْرَهَا، قَالَ: “ صَدَقْتَ ”، ثُمَّ قَالَ لِلْمَرْأَةِ: “ إِذَا أَتَيْتَاكِ فَلَا تَسْأَلِيهِنَّ عَنْ شَيْءٍ وَأَحْسِنِي إِلَى صَبِيَّهِنَّ ” ثُمَّ انصَرَفَ.

**-قلتُ:** (في النهاية): {قبط}: . . . القبطية: الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء وكأنه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر. وصم القاف من تغيير النسب. وهذا في الثياب فأما في الناس فقبطي بالكسر. -

7- وفي (التوابين): (32- توبة العبد العاصي: ورؤي أنه لحق بني إسرائيل قحطاً على عهد موسى - عليه السلام- فاجتمع الناس إليه، فقالوا: يا كليم الله ادع لنا ربك أن يسقينا الغيث، فقام معهم، وخرجوا إلى الصحراء، وهم سبعون ألفاً أو يزيدون، فقال موسى - عليه السلام-: إلهي اسقنا غيثك، وانشر علينا رحمتك، وارحمنا بالأطفال الرضع، والبهائم الرثع، والمشايخ الرثع، فما زادت السماء إلا تقشعاً، والشمس إلا حرارة، فقال موسى: إلهي إن كان قد خلق جاهي عندك، فبجاه النبي الأمي محمد- صلى الله عليه وسلم- الذي تبعته في آخر الزمان فأوحى الله إليه ما خلق جاهك عندي، وإنك عندي وجية، ولكن فيكم عبد يبارزني منذ أربعين سنة بالمعاصي فناد في الناس حتى يخرج من بين أظهركم؛ فبه منعتكم، فقال موسى: إلهي وسيدي أنا عبد ضعيف، وصوتي ضعيف، فأين يبلغ وهم سبعون ألفاً أو



يزيدون؟ فأوحى الله إليه منك النداء ومنى البلاغ، فقام منادياً، وقال يا أيها العبد العاصي الذي يبارز الله منذ أربعين سنة اخرج من بين أظهرنا فبك مُنعنا المطر، فقام العبدُ العاصي فنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم يرَ أحدًا خرج، فعلم أنه المطلوب، فقال - في نفسه - : إن أنا خرجتُ من بين هذا الخلق افتُضحتُ على رؤوس بني إسرائيل. وإن قعدتُ معهم، مُنعوا لأجلي فأدخل رأسه في ثيابه نادماً على فعاله، وقال: إلهي وسيدي عصيتُك أربعين سنة وأمهلتنني وقد أتيتُك طائعاً فقبلني، فلم يستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء فأمطرت كأفواه القرب، فقال موسى: إلهي وسيدي بماذا سقيتنا وما خرج من بين أظهرنا أحدٌ؟ فقال: يا موسى سقيتكم بالذي به منعتكم، فقال موسى: إلهي أرني هذا العبد الطائع، فقال: يا موسى إني لم أفضحه، وهو يعصيني، أفضحه وهو يطيعني؟ يا موسى إني أبغض النمامين أفأكون نماماً؟

8- وفي (الإحياء): (وقيل: كان رجلٌ يخرج في زِيِّ النساء، ويحضر كل موضع يجتمع فيه النساء من عُرْسٍ أو مَآتَمٍ، فاتفق أن حضر يوماً موضعاً فيه مجمع للنساء فسُرقتُ درةٌ، فصاحوا أن أغلقوا الباب حتى نفتش، فكانوا يفتشون واحدة واحدة حتى بلغتِ النوبةُ إلى الرَّجُلِ وإلى امرأةٍ معه فدعا الله تعالى

بالإِخْلاص، وقال: إنْ نَجوتُ مِنْ هَذِهِ الفُضِيحَةِ، لا أَعُودُ إِلى مِثْلِ هَذَا فُوجِدْتُ  
الدَّرَةَ مَعَ تِلْكَ المِراةِ فَصاحوا أَن أَطْلِقُوا الحُرَّةَ فَقَدْ وَجَدنا الدَّرَةَ.)

## الخطبة الرابعة: (أهمية الاعتذار عن الأخطاء وقبول اعتذار المعتذرين):

(خ:1) (ع)1- الاعتراف بالخطأ مفتاح لقبول الاعتذار وفضائل ذلك في القرآن والأحاديث: قال تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ. فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 35-37] في (تفسير ابن كثير): {فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} قِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مُفسَّرَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: 23] وحكى الله عن آدم وحواء قولهما: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: 23] في (تفسير القرطبي): (فَاعْتَرَفَا بِالْخَطِيئَةِ وَتَابَا.) وقال سبحانه: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النور: الآيات 4 - 5] في (تفسير القرطبي): (وَإِذَا قَبِلَ

اللَّهُ التَّوْبَةَ مِنَ الْعَبْدِ كَانَ الْعِبَادُ بِالْقَبُولِ أَوْلَى). -قلتُ: (يعنى أن يعفوا ويصفحوا عن أخطاءٍ بعضهم بعضاً). -وحكى سبحانه قول رسول موسى - عليه السلام- بعد أن أخطأ، وقتل القبطيَّ: { قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ

لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ } [القصص: 16]

(ع)2- بعض الآيات والأحاديث والآثار في التماس الأعدار للمعتذرين وقبول أعدارهم: قال تعالى: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [التوبة: 104] وقال: {وَهُوَ الَّذِي

يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} [الشورى: 25] وقال: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}

[الشورى: 43] وقال: {... فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ } [الحجر: 85] قال الإمام السيوطي في رسالة (الزجر بالهجر): (فالهجر الجميل هو الذي لا أذى معه، والصبر الجميل هو الذي لا شكوى معه، والصفح الجميل هو الذي لا عتاب معه) وقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ

فَاذْرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [التغابن: 14] في (التحرير والتنوير): (وَالْعَفْوُ: تَرَكَ الْمُعَاقِبَةَ عَلَى الذَّنْبِ بَعْدَ الْإِسْتِعْدَادِ

لَهُ، وَلَوْ مَعَ تَوْبِيخٍ. وَالصَّفْحُ: الْإِعْرَاضُ عَنِ الْمَذْنِبِ، أَي: تَرَكَ عِقَابَهُ عَلَى ذَنْبِهِ  
دُونَ التَّوْبِيخِ. وَالْعَفْرُ: سَتْرُ الذَّنْبِ، وَعَدَمُ إِشَاعَتِهِ.)

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فَمِنْهَا:

1- في (صحيح البخارى) حديث (7416) قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا  
مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْيَرُ مِنِّي،  
وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ  
الْعُدْرُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنذِرِينَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ  
الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ» وأخرجه مسلم. حديث 17 -  
(1499) بلفظ: عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا  
مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِحٍ عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْيَرُ  
مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَّنَ، وَلَا شَخْصَ  
أَعْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُدْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ  
الْمُرْسَلِينَ، مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ

ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ» وأخرجه أيضاً. حديث 35 - (2760) بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ»

2- وفي (المُسند) حديث (7041) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِنْبَرِهِ يَقُولُ: “ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَيُلْ لِقَمَاعِ الْقَوْلِ، وَيُلْ لِلْمُصْرِينِ، الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ” قال مُحققوه: إسناده حسن. -**قُلْتُ:** (في النهاية): {قمع} فيه: ” ويل لأقماع القول، ويل للمُصْرِينِ [وفي رواية] ” ويل لأقماع الآذان ” (وهي رواية الهروي) الأقماع: جَمْعُ قَمِعٍ كَضَلَعٍ، وهو الإِنَاءُ الَّذِي يُتْرَكُ فِي رُؤُوسِ الظُّرُوفِ لِتَمَلُّاً بِالمَائِعَاتِ مِنَ الأَشْرِبَةِ والأَدْهَانِ. شَبَّهَ أَسْمَاعُ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَهُ، وَلَا يَعُونَهُ وَيَحْفَظُونَهُ وَيَعْمَلُونَ بِهِ بِالأَقْمَاعِ الَّتِي لَا تَعِي شَيْئاً مِمَّا يُفْرَغُ فِيهَا فَكَأَنَّهُ يَمُرُّ عَلَيْهَا مَجَازاً كَمَا يَمُرُّ الشَّرَابُ فِي الأَقْمَاعِ اجْتِيَازاً. قال الهروي: [وقيل: الأقماع: الآذان والأسماع] ومنه الحديث: ” أَوَّلُ مَنْ يُسَاقُ إِلَى النَّارِ الأَقْمَاعُ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا لَمْ يَشْبَعُوا، وَإِذَا جَمَعُوا لَمْ

يَسْتَعْنُوا” أي: كأنَّ ما يأكلونه ويَجْمَعونه يَمُرُّ بهم مُجْتَازاً غير ثابت فيهم ولا باقي عندهم. وقيل: أراد بهم أهل البَطَّالات الذين لا همَّ لهم إلا في تَرْجئة الأيَّام بالباطل فلا هم في عمَل الدنيا، ولا في عمل الآخرة). -

3- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه: أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» رواه مسلم (رياض) حديث (602)

أما الآثارُ فمنها:

1- في (صفة الصفة): (عن أبي قلابة قال: إذا بلغك عن أخيك شيءٌ تكرهه، فالتمس له العذر جهداً، فإن لم تجد له عُذراً، فقل في نفسك: لعل لأخي عُذراً لا أعلمه).

2- وفي (الإحياء): (أما زَلَّتْهُ-قَلْتُ: (يعنى به: الأخ في الله)- في حَقِّهِ بِمَا يُوجِبُ إِحْيَاءَهُ فَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ الْأَوْلَى الْعَفْوُ وَالْإِحْتِمَالُ، بَلْ كُلُّ مَا يَحْتَمِلُ تَنْزِيلُهُ عَلَى وَجْهِ حَسَنِ، وَيَتَصَوَّرُ تَمْهِيدُ عُذْرٍ فِيهِ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ، فَهُوَ وَاجِبٌ بِحَقِّ الْأُخُوَّةِ، فَقَدْ قِيلَ: يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَنْبِطَ لِرِزَّةِ أَخِيكَ سَبْعِينَ عُذْرًا. فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْهُ قَلْبُكَ، فَرُدِّ اللُّومَ عَلَى نَفْسِكَ فَتَقُولُ لِقَلْبِكَ: مَا أَقْسَاكَ يَعْتَذِرُ إِلَيْكَ أَخُوكَ

سَبْعِينَ عُدْرًا فَلَا تَقْبَلُهُ؛ فَأَنْتَ الْمَعِيبُ لَا أَخُوكَ. فَإِنْ ظَهَرَ بِحَيْثُ لَمْ يَقْبَلِ  
التَّحْسِينَ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا تَغْضَبَ إِنْ قَدَرْتَ، وَلَكِنْ ذَلِكَ لَا يُمْكِنُ، وَقَدْ قَالَ  
الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: مَنْ اسْتَعْضِبَ فَلَمْ يَغْضَبْ فَهُوَ حَمَارٌ. وَمَنْ اسْتُرْضِيَ  
فَلَمْ يَرْضَ فَهُوَ شَيْطَانٌ، فَلَا تَكُنْ حَمَارًا وَلَا شَيْطَانًا، وَاسْتَرْضِ قَلْبَكَ بِنَفْسِكَ  
نِيَابَةً عَنْ أَخِيكَ، وَاحْتَرِزْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانًا إِنْ لَمْ تَقْبَلْ.

3-5- وفي (الآداب الشرعية) لابن مفلح: (وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا  
سَتَمَنِي فِي أُذُنِي هَذِهِ، وَاعْتَذَرَ إِلَيَّ فِي أُذُنِي الْأُخْرَى، لَقَبِلْتُ عُذْرَهُ. وَمِنْ النَّظْمِ  
فِي مَعْنَاهُ:

(قِيلَ لِي قَدْ أَسَاءَ إِلَيْكَ فُلَانٌ. . . وَقُعُودُ الْفَتَى عَلَى الضَّيْمِ عَارٌ)

(قُلْتُ قَدْ جَاءَنَا فَأَحْدَثَ عُذْرًا. . . دِيَةُ الذَّنْبِ عِنْدَنَا الْإِعْتِدَارُ)

وَقَالَ الْأَخْنَفُ: إِنْ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ تَلَقَّهِ بِالْبَشْرِ. . . وَكَانَ يُقَالُ: مَنْ وُقِّفَ  
لِحُسْنِ الْإِعْتِدَارِ خَرَجَ مِنَ الذَّنْبِ.)

6- وفي كتاب (فقه التعامل مع المخطئين والمُذنبين) ل/أبي أنس محمد بن  
فتحى آل عبد العزيز: (قال ابن المبارك: المؤمنُ يَلْتَمَسُ المعاذيرَ، والمُنَافِقُ  
يَتَّبَعُ الرِّلَاتِ.)



7-8 وفي (ديوان الإمام الشافعي):

(اقبل معاذير مَنْ يأتيك معذرا. . . إن برَّ عندك فيما قال أو فَجَرًا)

(لقد أطاعك مَنْ يُرضيك ظاهره. . . وقد أجلك مَنْ يعصيك مستترا) . . .

(قيل لي: قد أساء إليك فلان. . . ومُقام الفتى على الذل عار)

(قلت: قد جاءني وأحدث عُذْرًا. . . ديةُ الذنب عندنا الاعتذار)

(خ:2) (ع)2- من أخبار المُعتذِرِينَ والمُعتذِرِ اليَهِم:

1- في (صحيح البخاري) حديث (1217) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَانْطَلَقْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَقَدْ فَضَيْتُهَا، فَاتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ عَلَيَّ أَنِّي أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَشَدُّ مِنَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ، فَقَالَ: «إِنَّمَا مَنَعَنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ أَنِّي كُنْتُ أُصَلِّي»، وَكَانَ عَلَيَّ رَاحِلَتِهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ. وأخرجه مُسلمٌ. حديث 38 - (540) ولفظه: عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَنِي فِي حَاجَةٍ، فَرَجَعْتُ وَهُوَ

يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَوَجْهُهُ عَلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَصَلِّي» في (شرح النووي على صحيح مسلم): (وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَمَنَعَهُ مِنْ رَدِّ السَّلَامِ مَانِعٌ أَنْ يَعْتَذَرَ إِلَى الْمُسْلِمِ وَيَذْكَرَ لَهُ ذَلِكَ الْمَانِعُ).

2- في (صحيح البخاري) الأحاديث (1252-1283-7154) ولفظ آخرها: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ لِامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ: تَعْرِفِينَ فُلَانَةَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهَا وَهِيَ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ: «أَتَقِي اللَّهَ، وَاصْبِرِي»، فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ خَلَوُ مِنْ مُصِيبَتِي، قَالَ: فَجَاوَزَهَا وَمَضَى، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: مَا عَرَفْتُهُ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَاءَتْ إِلَى بَابِهِ فَلَمْ تَجِدْ عَلَيْهِ بَوَابًا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ» وأخرجه مسلم. حديث 14 - (926) - 15 (926) ولفظ الرواية الثانية: (وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَتَى عَلَى امْرَأَةٍ تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ

لَهَا، فَقَالَ لَهَا: «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي»، فَقَالَتْ: وَمَا تَبَالِي بِمُصِيبَتِي فَلَمَّا ذَهَبَ، قِيلَ لَهَا: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهَا مِثْلُ الْمَوْتِ، فَأَتَتْ بَابَهُ، فَلَمْ تَجِدْ عَلَى بَابِهِ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ أَعْرِفُكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ»، أَوْ قَالَ: «عِنْدَ أَوَّلِ الصَّدْمَةِ» فِي (فتح الباري): (وَقَالَ الطَّيْبِيُّ صَدَرَ هَذَا الْجَوَابُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهَا لِمَ أَعْرِفُكَ عَلَى أَسْلُوبِ الْحَكِيمِ كَأَنَّهُ قَالَ لَهَا دَعِيَ الْإِعْتِدَارَ فَإِنِّي لَا أَغْضَبُ لِغَيْرِ اللَّهِ وَانظُرِي لِنَفْسِكَ. . . وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ غَيْرِ مَا تَقَدَّمَ مَا كَانَ فِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ التَّوَاضُعِ وَالرَّفْقِ بِالْجَاهِلِ وَمُسَامَحَةِ الْمُصَابِ وَقَبُولِ اعْتِدَارِهِ.) وَفِي (شرح الإمام النووي على صحيح مسلم): (قَوْلُهَا: " وَمَا تَبَالِي بِمُصِيبَتِي؟ " ثُمَّ قَالَتْ فِي آخِرِهِ: " لِمَ أَعْرِفُكَ " فِيهِ الْإِعْتِدَارُ إِلَى أَهْلِ الْفَضْلِ إِذَا أَسَاءَ الْإِنْسَانُ أَدْبَهُ مَعَهُمْ.)

3- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ عُمَرَ - رضي الله عنه - حِينَ تَأَيَّمَتْ بِنْتُهُ حَفْصَةُ، قَالَ: لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رضي الله عنه - فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ؟ قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي. فَلَبِثْتُ لِيَالِي ثُمَّ لَقِينِي، فَقَالَ: قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا. فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ - رضي الله عنه - فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ

أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه - فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا! فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عَثْمَانَ، فَلَبِثَ لِيَالِي ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَأَنكَحَتْهَا إِيَّاهُ. فَلَقِينِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلِيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأَفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَلَوْ تَرَكَهَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - لَقَبَلْتُهَا. رواه البخاري. «تَأَيَّمْتُ» أَي: صَارَتْ بِلَا زَوْجٍ، وَكَانَ زَوْجُهَا تُوفِّيَ - رضي الله عنه. «وَجَدْتَ»: غَضِبْتَ (رياض) حديث (685) وفي (فتح الباري): (وَفِيهِ عِتَابُ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ، وَعَثْبُهُ عَلَيْهِ، وَاعْتِدَارُهُ إِلَيْهِ، وَقَدْ جُبِلَتِ الطَّبَاعُ الْبَشَرِيَّةُ عَلَى ذَلِكَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ كِتْمَانِ أَبِي بَكْرٍ ذَلِكَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَبْدُو لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ لَا يَتَزَوَّجَهَا فَيَقَعُ فِي قَلْبِ عُمَرَ انْكِسَارٌ، وَلَعَلَّ اطِّلَاعَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَصَدَ خِطْبَةَ حَفْصَةَ كَانَ بِإِخْبَارِهِ لَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِمَّا عَلَى سَبِيلِ الإِسْتِشَارَةِ، وَإِمَّا لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَكْتُمُ عَنْهُ شَيْئًا مِمَّا يُرِيدُهُ حَتَّى، وَلَا مَا فِي الْعَادَةِ عَلَيْهِ غَضَاضَةٌ، وَهُوَ كَوْنُ ابْنَتِهِ عَائِشَةَ عِنْدَهُ، وَلَمْ

يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنْ اِطَّلَاعِهِ عَلَيَّ مَا يُرِيدُ لَوْ ثُوِّقَ بِإِشَارِهِ إِلَيَّ عَلَى نَفْسِهِ؛ وَلِهَذَا  
اطَّلَعَ أَبُو بَكْرٍ عَلَيَّ ذَلِكَ قَبْلَ اِطَّلَاعِ عُمَرَ الَّذِي يَقَعُ الْكَلَامُ مَعَهُ فِي الْخُطْبَةِ.

## خُطْبُ جُمَادَى الْآخِرَةِ:

### الْخُطْبَةُ الْأُولَى (فَضَائِلُ التَّوَاضُّعِ):

(خ:1) (ع)1- فضائلُ التَّوَاضُّعِ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ وَالْأَشْعَارِ: قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ...} [المائدة: 54] فِي (تفسير ابن كثير): (وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ} هَذِهِ صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ الْكَمَلِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ مُتَوَاضِعًا لِأَخِيهِ وَوَلِيِّهِ، مُتَعَزِّزًا عَلَى خَصْمِهِ وَعَدُوِّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...} [الفتح: 29]) وَفِي (المدارج): (لَمَّا كَانَ الذُّلُّ مِنْهُمْ ذُلًّا رَحْمَةً وَعَطْفًا وَشَفَقَةً وَإِحْبَاتٍ، عَدَاهُ بِأَدَاةٍ عَلَى تَضْمِينًا لِمَعَانِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ. فَإِنَّهُ لَمْ يَرِدْ بِهِ ذُلُّ الْهَوَانِ الَّذِي صَاحِبُهُ ذَلِيلٌ. وَإِنَّمَا هُوَ ذُلُّ اللَّيْنِ وَالِانْتِقِيَادِ الَّذِي صَاحِبُهُ ذَلُولٌ، فَالْمُؤْمِنُ ذَلُولٌ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الذَّلُولِ. وَالْمُنَافِقُ وَالْفَاسِقُ ذَلِيلٌ» وَأَرْبَعَةٌ يَعْشَقُهُمُ الذُّلُّ أَشَدَّ الْعِشْقِ: الْكَذَّابُ. وَالتَّمَامُ. وَالبَخِيلُ. وَالجَبَّارُ. وَقَوْلُهُ: {أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ} هُوَ مِنْ عِزَّةِ الْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ وَالْعَلْبَةِ. قَالَ عَطَاءٌ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لِلْمُؤْمِنِينَ كَالْوَالِدِ لِوَلَدِهِ. وَعَلَى الْكَافِرِينَ كَالسَّبْعِ عَلَى فَرِسَتِهِ.) وقال سبحانه: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [الفرقان: 63] في (تفسير ابن كثير): (هذه صِفَاتُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا، أَي: بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ مِنْ غَيْرِ جَبْرِیَّةٍ وَلَا اسْتِكْبَارٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا} [الإسراء: 37] الآية، فَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَاتَّهَمُ يَمْشُونَ مِنْ غَيْرِ اسْتِكْبَارٍ وَلَا مَرَحٍ، وَلَا أَشْرٍ وَلَا بَطَرٍ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَمْشُونَ كَالْمَرْضَى تَصْنَعًا وَرِيَاءً، فَقَدْ كَانَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَكَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَى لَهُ، وَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ السَّلَفِ الْمَشْيَ بِتَضَعُّفٍ وَتَصْنَعٍ، حَتَّى رَوَى عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ رَأَى شَابًّا يَمْشِي رُوَيْدًا، فَقَالَ: مَا بَالُكَ أَأَنْتَ مَرِيضٌ؟ قَالَ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَعَلَاهُ بِالْدَّرَّةِ وَأَمْرُهُ أَنْ يَمْشِيَ بِقُوَّةٍ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِالْهَوْنِ هُنَا السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأَتُوهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ مِنْهَا فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَاتِمُّوا.») وفي (المدارج): (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا} أَي: سَكِينَةً وَوَقَارًا مُتَوَاضِعِينَ، غَيْرَ أَشْرِينَ، وَلَا مَرَحِينَ وَلَا مُتَكَبِّرِينَ. قَالَ الْحَسَنُ: عُلَمَاءُ حُلَمَاءُ. وَقَالَ مُحَمَّدٌ

بْنُ الْحَنْفِيَّةِ: أَصْحَابُ وَقَارٍ وَعِقَّةٍ لَا يَسْفَهُونَ. وَإِنْ سَفِهَ عَلَيْهِمْ حَلَمُوا. وَالْهُونُ بِالْفَتْحِ فِي اللُّغَةِ: الرَّفْقُ وَاللِّينُ. وَالْهُونُ بِالضَّمِّ: الْهَوَانُ. فَالْمَفْتُوحُ مِنْهُ: صِفَةُ أَهْلِ الْإِيمَانِ. وَالْمَضْمُومُ: صِفَةُ أَهْلِ الْكُفْرَانِ، وَجَزَاؤُهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّيْرَانُ. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: { . . . وَآخِضُ جَنَاحِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ } [الحجر: 88] فى (تفسير القرطبي): {وَآخِضُ جَنَاحِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} أَي: أَلِنَ جَانِبَكَ لِمَنْ آمَنَ بِكَ، وَتَوَاضَعَ لَهُمْ. وَأَصْلُهُ أَنَّ الطَّائِرَ إِذَا ضَمَّ فَرْخَهُ إِلَى نَفْسِهِ، بَسَطَ جَنَاحَهُ، ثُمَّ قَبَضَهُ عَلَى الْفَرْخِ، فَجَعَلَ ذَلِكَ وَضْعًا لِتَقْرِيبِ الْإِنْسَانِ أَتْبَاعَهُ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ خَافِضُ الْجَنَاحِ، أَي: وَقُورٌ سَاكِنٌ. وَالْجَنَاحَانِ مِنَ ابْنِ آدَمَ جَانِبَاهُ. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَآخِضُ جَنَاحِكَ لِمَنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: 215] وقال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ. . . } [الفتح: 29] فى (تفسير ابن كثير): (وَهَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ شَدِيدًا عَنيفًا عَلَى الْكُفَّارِ، رَحِيمًا بَرًّا بِالْأَخْيَارِ، غَضُوبًا عَبُوسًا فِي وَجْهِ الْكَافِرِ ضُحُوكًا بَشُوشًا فِي وَجْهِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ). وَقَالَ سُبْحَانَهُ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: 13] فى (فتح القدير) للشوكاني: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} أَي: إِنَّ التَّقَاضَلَ بَيْنَكُمْ إِنَّمَا هُوَ



بِالتَّقْوَى، فَمَنْ تَلَبَّسَ بِهَا فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِأَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ مِمَّنْ لَمْ يَتَلَبَّسْ بِهَا  
وَأَشْرَفَ وَأَفْضَلَ، فَدَعُوا مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ التَّفَاخُرِ بِالْأَنْسَابِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُوجِبُ  
كَرَمًا وَلَا يَثْبُتُ شَرَفًا وَلَا يَفْتَضِي فَضْلًا.)

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فَمِنْهَا:

1- عن عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه  
وسلم-: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا  
يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» رواه مسلم (رياض) حديث (601)

2- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-  
قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ  
أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» رواه مسلم (رياض) حديث (602)

3- وأخرج الطبراني في (المعجم الكبير) حديث (4616) حَدَّثَنَا عَبْدَانُ بْنُ  
أَحْمَدَ، ثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، ثنا الْمُطْعِمُ بْنُ الْمُقْدَامِ، عَنْ  
نَصِيحِ الْعَنْسِيِّ، عَنْ رَكْبِ الْمِصْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: «طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ مِنْ غَيْرِ مَنْقَصَةٍ، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْكَنَةٍ،  
وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ، وَخَالَطَ أَهْلَ

الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ، طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ وَكْرَمَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، طُوبَى لِمَنْ عَمَلَ بِعِلْمٍ، وَأَنْفَقَ الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ قَوْلِهِ» وذكره الألبانى فى (ضعيف الترغيب) حديث 1732- (1) وقال: [ضعيف]

4- وفى (المُسند) حديث (23489) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: “ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى. . . ” قال مُحَقِّقُوهُ: إسناده صحيح.   
أَمَّا الْآثَارُ: فَمِنْهَا:

1-2- فى (المدارج): (وَقَالَ الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: هُوَ خَفْضُ الْجَنَاحِ، وَلَيْنُ الْجَانِبِ. . . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَيْبَانَ: الشَّرْفُ فِي التَّوَاضُعِ. وَالْعِزُّ فِي التَّقْوَى. وَالْحُرِّيَّةُ فِي الْقَنَاعَةِ. . .)

3- وفى (تنبيه الغافلين): (وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: «رَأْسُ التَّوَاضُعِ أَنْ تَبْدَأَ بِالسَّلَامِ عَلَى مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ تَرْضَى بِالذُّونِ مِنَ الْمَجْلِسِ، وَأَنْ تَكْرَهَ أَنْ تُذَكَّرَ بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى»

4-9 وفي (التَّوَّاضِعِ وَالخُمُولِ) لابن أبي الدنيا: (80- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «إِنَّكُمْ لَتَغْفُلُونَ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ التَّوَّاضِعَ»... 88 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثِ، قَالَ: سَأَلْتُ الْفُضَيْلَ عَنِ التَّوَّاضِعِ، قَالَ: «التَّوَّاضِعُ أَنْ تَخْضَعَ، لِلْحَقِّ وَتَنْقَادَ لَهُ، وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ صَبِيٍّ قَبْلَتْهُ مِنْهُ، وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ قَبْلَتْهُ مِنْهُ»... 89 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ الْفَرَّاءُ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: «رَأَسُ التَّوَّاضِعِ أَنْ تَضَعَ، نَفْسَكَ عِنْدَ مَنْ هُوَ دُونَكَ فِي نِعْمَةِ الدُّنْيَا حَتَّى تُعْلِمَهُ أَنْ لَيْسَ لَكَ بِدُنْيَاكَ عَلَيْهِ فَضْلٌ، وَأَنْ تَرْفَعَ نَفْسَكَ عَمَّنْ هُوَ فَوْقَكَ فِي نِعْمَةِ الدُّنْيَا حَتَّى تُعْلِمَهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ بِدُنْيَاكَ عَلَيْكَ فَضْلٌ»... 116 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَدْرٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا صَالِحُ الْمُرِّي، قَالَ: خَرَجَ الْحَسَنُ، وَيُونُسُ، وَأَيُّوبُ يَتَذَكَّرُونَ التَّوَّاضِعَ فَقَالَ لَهُمُ الْحَسَنُ: «وَهَلْ تَدْرُونَ مَا التَّوَّاضِعُ؟ التَّوَّاضِعُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِكَ فَلَا تَلْقَ مُسْلِمًا إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ عَلَيْكَ فَضْلًا» 117 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعْدِ الطَّائِيِّ، قَالَ: " كَانَ عَيْسَى ابْنُ مَرِيَمَ يَقُولُ: طُوبَى لِلْمُتَوَاضِعِينَ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَنَائِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

طُوبَى لِلْمُضْلِحِينَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا هُمْ الَّذِينَ يُورَثُونَ الْفِرْدَوْسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، طُوبَى لِلْمُطَهَّرَةِ قُلُوبُهُمْ فِي الدُّنْيَا هُمْ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ“ . . . 126 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ، عَنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «مَنْ تَوَاضَعَ تَخَشُّعًا رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ تَعَظُّمًا وَضَعَهُ اللَّهُ».

أَمَّا الْأَشْعَارُ فَمِنْهَا:

1- وفي (مجلس في التواضع) ل/أبي محمد الجوهري: ( أنشدونا لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه أنشد يقول:

(حقيقٌ بالتواضع مَنْ يموت . . . ويكفي المرء في دنياه قوت)

(فما للمرء يصبح ذا هموم . . . وحرص ليس يدركه النعوت)

(صنيع مليكنا حسنٌ جميل . . . وما أرزاقه عنا تفوت)

(فيا هذا سترحل عن قليل . . . إلى قوم كلامهم السكوت))

2-3- في (موسوعة الشعر الإسلامي) ل/علي بن نايف الشحود: (قال شاعر:

(تواضع تكن كالنجم لاح لناظر . . . على صفحات الماء وهو رفيع) (ولا تك

كالدخان علو تجبراً . . . على طبقات الجوّ وهو وضيع) -**قُلْتُ:** (صَحَّحْتُ بَعْضَ

ألفاظ البيت الثاني من كتاب (مجمع الحِكَم والأمثال) - وقال آخر:

(ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعاً.. فكم تحتها قومٌ همُّوا منك أرفع) وإن كنت في عزٍ رفيعٍ ومنعةٍ.. فكم مات من قومٍ همُّوا منك أمنع))

(خ:2) (ع)2- من أخبار المتواضعين):

أولاً- تواضع النبي -صلى الله عليه وسلم-:

1- فى رسالة (من تواضع لله رفعه) ل/عبد الملك بن محمد القاسم): (وفي سيرته- صلى الله عليه وسلم- دروس في التواضع: فقد كان- صلى الله عليه وسلم- يمر على الصبيان فيسلم عليهم. وكانت الأمة تأخذ بيده - صلى الله عليه وسلم - فتنطلق به حيث شاءت. وكان- صلى الله عليه وسلم- إذا أكل لعق أصابعه الثلاث. وكان- صلى الله عليه وسلم- يكون في بيته في خدمة أهله. ولم يكن -صلى الله عليه وسلم- ينتقم لنفسه قط. وكان- صلى الله عليه وسلم- يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهله، ويعلف البعير، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما، ويبدأ من لقيه بالسلام، ويجب دعوة من دعاه، ولو إلى أيسر شيء. وكان- صلى الله عليه وسلم- هين المؤنة، لين الخلق، كريم الطبع، جميل المعاشرة، طلق الوجه بساماً، متواضعاً من غير ذلة، جواداً من غير سرف،

رقيق القلب، رحيمًا بكل مسلم، خافض الجناح للمؤمنين، لين الجانب لهم. وكان -صلى الله عليه وسلم- يعود المريض، ويشهد الجنازة، ويركب الحمار، ويوجب دعوة العبد. وكان يوم قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف على إكاف من ليف -قلتُ: (فى القاموس المحيط: إكاف الحمار، ككتابٍ وغرابٍ، ووكافه: برَدَعْتُهُ.) -

2- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعى إلى خبز الشعير، والإهالة السنخة

-قلتُ: (فى ( النهاية): {أهل}: . . . وفيه [أنه كان يُدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة فيجيب ] كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به إهالة. وقيل: هو ما أُذيب من الألية والشحم. وقيل: الدَّسَمُ الجامد. والسَّنَخَةُ المتغيرة الريح) - فيجيب، ولقد كان له درع عند يهودي فما وجد ما يفكها حتى مات.»

3- وعن أنس قال: «كان -صلى الله عليه وسلم- يؤتى بالتمر فيه دود فيفشه يخرج السوس منه» صحيح الجامع - (4875)

-قلتُ: (فى ( النهاية): {فشش} فيه: [قال أبو هريرة: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْشُّ بَيْنَ أَلْيَتِي أَحَدِكُمْ حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَحَدَثَ ] أي: يَنْفُخُ نَفْخًا ضَعِيفًا. يقال: فَشَّ

السَّقاء؛ إذا أخرج منه الريح. ومنه حديث ابن عباس [ لا يُنْصَرَفُ حَتَّى يَسْمَعَ ] لا تنصرف حتى تسمع [ فَشَيْشَهَا ] أي: صوت ريحها. والفَشِيش: الصَّوت. -  
 4- وفي (صفة الصفوة): (وعن الحسن أنه ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: لا، والله ما كانت تُعَلِّقُ دُونَهُ الأبوابُ، ولا يقوم دونه الحُجَّابُ، ولا يغدى عليه بالجفان ولا يُرَاحُ عليه بها، ولكنه كان بارزًا من أراد أن يلتقى نبي الله لقيه، وكان يجلس بالأرض، ويوضع طعامه بالأرض، يلبس الغليظ، ويركبُ الحمار، ويردِّفُ عبده، ويعلف دابته بيده - صلى الله عليه وسلم -).  
 والحديثُ أخرجهُ البيهقيُّ في (السُّننِ الكُبرى)  
 حديث (20257) بلفظ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ، أَنبَأَ إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ، أَنبَأَ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنبَأَ مَعْمَرٌ، عَنِ رَجُلٍ، عَنِ الْحَسَنِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كَانَ لَا يُعَلِّقُ دُونَهُ الْأَبْوَابَ، وَلَا يَقُومُ دُونَهُ الْحِجَابَةَ، وَلَا يُغْدَى عَلَيْهِ بِالْجِفَانِ وَلَا يُرَاحُ عَلَيْهِ بِهَا، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْتَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَهُ، كَانَ يَجْلِسُ بِالْأَرْضِ، وَيُوضَعُ طَعَامُهُ بِالْأَرْضِ، وَيَلْبَسُ الْغَلِيظَ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ وَيَلْعَقُ وَاللَّهُ يَدَهُ" وذكره الألباني في (السلسلة الصحيحة)

حديث (2130) وقال: وهذا إسناد صحيح مرسل، رجاله كلهم ثقات رجال البخاري).

ثانياً: تواضع الصحابة والتابعين:

1- في (صفة الصفوة): (قال علماء السير: وكان أبو بكر يحلبُ للحَيِّ أغنامهم. فلما بُويع، قالت جاريةٌ مِنَ الحَيِّ: الآن لا يحلبُ لنا منائح دارنا، فسمعها، فقال: بلى لأحلبنها لكم، وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلتُ فيه عَن خُلُقي كُنْتُ فيه، فكان يحلبُ لهم).

2-3- في (تنبيه الغافلين): (وَرُوِيَ عَن قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ حَازِمٍ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ، تَلَقَّاهُ عُلَمَاؤُهَا وَكُبْرَاؤُهَا فَقِيلَ: ارْكَبْ هَذَا الْبِرْدُونَ - قَلْتُ: (في لسان العرب): (الْبِرْدُونُ: الدابة معروف وسيرته البردنة والآنثى بردونة). - قال: رأيتك إذ جالت بك الخيل جولةً وأنت على بردونة غير طائل وجمعه براذين والبراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العراب) - ، يَرَكُ النَّاسُ. فَقَالَ: إِنَّكُمْ تَرَوْنَ الْأَمْرَ مِنْ هَهُنَا، إِنَّمَا الْأَمْرُ مِنْ هَهُنَا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ، خَلُّوا سَبِيلِي. وَرُوِيَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى - أَنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غُلَامِهِ مُنَاوَبَةً، فَكَانَ يَرْكَبُ النَّاقَةَ وَيَأْخُذُ الْغُلَامَ بِزِمَامِ النَّاقَةِ وَيَسِيرُ مِقْدَارَ فَرْسَخٍ، ثُمَّ يَنْزِلُ نَوْبَةَ رُكُوبِ الْغُلَامِ، فَرَكَبَ الْغُلَامُ



وَأَخَذَ عُمَرُ بِزِمَامِ النَّاقَةِ، فَاسْتَقْبَلَهُ الْمَاءُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَخْوِضُ فِي الْمَاءِ وَنَعْلُهُ تَحْتَ إِبْطِهِ الْيُسْرَى، وَهُوَ آخِذٌ بِزِمَامِ النَّاقَةِ، فَخَرَجَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الشَّامِ وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ عُظَمَاءَ الشَّامِ يَخْرُجُونَ إِلَيْكَ، فَلَا يَحْسُنُ أَنْ يَرَوْكَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ. فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: إِنَّمَا أَعَزَّنَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِسْلَامِ، فَلَا نُبَالِي مِنْ مَقَالَةِ النَّاسِ. . . وَذَكَرَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ أَمِيرًا بِالْمَدِينَةِ. فَاشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ عُظَمَائِهَا شَيْئًا، فَمَرَّ بِهِ سَلْمَانٌ فَحَسِبَهُ عِلْجًا - **قُلْتُ:** (في النهاية): ( {علاج} . . . الرَّجُلُ مِنْ كُفَّارِ الْعَجَمِ وَغَيْرِهِمُ وَالْأَعْلَاجُ: جَمْعُهُ وَيُجْمَعُ عَلَى عُلُوجٍ أَيْضًا). - فَقَالَ: تَعَالَ فَاحْمِلْ هَذَا فَحَمَلَهُ سَلْمَانٌ، فَجَعَلَ يَتَلَقَّاهُ النَّاسُ وَيَقُولُونَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، نَحْنُ نَحْمِلُ عَنْكَ. فَأَبَى أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ وَيَحْكُ إِنِّي لَمْ أُسَخِّرْ إِلَّا الْأَمِيرَ. فَجَعَلَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: لَمْ أَعْرِفَكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: انْطَلِقْ فَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا أُسَخِّرُ أَحَدًا أَبَدًا).

## الخطبة الثانية: (ذم الحسد والحاسدين وعلاج الحسد):

(خ:1)(ع)1- ذم الحسد والحاسدين في القرآن والأحاديث والآثار والأشعار: قال تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: 109] في (الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية): (التفسير: تمنى كثير من أهل الكتاب أن يرجعواكم بعد إيمانكم كفارًا كما كنتم من قبل تعبدون الأصنام؛ بسبب الحقد الذي امتلأت به نفوسهم من بعد ما تبين لهم صدق نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به، فتجاوزوا عما كان منهم من إساءة وخطأ، واصفحوا عن جهلهم، حتى يأتي الله بحكمه فيهم بقتالهم وقد جاء ووقع، وسيعاقبهم لسوء أفعالهم. إن الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء. . . . قوله تعالى: {حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} "أي: حسداً منهم لكم حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة" . . . قال الراغب: " (الحسد): كراهية نعمة على مستحق لها، وَعُدَّتْ مِنْ عِظَائِمِ الذُّنُوبِ، إِذْ هُوَ مَعَانِدَةُ اللَّهِ فِي إِرَادَتِهِ، وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَخْلِ، فَإِنَّ الْحَسَدَ بَخْلٌ عَلَى الْغَيْرِ بِنِعْمَةٍ مَنْ لَا تُنْفَذُ الْعَطَايَا نِعْمَهُ" . . . الفوائد:

- 1- من فوائد الآية: بيان شدة عداوة اليهود، والنصارى للأمة الإسلامية؛ وجه ذلك أن كثيراً منهم يودون أن يردوا المسلمين كفاراً حسداً من عند أنفسهم.
- 2- ومنها: أن الكفر بعد الإسلام يسمى ردة؛ لقوله تعالى: **{لو يردونكم}**؛ ولهذا الذي يكفر بعد الإسلام لا يسمى باسم الدين الذي ارتد إليه؛ فلو ارتد عن الإسلام إلى اليهودية، أو النصرانية لم يُعطَ حكم اليهود، والنصارى.
- 3- ومنها: أن الحسد من صفات اليهود، والنصارى.
- 4- ومنها: تحريم الحسد؛ لأن مشابهة الكفار بأخلاقهم محرمة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: “من تشبه بقوم فهو منهم”؛ واعلم أن الواجب على المرء إذا رأى أن الله أنعم على غيره نعمة، أن يسأل الله من فضله، ولا يكره ما أنعم الله به على الآخرين، أو يتمنى زواله؛ لقوله تعالى: **{ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله}** [النساء: 32]؛ والحاسد لا يزداد بحسده إلا ناراً تتلظى في جوفه؛ وكلما ازدادت نعمة الله على عباده ازداد حسرة؛ فهو مع كونه كارهاً لنعمة الله على هذا الغير مضاد لله في حكمه؛ لأنه يكره أن يُنعم الله على هذا المحسود؛ ثم إن الحاسد أو الحسود مهما أعطاه الله من نعمة لا يرى لله فضلاً فيها؛ لأنه لا بد أن يرى في غيره نعمة أكثر مما أنعم

اللّٰه به علیه، فیحتقر النعمة؛ حتی لو فرضنا أنه تميز بأموال كثيرة، وجاء إنسان تاجر، وكسب مكسباً كبيراً في سلعة معينة، تجد هذا الحاسد يحسده على هذا المكسب بينما عنده ملايين كثيرة؛ وكذلك أيضاً بالنسبة للعلم: بعض الحاسدين إذا برز أحدٌ في مسألة من مسائل العلم تجده - وإن كان أعلم منه - يحسده على ما برز به؛ وهذا يستلزم أن يحتقر نعمة اللّٰه عليه؛ فالحسد أمره عظیم، وعاقبته وخيمة؛ والناس في خير، والحسود في شر: يتتبع نعم اللّٰه على العباد؛ وكلما رأى نعمة صارت جمرة في قلبه؛ ولو لم يكن من خلق الحسد إلا أنه من صفات اليهود لكان كافياً في النفور منه

5- ومن فوائد الآية: علم اليهود، والنصارى أن الإسلام منقبة عظيمة لمتبعه؛ لقوله تعالى: **{حسداً}**؛ لأن الإنسان لا يحسد إلا على شيء يكون خيراً، ومنقبة؛ ويدل لذلك قوله تعالى: **{ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم}** [البقرة: 105]. وقال سبحانه: **{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا}** [النساء: 54] في (الكفاية): (التفسير: بل أيحسدون محمداً صلى اللّٰه عليه وسلم على ما أعطاه اللّٰه من نعمة النبوة والرسالة، ويحسدون أصحابه على نعمة التوفيق إلى الإيمان،

والتصديق بالرسالة، واتباع الرسول، والتمكين في الأرض، ويتمنون زوال هذا الفضل عنهم؟ فقد أعطينا ذرية إبراهيم عليه السلام -من قَبْل- الكتب، التي أنزلها الله عليهم وما أوحى إليهم مما لم يكن كتابا مقروءًا، وأعطيناهم مع ذلك مُلْكًا واسعًا. . . والتفسير الأشبه بالصواب-والله أعلم-، أن يقال: ”أتحسدون محمدًا وأصحابه على ما آتاهم الله مِنْ فضله، وذلك لأن ما قبل قوله: {أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله}، مضى بدم القائلين من اليهود للذين كفروا: {هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلًا}، فالحاق قوله: {أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله}، بدمهم على ذلك، وتقريظ الذين آمنوا الذين قيل فيهم ما قيل أشبه وأولى، ما لم تأتِ دلالة على انصراف معناه عن معنى ذلك” . . . والراجح-والله أعلم- أن «الفضل» في هذا الموضع هو “النبوة التي فضل الله بها محمدًا، وشرف بها العرب، إذ آتاها رجلا منهم دون غيرهم لما ذكرنا من أن دلالة ظاهر هذه الآية، تدلّ على أنها تقريظٌ للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رحمة الله عليهم، على ما قد بينا قبل. وليس النكاح وتزويج النساء وإن كان من فضل الله جل ثناؤه الذي آتاه عباده بتقريظ لهم ومدح” . . .

الفوائد:

- 1- ذم اليهود على حسدهم المسلمين، وأن الحسد من صفاتهم وأخلاقهم.
- 2- أن الإيمان بالقدر يقضي على كثيرٍ من الأمراض التي تعصف بالمجتمعات، وتزرع الأحقاد بين المؤمنين، وذلك مثل رذيلة الحسد، فالمؤمن لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله؛ لأنه هو الذي رزقهم وقدر لهم ذلك، وهو يعلم أنه حين يحسد غيره إنما يعترض على المقدور، قال تعالى عن اليهود: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...}.
- 3- أن الحسد مذموم، والحاسد غير الغابط؛ لأن الحاسد من لا يحب الخير لغيره، ويتمنى زواله عنه، والغابط من يتمنى أن يكون له من الخير مثل ما لغيره؛ ولهذا جاز أن يقال في الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه به الأولون والآخرون"، فإن المعنى: ابعثه مقامًا يتمنى كلُّ واحدٍ من الأولين والآخريين إن كان له مثله. ولو كان ذلك كالحسد، ما جاز بهذا القول ولا حسن، وإنما كان الحسد مذمومًا، لأن الحاسد يعد إحسان الله تعالى إلى أخيه المسلم إساءة إليه، وهذا جهلٌ منه؛ لأن الإحسان الواقع لمكان أخيه لا يضره شيئًا؛ فإن ما عند الله تعالى ليس ينقص من ذلك فيخشى أن لا يناله منه بعد ما نال غيره نصيبًا، لكن ما عند الله واسع. وذا

كان ذلك كذلك، فالأولى به أن يفرح بما يراه من آثار نعمة الله عند أخيه المسلم، ويشكره ويحمده عليه ويسأله أن يؤتیه مثله. فأما الاغتمام بما أكرم أخاه فليس له في المعتقد وجه). وقال عز وجل: **{وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}** [الفلق: 5] في (الكفاية): (التفسير: ومن شر حاسدٍ مُبغضٍ للناس إذا حسدهم على ما وهبهم الله من نعم، وأراد زوالها عنهم، وإيقاع الأذى بهم. . قال ابن القيم: “ومعلوم أن الحاسد لا يسمى حاسداً إلا إذا قام به الحسد كالضارب والشاتم والقاتل ونحو ذلك؛ ولكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد، وهو غافل عن المحسود لاه عنه، فإذا خطر على ذكره وقلبه، انبعثت نار الحسد من قلبه إليه، وتوجهت إليه سهام الحسد من قبله، فيتأذى المحسود بمجرد ذلك، فإن لم يستعد بالله، ويتحصن به، ويكن له أورد من الأذكار والدعوات والتوجه إلى الله، والإقبال عليه بحيث يدفع عنه من شره بمقدار توجهه وإقباله على الله، وإلا ناله شر الحاسد ولا بد، فقوله تعالى: **{إِذَا حَسَدَ}** بيان لأن شره إنما يتحقق إذا حصل منه الحسد بالفعل. . ومعلوم أن عينه لا تؤثر بمجردا، إذا لو نظر إليه نظر لاه ساه عنه، كما ينظر إلى الأرض والجبل وغيره، لم يؤثر فيه شيئاً، وإنما إذا نظر إليه نظر من قد تكيفت نفسه الخبيثة وانسمت واحتدت فصارت نفساً غضبية خبيثة حاسدة،

أثرت بها تلك النظرة فأثرت في المحسود تأثيرًا بحسب صفة ضعفه، وقوة نفس الحاسد. فربما أعطبه وأهلكه، بمنزلة من فوّق سهمًا نحو رجل عريان فأصاب منه مقتلاً. وربما صرعه وأمراضه. والتجارب عند الخاصة والعامة بهذا أكثر من أن تذكر. وهذه العين إنما تأثيرها بواسطة النفس الخبيثة. وهي في ذلك بمنزلة الحيّة التي إنما يؤثر سمها إذا عضت واحتدت فإنها تتكيف بكيفية الغضب والخبث، فتحدث فيها تلك الكيفية السمّ، فتؤثر في اللديغ، وربما قويت تلك الكيفية واشتدت في نوع منها حتى تؤثر بمجرد نظرة. فتطمس البصر، وتُسقطُ الحَبَلَ. . . فإذا كان هذا في الحيات فما الظن في النفوس الشريرة الغضبية الحاسدة، إذا تكيفت بكيفيتها الغضبية، وانسمت وتوجهت إلى المحسود بكيفيتها؟ فله كم من قتيلاً؟ وكم من سليبٍ؟ وكم من معافى عاد مضنى على فراشه، يقول طبيبه: لا أعلم داءه ما هو؟ فصدق. ليس هذا الداء من علم الطبائع، هذا من علم الأرواح وصفاتها، وكيفياتها ومعرفة تأثيراتها في الأجسام والطبائع، وانفعال الأجسام عنها. وهذا علم لا يعرفه إلا خواص الناس، والمحجوبون منكرون له. ولا يعلم تأثير ذلك وارتباطه بالطبيعة وانفعالها عنه إلا من له نصيب من ذوقه. . . وقال-صلى الله عليه وسلم -: «دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء»، فهو مع



الكبر الذي حمل إبليس على ترك السجود لآدم والكفر والخروج من ملكوت السموات والأرض وطرده وإبعاده وتخليده في النار، كما قال عز وجل عنه أنه قال: {أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا} [الإسراء: 61]، وقال: {أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ} [الإسراء: 62]، وقال: {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} [الأعراف: 123، ص: 76]، وهو الذي حمل أحد ابني آدم على قتل أخيه لما تقبل الله قربانه دونه، كما قال عز وجل: {وَآتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة: 27]... والحسد داء عضال، ومرض عام ومنتشر، لا يكاد يسلم منه أحد، إلا من عصمه الله، وقد قيل: «ما خلا جسدٌ من حسدٍ، لكن الكريم يخفيه واللئيم يبيديه»...

فوائد السورة الكريمة:...

14- أن الحسد إنما يؤثر إذا أظهره الحاسد وحققه وعمل بمقتضاه منبغي الغوائل للمحسود بقوله، أو فعله، أو إتباعه لنفسه ما عند المحسود من نعمة، وفي الحديث: «إذا حسدت فلا تبغ»؛ وذلك لأن الحسد لا يكاد يخلو منه أحدٌ، ويكثر الحسد بين الأقران الذي يزاولون أعمالاً وحرماً متشابهة؛

كأصحاب المحلات التجارية والبيع والشراء، وأصحاب الأعمال المهنية، وأرباب الأعمال الوظيفية والمناصب الذين يحصل بينهم التنافس، وكذا كثير من طلاب العلم؛ بل والعلماء، إلا مَنْ عصمه الله مِنْ ذلك، ولهذا يجب الاحتراس والحذر كل الحذر من ذلك، وتعاهد القلب وإصلاحه والنأي به عن هذا المرض الخطير والداء الوبيل؛ فإن القلوب عليها مدار صلاح الأعمال؛ قال تعالى: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء: 88 - 89] وقال - صلى الله عليه وسلم - : «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»...

وقفتان في: "الحسد": الوقفة الأولى في: أسباب تحريم الحسد: وإنما حرم الله الحسد، ونهى عنه، وأمر بالاستعاذة من شر الحاسد لأسباب عدة، منها ما يأتي:

أولاً: أن الحسد فيه اعتراض على قضاء الله وقدره وحكمته في تقسيمه الأرزاق بين عباده.

ثانياً: أنه سبب لرد الحق وعدم قبوله كما ذكر الله عز وجل عن أهل الكتاب؛ قال عز وجل: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا

**حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ** {البقرة: 109} قال أبو حاتم: «على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلها، فإن أهون خصال الحسد ترك الرضا بالقضاء، وإرادة ضد ما حكم الله جل وعلا لعباده، ثم انطواء الضمير على إرادة زوال النعم عن المسلم، والحاسد لا تهدأ روحه ولا يستريح بدنه إلا عند رؤية زوال النعمة عن أخيه»

ثالثاً: أنه من نواقض عرى الإيمان الموجبة لمحبة الخير لأخيه المسلم، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

رابعاً: أن فيه اعتداء على المحسود بغير جرم منه، إلا أن الله أعطاه من فضله، وقد قال الله عز وجل: **{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}** [الأحزاب: 58].

خامساً: أنه لا يعود على الحاسد إلا بالهم والكمد والأسى. وقد قيل: «لله در الحسد ما أعد له عاد على صاحبه فقتله»...

سادساً: أن الحاسد مبغض ممقوت عند الله وعند الناس؛ لأنه عدو نعمة الله، وعدو عباد الله. قال ابن القيم: «فالحاسد عدو نعمة الله وعدو عباده، وممقوت عند الله وعند الناس، ولا يسود أبداً، ولا يواسى؛ فإن الناس لا

يُسَوِّدُونَ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَنْ يَرِيدُ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ، فَأَمَّا عَدُو نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَلَا يُسَوِّدُونَهُ بِاخْتِيَارِهِمْ أَبَدًا، إِلَّا قَهْرًا؛ يَعْدُونَهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمَصَائِبِ الَّتِي ابْتَلَاهُمْ اللَّهُ بِهَا؛ فَهَمْ يَبْغِضُونَهُ وَهُوَ يَبْغِضُهُمْ”.

سابعًا: أَنَّ الْحَاسِدَ بَدَلَ أَنْ يَسْعَى وَيَعْمَلُ يَنْشَغَلُ بِمَتَابَعَةِ مَا عِنْدَ الْآخِرِينَ، وَمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَبْذُلَ السَّبَبَ فِي السَّعْيِ وَالْعَمَلِ، وَيَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، قَالَ تَعَالَى: {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء: 32].

ثامنًا: أَنَّ الْحَسَدَ سَبَبٌ لِإِقْبَاعِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ؛ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ الْحَاسِدَ عَلَى الْإِعْتِدَاءِ عَلَى الْمَحْسُودِ، وَمَنْعِ حَقِّهِ، وَجِدِّ فَضْلِهِ؛ مِمَّا يُوْغِرُ الصُّدُورَ، وَيَشْعَلُ نَارَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَ النَّاسِ. قَالَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «كُلُّ النَّاسِ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرْضِيَهُ إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ، فَإِنَّهُ لَا يَرْضِيهِ إِلَّا زَوَالَهَا».

تاسعًا: أَنَّهُ كَبِيرَةٌ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَمِنْ صِفَاتِ إِبْلِيسَ لَعْنَهُ اللَّهُ؛ فَهُوَ الَّذِي حَسَدَ آدَمَ لَشَرَفِهِ، وَأَبَى أَنْ يَسْجُدَ لَهُ حَسَدًا وَكِبْرًا، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الْيَهُودِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ.

عاشراً: أنه مرض قلبي من أخطر أمراض القلوب ومحبط للأعمال، قال - صلى الله عليه وسلم -: «دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء، وهي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين». وفي الحديث: «إياكم والحسد فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» أو قال: «العُشب».

أما الأحاديثُ فمنها:

1- عن أنس - رضي الله عنه: أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ» متفق عليه (رياض) حديث (1567)

2- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه: أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال: «إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ» أو قال: «العُشْبَ». رواه أبو داود (رياض) حديث (1569)

3- وفي (المعجم الكبير) للطبراني. حديث (3227) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْمُطِيُّ الْعَدَوِيُّ، ثنا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْمَدَنِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ قَيْسِ

الأنصاری، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الرَّجَالِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ حَارِثَةَ بْنِ التُّعْمَانِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثٌ لَا زِمَاتٌ لِأُمَّتِي: الطَّيْرَةُ، وَالْحَسَدُ، وَسُوءُ الظَّنِّ". فَقَالَ رَجُلٌ: مَا يُذْهِبُهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّنْ هُوَ فِيهِ؟ قَالَ: «إِذَا حَسَدَتْ فَاسْتَعْفِرِ اللَّهَ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ، وَإِذَا تَطَيَّرْتَ فَاْمُضِ» وذكره الألبانى فى (غاية المرام فى تخريج أحاديث الحلال والحرام) والحرام) حديث (302) وقال: (ضعيف). فى (تنبيه الغافلين): (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَنْجُو مِنْهُنَّ أَحَدٌ: الظَّنُّ وَالْحَسَدُ وَالطَّيْرَةُ" قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُنْجِي مِنْهُنَّ؟ قَالَ: «إِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ وَإِذَا تَطَيَّرْتَ فَاْمُضِ» أَوْ قَالَ: «لَا تَرْجِعْ»، وَمَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ": يَعْنِي إِذَا كَانَ الْحَسَدُ فِي قَلْبِكَ، فَلَا تُظْهِرْهُ، وَلَا تَذْكَرْ عَنْهُ بِسُوءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُؤَاخِذُكَ بِمَا فِي قَلْبِكَ مَا لَمْ تُقُلْ بِاللِّسَانِ أَوْ تَعْمَلَ عَمَلًا فِي ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "إِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ يَعْنِي إِذَا ظَنَنْتَ بِالْمُسْلِمِ ظَنَّ السُّوءِ، فَلَا تَجْعَلْ ذَلِكَ حَقِيقَةً مَا لَمْ تَرِ بِالْمُعَايَنَةِ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "إِذَا تَطَيَّرْتَ فَاْمُضِ" يَعْنِي: إِذَا أَرَدْتَ الْخُرُوجَ إِلَى مَوْضِعٍ، فَسَمِعْتَ صَوْتَ هَامَّةٍ أَوْ صَوْتَ عَقَّعِقٍ أَوْ اخْتَلَجَ شَيْءٌ مِنْ أَعْضَائِكَ فَاْمُضِ وَلَا تَرْجِعْ).

4- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ" أَوْ قَالَ: "العشبَ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ. وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ أَيْضًا وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يَطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَالصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ، وَالصِّيَامُ جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ" (الترغيب) حديث (4377) وذكره الألباني في (ضعيف الترغيب) حديث (1723) وقال: (ضعيف)

5- وَعَنْ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ أَمَا أَنِّي لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ" رَوَاهُ الْبُزَارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَغَيْرُهُمَا (الترغيب) حديث (4382) وذكره الألباني في (صحيح الترغيب) حديث (2888) وقال: (حسن لغيره)

6- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ" قَالُوا: صَدُوقِ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: "هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدٌ" رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ أَطْوَلُ مِنْهُ (الترغيب) حديث (4386) وذكره الألبانى فى (صحيح الترغيب) حديث (2889) وقال: (صحيح)

7- وعن ابن مسعود-رضي الله عنه- عن النبيّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا» متفقٌ عَلَيْهِ. ومعناه: يَنْبَغِي أَنْ لَا يُغْبَطَ أَحَدٌ إِلَّا عَلَى إِحْدَى هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ (رياض) حديث (543) وذكره- أيضًا- حديث (997) بلفظ: عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ» متفقٌ عَلَيْهِ. «والآتَاءُ»: السَّاعَاتُ. وفى (تنبيه الغافلين): (يَعْنِي: أَنْ يَجْتَهِدَ حَتَّى يَفْعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، وَفِي الصَّدَقَةِ. فَهَذَا الْحَسَدُ مَحْمُودٌ. فَأَمَّا إِذَا حَسَدَهُ فِي ذَلِكَ يُرِيدُ زَوَالَهُ



عَنْهُ، فَهُوَ مَذْمُومٌ. وَهَكَذَا فِي كُلِّ شَيْءٍ إِذَا رَأَى الْإِنْسَانُ مَالًا أَوْ شَيْئًا يُعْجِبُهُ  
فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَهُ فَهُوَ مَذْمُومٌ. وَإِنْ تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُهُ،  
فَهُوَ غَيْرُ مَذْمُومٍ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: **{وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ  
بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ} [النساء: 32]**، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: **{وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ  
فَضْلِهِ} [النساء: 32]**، وَهَكَذَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ لَا يَتَمَنَّى فَضْلَ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ،  
وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعْطِيَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ  
يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْحَسَدِ، لِأَنَّ الْحَاسِدَ يُضَادُّ حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالنَّاصِحَ هُوَ رَاضٍ  
بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى.

أَمَّا الْآثَارُ فَمِنْهَا:

1-8- في (تنبیه الغافلین): (وَرُوِيَ عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ  
تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بَنِيَّ إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّهُ يَتَبَيَّنُ فِيكَ قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ  
فِي عَدُوِّكَ. لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الشَّرِّ أَضْرُّ مِنَ الْحَسَدِ، لِأَنَّهُ يَصِلُ إِلَى الْحَاسِدِ  
خَمْسَ عُقُوبَاتٍ، قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَحْسُودِ مَكْرُوهٌ: أَوْلَاهَا: غَمٌّ لَا يَنْقَطِعُ.  
وَالثَّانِي: مُصِيبَةٌ لَا يُوجِرُ عَلَيْهَا. وَالثَّالِثُ: مَدْمَةٌ لَا يُحْمَدُ بِهَا. وَالرَّابِعُ: يَسْخَطُ

عَلَيْهِ الرَّبُّ. وَالْخَامِسُ: تُغْلَقُ عَلَيْهِ أَبْوَابُ التَّوْفِيقِ. . . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ أَوَّلُ ذَنْبِ عَصِيِّ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ فِي السَّمَاءِ، وَأَوَّلُ ذَنْبِ عَصِيِّ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ فِي الْأَرْضِ. وَإِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ: "أَوَّلُ ذَنْبِ عَصِيِّ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ فِي السَّمَاءِ" يَعْنِي: إِبْلِيسَ حِينَ أَبَى أَنْ يَسْجُدَ لِآدَمَ، وَقَالَ: {خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} [الأعراف: 12] فَحَسَدَهُ فَلَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ. وَأَمَّا الَّذِي عَصِيَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ قَابِيلُ بْنُ آدَمَ حِينَ قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ حَسَدًا. وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة: 27] وَرُوِيَ عَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ: «لَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ، لَا وَفَاءَ لِبَخِيلٍ، وَلَا صَدِيقَ لِمَلُولٍ، وَلَا مُرُوءَةَ لِكَذُوبٍ، وَلَا رَأْيَ لِحَايِنٍ، وَلَا سُودَدَ لِسَيِّئِ الْخُلُقِ» وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِالْمَظْلُومِ مِنَ الْحَاسِدِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَبْرِينَ: مَا حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَيْفَ أَحْسَدُهُ وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَكَيْفَ أَحْسَدُهُ وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى النَّارِ. وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: يَا ابْنَ آدَمَ لِمَ تَحْسُدُ أَخَاكَ، فَإِنَّ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ لِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ. فَلِمَ تَحْسُدُ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؟، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَحْسُدَ مَنْ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ.

ثَلَاثَةٌ لَا تُسْتَجَابُ دَعْوَتُهُمْ: أَكِلُ الْحَرَامِ، وَمِكْثَارُ الْغَيْبَةِ، وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ  
 غِلٌّ أَوْ حَسَدٌ لِلْمُسْلِمِينَ. . . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: بَارَزَ الْحَاسِدُ رَبَّهُ مِنْ خَمْسَةِ  
 أَوْجُهٍ: أَوَّلُهَا: قَدْ أَبْعَضَ كُلَّ نِعْمَةٍ قَدْ ظَهَرَتْ عَلَى غَيْرِهِ. وَالثَّانِي: سَخِطَ  
 لِقِسْمَتِهِ. يَعْنِي: يَقُولُ لِرَبِّهِ: لِمَ قَسَمْتَ هَكَذَا؟ وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ ضَنَّ بِفَضْلِهِ يَعْنِي  
 أَنَّ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ. وَهُوَ يَبْخُلُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى. وَالرَّابِعُ: خَذَلَ  
 وَلِيِّ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ يُرِيدُ خُدْلَانَهُ وَزَوَالَ النُّعْمَةِ عَنْهُ. وَالْخَامِسُ: أَعَانَ عَدُوَّهُ.  
 يَعْنِي إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ. وَيُقَالُ: الْحَاسِدُ لَا يَنَالُ فِي الْمَجَالِسِ إِلَّا مَذَمَّةً مِّنَ  
 الْمَلَائِكَةِ إِلَّا لَعْنَةً وَبُغْضًا. وَلَا يَنَالُ فِي الْخُلُوةِ إِلَّا جَزَعًا وَغَمًّا، وَلَا يَنَالُ عِنْدَ  
 النَّزَاعِ إِلَّا شِدَّةً وَهَوْلًا، وَلَا يَنَالُ فِي الْمَوْقِفِ إِلَّا فُضِيحَةً وَنِكَالًا، وَلَا يَنَالُ فِي  
 النَّارِ إِلَّا حَرًّا وَاحْتِرَاقًا.)

9-12 وفي (الإحياء): (قال زكريا عليه السلام: قال الله تعالى: الحاسد عدو  
 لنعمتي، متسخط لقضائي، غير راضٍ بقسمتي التي قسمتُ بين عبادي. . .  
 وقال رجل للحسن: هل يحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك بني يعقوب؟ نعم،  
 ولكن غمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يداً ولا لساناً. وقال أبو  
 الدرداء: ما أكثر عبد ذكر الموت إلا قل فرحه وقل حسده!. . . وقال بعض  
 الحكماء: الحسد جُرْحٌ لا يبرأ، و حسبُ الحسود ما يلقي.)

أَمَّا الْأَشْعَارُ فَمِنْهَا: فِي (موسوعة الشعر الإسلامی): (قال شاعرٌ:  
 (أيا حاسداً لي على نعمتي... أتدري على من أسأت الأدب؟)  
 (أسأت على الله في حكمه... لأنك لم ترض لي ما وهب)  
 (فأخزأك ربي بأن زادني... وسد عليك وجوه الطلب)  
 وقال آخرٌ: (اصبر على حسد الحسود: فإن صبرك قاتله)  
 (كالنار تأكل بعضها... إن لم تجد ما تأكله))

(ع) 2- علاج الحسد: في (مختصر منهاج القاصدين): (واعلم: أن الحسد من  
 الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تُداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل،  
 والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف حقيقة أن الحسد ضررٌ عليك في  
 الدين والدنيا، وأنه لا يضرُّ المحسود في الدين ولا في الدنيا، بل ينتفع به،  
 والنعمة لا تزول عن المحسود بحسدك، ولو لم تكن تؤمن بالبعث، لكان  
 مقتضى الفطنة إن كنت عاقلاً أن تحذر من الحسد، لما فيه من ألم القلب مع  
 عدم النفع، فكيف وأنت تعلم ما فيه من العذاب في الآخرة؟ وبيان قولنا: أن  
 المحسود لا ضرر عليه في الدين ولا في الدنيا، بل ينتفع بحسدك في الدين

والدنيا، لأن ما قدره الله من نعمة لا بد أن تدوم إلى أجله الذي قدره، ولا ضرر عليه في الآخرة؛ لأنه لا يَأْثَمُ هو بذلك، بل ينتفع به، لأنه مظلوم من جهتك، لا سيما إذا أخرجت الحسد إلى القول والفعل. وأما منفعته في الدنيا، فهو من أهم أغراض الخلق غم الأعداء، ولا عذاب أعظم مما أنت فيه من الحسد. فإذا تأملت ما ذكرنا، علمت أنك عدوٌ لنفسك، وهو صديقٌ لعدوك، فما مثلك إلا كمثل مَنْ يرمى حجراً عدوه ليصيب مقتله فلا يصيبه، ويرجع الحجر على حدقته اليمنى فيقلعها، فيزيد غضبه، فيعود ويرميه بحجر أشد من الأول، فيرجع الحجر على عينه الأخرى فيعميها، فيزداد غيظه، فيرميه الثالثة، فيعود الحجر على رأسه فيشدخه، وعدوه سالمٌ يضحك منه، فهذه الأدوية العلمية، فإذا تفكر الإنسان فيها، أخذت نار الحسد في قلبه. وأما العمل النافع فيه، فهو أن يتكلف نقيض ما يأمر به الحسد: فإذا بعثه على الحقد والقبح في المحسود، كلف نفسه المدح له، والثناء عليه، وإن حملة الكبر، ألزم نفسه التواضع له، وإن بعثه على كف الإنعام عنه، ألزم نفسه زيادة في الإنعام. وقد كان جماعة من السلف إذا بلغهم أن شخصاً اغتابهم، أهدوا إليه هدية. فهذه أدوية نافعة للحسد جداً، إلا أنها مرّة، وربما يُسهّلُ شربها أن يعلم أنه

إذا كان لا يكون كل ما تريد، فأرد ما يكون، وهذا هو الدواء الكلى، والله أعلم.

(خ:2)(ع)3-قِصَصٌ فِي مَدْحِ سَلِيمِ الْقَلْبِ وَفِي ذَمِّ الْحَاسِدِينَ وَبَيَانِ سُوءِ

عَاقِبَتِهِمْ:

1- في (المُسند) حديث (12697) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ" فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَنْطِفُ - قَلْتُ: (يعنى: تقطر. فى (النهاية): {نطف} . . . وقد نطف الماء ينطف وينطف إذا قطر قليلاً قليلاً). - لِحَيْتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، فَدَتَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: إِنِّي لَا حَيْثُ أَبِي - قَلْتُ: (فى (النهاية): {لحا}: يقال: لَحَيْتُ الرَّجُلَ أَلْحَاهُ لَحِيًّا إِذَا لُمْتَهُ وَعَدَلْتَهُ وَلَا حَيْثُهُ مُلَا حَاةً وَلِحَاءٌ إِذَا نَازَعْتَهُ). - فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَنَسُ:

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمَّ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكَدْتُ أَنْ أَحْقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِيَّيْلَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ تَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: “يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ” فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُوِيَّ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدَيْتَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ. قَالَ: فَلَمَّا وَلَيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: “مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ”. قَالَ مُحَقِّقُوهُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرَطِ الشَّيْخِينَ.

2- وفي (الإحياء): (وقال بكر بن عبد الله: كان رجلٌ يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك، فيقول: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته، فحسده رجلٌ على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك فقال: إن هذا الذي يقوم بحذائك، ويقول ما يقول زعم أن الملك أبخر،

**-قُلْتُ:** (فى النهاية): {بخر:} البَحْر - تَغْيِير رِيحِ الْفَمِ) - فقال له الملك: وكيف يصح ذلك عندي؟ قال: تدعوه إليك فإنه إذا دنا منك، وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر، فقال له: انصرف حتى أنظر، فخرج من عند الملك، فدعا الرجل إلى منزله فأطعمه طعاماً فيه ثوم، فخرج الرجل من عنده، وقام بحذاء الملك على عادته، فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته، فقال له الملك: ادنُ مني، فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم، فقال الملك - في نفسه -: ما أرى فلاناً إلا قد صدق. قال: وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة، فكتب له كتاباً بخطه إلى عاملٍ مِنْ عُمَّاله: ” إذا أتاك حاملُ كتابي هذا، فاذبحه، واسلخه، واحشش جلده تبنًا، وابعث به إليّ، فأخذ الكتاب، وخرج فلقى الرجل الذي سعى به، فقال: ما هذا الكتاب؟ قال: خَطُّ الملك لي بصلّة، فقال: هبه لي، فقال: هو لك، فأخذه ومضى به إلى العامل، فقال العامل: في كتابك أن أذبحك وأسلخك، قال: إنّ الكتاب ليس هو لي، فالله الله في أمري حتى تُراجع الملك، فقال: ليس لكتاب الملك مراجعةٌ، فذبحه وسلخه وحشى جلده



تبتاً، وبعث به. ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته، وقال مثل قوله فعجب الملك، وقال: ما فعل الكتاب، فقال: لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له. قال له الملك: إنه ذكر لي أنك تزعم أنني أبخر، قال: ما قلت ذلك. قال: فلم وضعت يدك على فيك؟ قال: لأنه أطعمني طعاماً فيه ثوم فكرهت أن تشمه. قال: صدقت، ارجع إلى مكانك فقد كفى المسيء إساءته.)

## الخطبة الثالثة: (علاج النشوز بين الزوجين):

(خ:1) (ع)1- نشوز الزوجة على زوجها: قال تعالى: {الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا. وَإِنِ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنِ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا} [النساء: 35-3] فى تفسير ابن كثير: (وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ} أَي: وَالنِّسَاءَ اللَّاتِي تَتَخَوَّفُونَ أَنْ يَنْشُرْنَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، وَالنُّشُوزُ هُوَ الْإِرْتِفَاعُ، فَالْمَرْأَةُ النَّاشِزُ هِيَ الْمُرْتَفِعَةُ عَلَى زَوْجِهَا، التَّارِكَةُ لِأَمْرِهِ، الْمُعْرِضَةُ عَنْهُ، الْمُبْغِضَةُ لَهُ، فَمَتَى ظَهَرَ لَهُ مِنْهَا أَمَارَاتُ النُّشُوزِ، فَلْيَعِظْهَا وَلْيُخَوِّفْهَا عِقَابَ اللَّهِ فِي عَضِيَانِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ حَقَّ الزَّوْجِ عَلَيْهَا وَطَاعَتَهُ، وَحَرَّمَ عَلَيْهَا مَعْصِيَتَهُ لِمَا لَهُ عَلَيْهَا مِنَ الْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ امْرَأًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا»، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ

فَأَبَتْ عَلَيْهِ، لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَصْبِحَ»، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَلَفْظُهُ: «إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا، لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَصْبِحَ» وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ} وَقَوْلُهُ: {وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ} قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْهَجْرُ هُوَ أَنْ لَا يُجَامِعَهَا، وَيُضَاجِعَهَا عَلَى فِرَاشِهَا وَيُوَلِّيْهَا ظَهْرَهُ، وَكَذَا قَالَ غَيْرٌ وَاحِدٍ وَزَادَ آخَرُونَ مِنْهُمْ السُّدِّيُّ وَالضَّحَّاكُ وَعِكْرِمَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ: وَلَا يُكَلِّمَهَا مَعَ ذَلِكَ وَلَا يَحْدِثُهَا. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ أَيْضًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَعْظُهَا فَإِنْ هِيَ قَبِلَتْ وَالْإِلَّا هَجَرَهَا فِي الْمَضْجَعِ، وَلَا يُكَلِّمَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذَرَ نِكَاحَهَا، وَذَلِكَ عَلَيْهَا شَدِيدٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالشَّعْبِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ وَمِقْسَمٌ وَقَتَادَةُ: الْهَجْرُ هُوَ أَنْ لَا يُضَاجِعَهَا. وَقَدْ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَرَّةَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ عَمِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَإِنْ خِفْتُمْ نُشُوزَهُنَّ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ» قَالَ حَمَادٌ: يَعْنِي النِّكَاحَ. وَفِي السُّنَنِ وَالْمُسْنَدِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ امْرَأَةٍ أَحَدُنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحَ، وَلَا تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ» وَقَوْلُهُ: {وَاحْضِرُوهُنَّ}، أَي: إِذَا لَمْ يَرْتَدِعَنَّ بِالْمَوْعِظَةِ وَلَا بِالْهَجْرَانِ،

فَلَكُمْ أَنْ تَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ: «وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، وَلِهِنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» وَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: يَعْنِي غَيْرَ مُؤَثِّرٍ. وَقَالَ الْفَقْهَاءُ: هُوَ أَنْ لَا يَكْسِرَ فِيهَا عَضْوًا، وَلَا يُؤَثِّرَ فِيهَا شَيْئًا، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَهْجُرُهَا فِي الْمَضْجَعِ، فَإِنْ أَقْبَلَتْ وَإِلَّا فَقَدْ أذنَ اللَّهُ لَكَ أَنْ تَضْرِبَهَا ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، وَلَا تَكْسِرَ لَهَا عَظْمًا، فَإِنْ أَقْبَلَتْ وَإِلَّا فَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ مِنْهَا الْفِدْيَةَ. وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذِبابٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ» فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «ذَرَّتِ النِّسَاءَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، -قُلْتُ: (في) (النهاية): (ذَارُ): فِيهِ: “ أَنَّهُ لَمَّا نَهَى عَنِ ضَرْبِ النِّسَاءِ، ذَرَّتِ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ” أَي: نَشَرْنَ عَلَيْهِمْ وَاجْتَرَأْنَ. يُقَالُ: ذَرَّتِ الْمَرْأَةُ تَذَارُ، فَهِيَ ذَرَّتْ وَذَاتَرَتْ، أَي نَاشِرَتْ. وَكَذَا الرَّجُلُ. - فَرَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ضَرْبِهِنَّ، فَأَطَافَ بِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءً

كثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ أَطَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أَوْلَيْكَ بِخِيَارِكُمْ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ. . . وقوله تعالى: {فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا} أَي: إِذَا أَطَاعَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي جَمِيعِ مَا يَرِيدُهُ مِنْهَا مِمَّا أَبَاحَهُ اللَّهُ لَهُ مِنْهَا، فَلَا سَبِيلَ لَهُ عَلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ لَهُ ضَرْبُهَا وَلَا هِجْرَانُهَا. وَقَوْلُهُ: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا} تَهْدِيدٌ لِلرِّجَالِ إِذَا بَغَوْا عَلَى النِّسَاءِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ، فَإِنَّ اللَّهَ الْعَلِيمَ الْكَبِيرَ وَلِيَهُنَّ، وَهُوَ يَنْتَقِمُ مِمَّنْ ظَلَمَهُنَّ وَبَغَى عَلَيْهِنَّ. {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا} ذَكَرَ الْحَالِ الْأَوَّلَ، وَهُوَ إِذَا كَانَ النُّفُورُ وَالنُّشُوزُ مِنَ الزَّوْجَةِ. ثُمَّ ذَكَرَ الْحَالِ الثَّانِي، وَهُوَ إِذَا كَانَ النُّفُورُ مِنَ الزَّوْجَيْنِ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} وَقَالَ الْفُقَهَاءُ: إِذَا وَقَعَ الشَّقَاقُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، أَسْكَنْهُمَا الْحَاكِمُ إِلَى جَنْبِ ثِقَةٍ يَنْظُرُ فِي أَمْرِهِمَا، وَيَمْنَعُ الظَّالِمَ مِنْهُمَا مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنْ تَفَاقَمَ أَمْرُهُمَا، وَطَالَتْ خُصُومَتُهُمَا، بَعَثَ الْحَاكِمُ ثِقَةً مِّنْ أَهْلِ الْمَرْأَةِ وَثِقَةً مِّنْ قَوْمِ الرَّجُلِ لِيَجْتَمِعَا فَيَنْظُرَا فِي أَمْرِهِمَا، وَيَفْعَلَا مَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ مِمَّا يَرِيَانِهِ مِنَ التَّفْرِيقِ أَوْ التَّوْفِيقِ، وَتَشَوَّفَ الشَّارِعُ إِلَى التَّوْفِيقِ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {إِنْ يُرِيدَا

إِصْلَاحًا يُؤَفِّقُ اللَّهَ بَيْنَهُمَا} وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْعَثُوا رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَهْلِ الرَّجُلِ، وَرَجُلًا مِثْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَرْأَةِ، فَيَنْظُرَانِ أَيُّهُمَا الْمُسِيءُ، فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ هُوَ الْمُسِيءُ، حَجَبُوا عَنْهُ امْرَأَتَهُ وَقَصَرُوهُ عَلَى النَّفَقَةِ-يعنى: ألزموه بها-، وَإِنْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ هِيَ الْمُسِيئَةَ، قَصَرُوهَا عَلَى زَوْجِهَا وَمَنْعُوهَا النَّفَقَةَ، فَإِنْ اجْتَمَعَ رَأْيُهُمَا عَلَى أَنْ يُفَرَّقَا أَوْ يُجْمَعَا، فَأَمْرُهُمَا جَائِزٌ، فَإِنْ رَأَى أَنْ يُجْمَعَا فَرَضِيَ أَحَدَ الزَّوْجَيْنِ وَكَرِهَ الْآخَرَ، ثُمَّ مَاتَ أَحَدُهُمَا، فَإِنَّ الَّذِي رَضِيَ يَرِثُ الَّذِي لَمْ يَرْضَ وَلَا يَرِثُ الْكَارِهُ الرَّاضِيَ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بُعِثْتُ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ حَكَمَيْنِ، قَالَ مَعْمَرٌ: بَلَّغْنِي أَنَّ عُثْمَانَ بَعَثَهُمَا، وَقَالَ لَهُمَا: إِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تُجْمَعَا جَمَعْتُمَا، وَإِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تَفْرَقَا فَفَرَقَا، وَقَالَ: أَنْبَأْنَا ابْنَ جُرَيْجٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ تَزَوَّجَ فَاطِمَةَ بِنْتَ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، فَقَالَتْ: تَصِيرُ إِلَيَّ وَأُنْفِقُ عَلَيْكَ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَالَتْ: أَيْنَ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ؟ فَقَالَ: عَلَى يَسَارِكَ فِي النَّارِ إِذَا دَخَلْتِ، فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا فَجَاءَتْ عُثْمَانَ فَذَكَرَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَضَحِكَ، فَأَرْسَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَمُعَاوِيَةَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِأَفْرَقَنَّ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا كُنْتُ لِأَفْرُقَ بَيْنَ شَيْخَيْنِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ،

فَأْتِيَاهُمَا فَوَجَدَاهُمَا قَدْ أَغْلَقَا عَلَيْهِمَا أَبُو ابْنَهُمَا فَرَجَعَا، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا  
 مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ عُبَيْدَةَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا وَجَاءَتْهُ  
 امْرَأَةٌ وَزَوْجُهَا مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِتَامٌ -يعنى: جماعة من الناس، فَأَخْرَجَ  
 هُوَ لَاءِ حَكْمًا، وَهُوَ لَاءِ حَكْمًا، فَقَالَ عَلِيٌّ لِلْحَكَمَيْنِ: أَتَدْرِيَانِ مَا عَلَيَكُمَا؟ إِنَّ  
 عَلَيَكُمَا إِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تَجْمَعَا جَمْعَتُمَا، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: رَضِيتُ بِكِتَابِ اللَّهِ لِي  
 وَعَلِيٍّ، وَقَالَ الزَّوْجُ: أَمَّا الْفُرْقَةُ فَلَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ لَا تَبْرُحُ حَتَّى  
 تَرْضَى بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ وَعَلَيْكَ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ  
 عَنْ يَعْقُوبَ عَنْ ابْنِ عُيَيْبَةَ عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ  
 مِثْلَهُ، وَرَوَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَلِيٍّ بِهِ. وَقَدْ أَجْمَعَ  
 جَمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْحَكَمَيْنِ لِهَذَا الْجَمْعِ وَالتَّفْرِقَةِ حَتَّى قَالَ إِبْرَاهِيمُ  
 النَّخَعِيُّ: إِنْ شَاءَ الْحَكَمَانِ أَنْ يُفْرَقَا بَيْنَهُمَا بِطَلْقَةٍ أَوْ بِطَلْقَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ فَعَلَا،  
 وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ مَالِكٍ، وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: الْحَكَمَانِ يُحَكَّمَانِ فِي الْجَمْعِ،  
 لَا فِي التَّفْرِقَةِ، وَكَذَا قَالَ قَتَادَةُ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَبُو  
 ثَوْرٍ وَدَاوُدُ، وَمَأْخُذُهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا} وَلَمْ  
 يُذَكِّرِ التَّفْرِيقَ، وَأَمَّا إِذَا كَانَا وَكَيْلَيْنِ مِنْ جِهَةِ الزَّوْجَيْنِ، فَإِنَّهُ يُنْفَذُ حُكْمُهُمَا فِي  
 الْجَمْعِ وَالتَّفْرِقَةِ بِلَا خِلَافٍ. وَقَدْ اخْتَلَفَ الْأَئِمَّةُ فِي الْحَكَمَيْنِ، هَلْ هُمَا

مَنْصُوبَانِ مِنْ جِهَةِ الْحَاكِمِ، فَيَحْكُمَانِ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ الرَّوْجَانِ، أَوْ هُمَا وَكَيْلَانِ مِنْ جِهَةِ الرَّوْجَيْنِ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ، والجمهور على الأول، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} فَسَمَّاهُمَا حَكَمَيْنِ، وَمِنْ شَأْنِ الْحَكَمِ أَنْ يَحْكُمَ بِغَيْرِ رِضَا الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ، وَهَذَا ظَاهِرُ الْآيَةِ، وَالْجَدِيدُ مِنْ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ، الثَّانِي مِنْهُمَا بِقَوْلِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلزَّوْجِ حِينَ قَالَ: أَمَّا الْفُرْقَةُ فَلَا، قَالَ: كَذَبْتَ حَتَّى تُقَرِّبَا أَقْرَبَ بِهِ، قَالُوا: فَلَوْ كَانَا حَاكِمَيْنِ، لَمَا افْتَقَرَّا إِلَى إِقْرَارِ الزَّوْجِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْحَكَمَيْنِ إِذَا اخْتَلَفَ قَوْلُهُمَا فَلَا عِبْرَةَ بِقَوْلِ الْآخِرِ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ قَوْلَهُمَا نَافِذٌ فِي الْجَمْعِ وَإِنْ لَمْ يُوكِّلْهُمَا الزَّوْجَانِ، وَاخْتَلَفُوا هَلْ يُنْفَذُ قَوْلُهُمَا فِي التَّفْرِقَةِ، ثُمَّ حُكِيَ عَنِ الْجُمْهُورِ أَنَّهُ يَنْفَذُ قَوْلَهُمَا فِيهَا أَيْضًا مِنْ غَيْرِ تَوْكِيلٍ. وَفِي (الإحياء): (وقد بعث عُمَرُ - رضي الله عنه - حَكَمًا إِلَى زَوْجَيْنِ، فَعَادَ وَلَمْ يَصْلِحْ أَمْرَهُمَا، فَعَلَاهُ بِالذَّرَةِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ {إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا} فَعَادَ الرَّجُلُ، وَأَحْسَنَ النِّيَّةَ، وَتَلَطَّفَ بِهِمَا فَاصْلَحَ بَيْنَهُمَا.) (



(ع) 2- نشوزُ الزَّوْجِ عَلَى زوجته: قال تعالى: {وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء: 128] فى (تفسير القرطبي): (المسألة الأولى: {وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} فَمَا اضْطَلَحَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ جَائِزٌ، قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَرَوَى ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ كَانَتْ تَحْتَهُ خَوْلَةٌ ابْنَةُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، فَكَرِهَ مِنْ أَمْرِهَا إِمَّا كَبْرًا وَإِمَّا غَيْرَهُ، فَأَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا، فَقَالَتْ: لَا تُطَلِّقْنِي وَأَقْسِمُ لِي مَا شِئْتِ، فَجَرَّتِ السَّنَةُ بِذَلِكَ، وَنَزَلَتْ {وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا} وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: {وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا} قَالَتْ: الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ

الْمَرْأَةُ لَيْسَ بِمُسْتَكْتَرٍ مِنْهَا يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا فَتَقُولُ: أَجْعَلْكَ مِنْ شَأْنِي فِي حِلٍّ،  
فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. . . الثَّالِثَةُ- قَالَ عَلَمًاؤُنَا: وَفِي هَذَا أَنَّ أَنْوَاعَ الصُّلْحِ كُلِّهَا  
مُبَاحَةٌ فِي هَذِهِ النَّازِلَةِ، بَأَنَّ يُعْطِيَ الرَّوْجَ عَلَى أَنْ تَصْبِرَ هِيَ، أَوْ تُعْطِيَ هِيَ  
عَلَى أَنْ يُؤْتِرَ الرَّوْجَ، أَوْ عَلَى أَنْ يُؤْتِرَ وَيَتَمَسَّكَ بِالْعِصْمَةِ، أَوْ يَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى  
الصَّبْرِ وَالْآثَرَةَ مِنْ غَيْرِ عَطَاءٍ، فَهَذَا كُلُّهُ مُبَاحٌ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تُصَالِحَ إِحْدَاهُنَّ  
صَاحِبَتَهَا عَنْ يَوْمِهَا بِشَيْءٍ تُعْطِيهَا، كَمَا فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ غَضِبَ عَلَى صَفِيَّةَ،  
فَقَالَتْ لِعَائِشَةَ: أَصْلِحِي بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ  
وَهَبْتُ يَوْمِي لَكَ. ذَكَرَهُ ابْنُ خُوَيْزِمَةَ مَنَادًا فِي أَحْكَامِهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: وَجَدَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ فِي شَيْءٍ، فَقَالَتْ لِي صَفِيَّةُ: هَلْ  
لَكَ أَنْ تُرْضِينَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِّي وَلَكَ يَوْمِي؟ قَالَتْ:  
فَلَبِسْتُ خِمَارًا كَانَ عِنْدِي مَضْبُوعًا بِرَعْفَرَانَ وَنَضَحْتُهُ، ثُمَّ جِئْتُ فَجَلَسْتُ إِلَى  
جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "إِيكَ عَنِّي فَإِنَّهُ لَيْسَ بِيَوْمِكَ"  
فَقُلْتُ: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ، فَرَضِيَ عَنْهَا. وَفِيهِ أَنَّ  
تَرَكَ التَّسْوِيَةَ بَيْنَ النِّسَاءِ وَتَفْضِيلَ بَعْضِهِنَّ عَلَى بَعْضٍ لَا يَجُوزُ إِلَّا بِإِذْنِ  
الْمَفْضُولَةِ وَرِضَاهَا. وَفِي (الكفاية): (التفسير: وإن علمت امرأة من زوجها

ترفعاً عنها، وتعالياً عليها أو انصرافاً عنها، فلا إثم عليهما أن يتصالحا على ما تطيب به نفوسُهُما مِنَ القسمة أو النفقة، والصُّلْحُ أَوْلَى وأفضل. وجُبلت النفوسُ على الشح والبخل. وإن تحسنوا معاملة زوجاتكم وتخافوا الله فيهن، فإن الله كان بما تعملون من ذلك وغيره عالماً لا يخفى عليه شيء، وسيجازيكم على ذلك).

(ع)3-تلخيصُ ما مضى في بيان معنى النُّشُوزِ: في (الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل) لابن قدامة المقدسي: (باب النشوز: وهو نوعان: أحدهما: نشوز المرأة: وهو معصيتها زوجها فيما يجب له عليها من حقوق النكاح. فمتى ظهر منها أمارات النشوز، مثل أن يدعوها فلا تجيبه، أو تجيبه متكرهة متبرمة، وعظها وخوفها الله تعالى، وما يلحقها مِنَ الإثم والضرر بنشوزها مِنْ سقوط نفقتها وقسمها، وإباحة ضربها وأذاها لقوله تعالى: {واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن} ولا يجوز ضربها لأنه يجوز أن يكون ذلك لعذر أو ضيق صدر من غير الزوج. فإن أظهرت النشوزَ، فله هجرها في المضاجع لقوله تعالى: {واهجروهن في المضاجع} قال ابن عباس: لا تضاجعها في فراشك، فأما الهجران في الكلام فلا يجوز أكثر من ثلاثة أيام

لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام أو قال: ثلاث ليالٍ متفق عليه. فإن ردعها ذلك، وإلا فله ضربها لقوله تعالى: {واضربوهن} وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه. فإن فعلن فاضربوهن ضربًا غير مُبرِّحٍ " رواه مسلم. ولا يبرح بالضرب للخبر. قال ثعلبُ: غير مبرح، أي: غير شديد، وعليه اجتناب المواضع المخوفة والمستحسنة لأن المقصود التأديب، لا الإتلاف والتشويه. وهل له ضربها بأول النشوز؟ فعنه له ذلك للآية والخبر، ولأنها صرحت بالمعصية فكان له ضربها كالمُصرة. وظاهر قول الخرقى أنه ليس له ضربها لأن المقصود بهذه العقوبات زجرها عن المعصية في المستقبل فيبدأ بالأسهل فالأسهل كإخراج مَنْ هجم على منزله، ولأنها عُقوباتٌ على جرائم فاختلقت باختلافها كعقوبات المحاربيين. **فصل: النوع الثاني: نشوز الرجل عن امرأته:** وهو إعراضه عنها لرغبته عنها لمرضها أو كبرها أو غيرهما. فلا بأس أن تضع عنه بعض حقها تسترضيه بذلك لقوله تعالى: {وإن امرأة خافت من بعلها نشوزًا أو إعراضًا فلا جناح عليهما أن يَصْلِحا بينهما صلحًا} قالت عائشة -رضي الله عنها-: هي المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها فيريد طلاقها ويتزوج عليها، تقول له: أمسكني ولا تطلقني، وأنت في حلٍّ من

النفقة عَلَيَّ والقِسْمَةَ لِي. رواه البخاري. وقالت عائشة: إن سودة لما أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: يا رسول الله يومي لعائشة، فقبل ذلك منها ففي تلك وأشباهاها أراه أنزل الله {وإن امرأة خافت من بعلها نشوزًا أو إعراضًا} رواه أبو داود. ومتى صالحته على شيء من حقها، ثم أرادت الرجوع، فلها ذلك. قال أحمد- في الرجل يغيب عن زوجته، فيقول لها: إن رضيت على هذا، وإلا فأنت أعلم، فتقول: قد رضيت -فهو جائز وإن شاءت رجعت.

### خ(2): (ع)4-قصاص:

1- في (الكبائر):-الكبيرة(47):(قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: دخلتُ البَادِيَةَ، فَإِذَا امْرَأَةٌ حَسَنَاءٌ، لَهَا بَعْلٌ قَبِيحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: كَيْفَ تَرْضَيْنَ لِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونِي تَحْتَ مِثْلِ هَذَا؟ فَقَالَتْ: اسْمَعْ يَا هَذَا لَعَلَّه أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ خَالِقَهُ، فَجَعَلَنِي ثَوَابَهُ، وَلَعَلِّي أَسَأْتُ فَجَعَلَهُ عِقُوبَتِي.)

2- وفيه أيضًا- في نفس الموضع:- (وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَشْكُو خُلُقَ زَوْجَتِهِ، فَوَقَّفَ عَلَى بَابِ عُمَرَ يَنْتَظِرُ خُرُوجَهُ فَسَمِعَ امْرَأَةَ عُمَرَ تَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ بِلِسَانِهَا، وَتَخَاصِمُهُ -وَعُمَرَ سَاكِتٌ لَا يَرُدُّ عَلَيْهَا- فَأَنْصَرَفَ

الرجل راجعاً، وَقَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا حَالِ عَمْرٍ مَعَ شِدَّتِهِ وَصَلَابَتِهِ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَيْفَ حَالِي؟ فَخَرَجَ عُمَرُ فَرَأَهُ مَوْلِيًّا عَنِ بَابِهِ، فَنَادَاهُ، وَقَالَ: مَا حَاجَتَكَ يَا رَجُلٌ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جِئْتُ أَشْكُو إِلَيْكَ سَوْءَ خَلْقِ امْرَأَتِي وَاسْتِطَالَتِهَا عَلَيَّ فَسَمِعْتُ زَوْجَتَكَ كَذَلِكَ فَرَجَعْتُنَّ وَقَلْتُ: إِذَا كَانَ حَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ زَوْجَتِهِ فَكَيْفَ حَالِي؟ فَقَالَ عَمْرٌ: يَا أَخِي إِنِّي احْتَمَلْتُهَا لِحَقُوقِ لَهَا عَلَيَّ: إِنَّهَا طَبَاخَةٌ لَطْعَامِي، خَبَازَةٌ لُحْزِي، غَسَّالَةٌ لِثِيَابِي، مُرْضِعَةٌ لَوْلَدِي، وَلَيْسَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِوَاجِبٍ عَلَيْهَا، وَيَسْكُنُ قَلْبِي بِهَا عَنِ الْحَرَامِ، فَأَنَا أَحْتَمِلُهَا لِذَلِكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: وَكَذَلِكَ زَوْجَتِي. قَالَ عَمْرٌ: فَاحْتَمِلْهَا يَا أَخِي فَإِنَّمَا هِيَ مُدَّةٌ يَسِيرَةٌ.)

3- وفيه أيضاً- في نفس الموضع-: (وَحُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الصَّالِحِينَ كَانَ لَهُ أَخٌ فِي اللَّهِ، وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ، يَزُورُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، فَجَاءَ لَزِيَارَتِهِ فَطَرَقَ الْبَابَ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: مَنْ؟ فَقَالَ: أَخُو زَوْجِكَ فِي اللَّهِ جِئْتُ لَزِيَارَتِهِ، فَقَالَتْ: رَاحَ يَحْتَطِبُ، لَا رَدَّهَ اللَّهُ، وَلَا سَلَّمَهُ، وَفَعَلَ بِهِ وَفَعَلَ، وَجَعَلَتْ تَذْمُومَ عَلَيْهِ. فَبَيِّنَمَا هُوَ وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَإِذَا بِأَخِيهِ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ نَحْوِ الْجَبَلِ، وَقَدْ حَمَلَ حَزْمَةَ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِ أَسَدٍ، وَهُوَ يَسُوقُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى أَخِيهِ،

ورحب به، ودخل المنزل، وأدخل الحطب، وقال للأسد: اذهب بارك الله فيك، ثم أدخل أخاه، والمرأة على حالها تدمدم، وتأخذ بلسانها، وزوجها لا يرد عليها فأكل مع أخيه شيئاً، ثم ودّعه، وانصرف وهو متعجب من صبر أخيه على تلك المرأة. قال: فلما كان العام الثاني، جاء أخوه لزيارته على عادته، فطرق فطرق الباب، فقالت امرأته: من بالباب؟ قال: أخو زوجك فلان في الله، فقالت: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، اجلس فإنه سيأتيني إن شاء الله بخير وعافية- قال: فتعجب من لطف كلامها وأدبها إذ جاء أخوه- وهو يحمل الحطب على ظهره- فتعجب أيضاً لذلك فجاء فسلم عليه ودخل الدار وأدخله وأحضرت المرأة طعاماً لهما، وجعلت تدعو لهما بكلام لطيف. فلما أراد أن يفارقه، قال: يا أخي أخبرني عما أريد أن أسألك عنه، قال: وما هو يا أخي؟ قال: عام أول أتيتك فسمعت كلام امرأة بذيئة اللسان، قليلة الأدب تدم كثيراً، ورأيتك قد أتيت من نحو الجبل والحطب على ظهر الأسد، وهو مسخر بين يديك، ورأيت العام كلام المرأة لطيفاً لا تدمدم، ورأيتك قد أتيت بالحطب على ظهرك، فما السبب؟ قال: يا أخي توفيت تلك المرأة الشرسة، وكنت صابراً على خلقها، وما يبدو منها، كنت معها في تعب وأنا أحتملها فكان الله قد سخر لي الأسد الذي رأيت يحمل عني الحطب بصبري عليها واحتمالي لها. فلما توفيت

تزوجت هذه المرأة الصالحة، وأنا في راحة معها؛ فأنقطع عني الأسد فاحتجت  
أن أحمل الحطب على ظهري لأجل راحتي مع هذه المرأة المباركة الطائفة).



## الخطبة الرابعة (حقوق الأولاد على والديهم):

(خ:1)(ع)1- حقوق الأولاد على والديهم فى القرآن والأحاديث والآثار والأشعار: قال تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} [الكهف: 46] وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} [التغابن: 14-15] فى (تفسير ابن كثير): (يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَوْلَادِ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ عَدُوٌّ الزَّوْجِ وَالْوَالِدِ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ يُنْتَهَى بِهِ عَنِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [المنافقون: 9] ولهذا قال تعالى هاهنا: {فَاحْذَرُوهُمْ} قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: يَعْنِي عَلَى دِينِكُمْ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ} قَالَ: يَحْمِلُ الرَّجُلُ عَلَى قَطِيعَةِ الرَّحِمِ أَوْ مَعْصِيَةِ رَبِّهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ الرَّجُلُ مَعَ حُبِّهِ إِلَّا أَنْ يُطِيعَهُ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ الْعَسْقَلَانِيِّ، حَدَّثَنَا الْفَرِيَابِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ حَدَّثَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ عَنِ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ

**فَاخْذَرُوهُمْ** {قَالَ: فَهَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسَلَمُوا مِنْ مَكَّةَ فَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدْعُوهُمْ، فلما أتوا رسول الله رَأَوْا النَّاسَ قَدْ فَفَقَهُوا فِي الدِّينِ فَهَمُّوا أَنْ يِعَاقِبُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْفَرِيَابِيِّ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بِهِ. وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. . . وقوله تعالى: **{إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}** يَقُولُ تَعَالَى: **إِنَّمَا الْأَمْوَالُ وَالْأَوْلَادُ فِتْنَةٌ**، أَي: اخْتِبَارٌ وَابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِخَلْقِهِ لِيَعْلَمَ مَنْ يُطِيعُهُ مِمَّنْ يَعْصِيهِ. وَفِي (تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ): (وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاخْذَرُوهُمْ}** قَالَ: مَا عَادُوهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنْ حَمَلْتَهُمْ مَوَدَّتَهُمْ عَلَيَّ أَنْ أَخَذُوا لَهُمُ الْحَرَامَ فَأَعْطَوْهُ إِيَّاهُمْ. الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَعْصِيَةٍ يَرْتَكِبُهَا الْإِنْسَانُ بِسَبَبِ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ.) وَفِي (الْكَفَايَةِ): (التفسير: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ أَعْدَاءٌ لَكُمْ يَصُدُّونَكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَيَثْبُطُونَكُمْ عَنْ طَاعَتِهِ، فَكُونُوا مِنْهُمْ عَلَى حَذَرٍ، وَلَا تَطِيعُوهُمْ، وَإِنْ تَتَجَاوَزُوا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ وَتَعَرَّضُوا عَنْهَا، وَتَسْتَرَوْهَا عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ؛ لِأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ عَظِيمَ الْغَفْرَانِ وَاسِعَ الرَّحْمَةِ.) وَقَالَ سُبْحَانَهُ- فِي وَصْفِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ-

{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان: 74] في (تفسير ابن كثير): (وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ} يَعْنِي: الَّذِينَ يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مِنْ ذُرِّيَّاتِهِمْ مَنْ يُطِيعُهُ وَيَعْبُدُهُ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنُونَ مَنْ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَتَقَرَّبَ بِهِ أَعْيُنُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ عِكْرِمَةُ: لَمْ يُرِيدُوا بِذَلِكَ صَبَاحَةً وَلَا جَمَالًا، وَلَكِنْ أَرَادُوا أَنْ يَكُونُوا مُطِيعِينَ. وَسُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: أَنْ يُرِيَ اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ مِنْ زَوْجَتِهِ، وَمِنْ أَخِيهِ، وَمِنْ حَمِيمِهِ طَاعَةَ اللَّهِ، لَا وَاللَّهِ لَا شَيْءٌ أَقْرَبَ لِعَيْنِ الْمُسْلِمِ مِنْ أَنْ يَرَى وُلْدًا أَوْ وَلَدًا أَوْ أَخًا أَوْ حَمِيمًا مُطِيعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ - فِي قَوْلِهِ: {هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ} قَالَ: يَعْبدونك فيحسنون عِبَادَتَكَ وَلَا يَجْرُونَ عَلَيْنَا الْجَرَائِرَ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: يَعْنِي يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى لِأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرِزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} [طه: 132] في (تفسير القرطبي): (قوله تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ} أَمْرُهُ تَعَالَى بِأَنْ يَأْمُرَ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَيَمْتَثِلَهَا مَعَهُمْ، وَيَصْطَبِرُ عَلَيْهَا وَيَلْزَمُهَا: وَهَذَا الْخُطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدْخُلُ فِي

عُمُومِهِ جَمِيعُ أُمَّتِهِ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ عَلَى التَّخْصِيسِ. وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ يَذْهَبُ كُلَّ صَبَاحٍ إِلَى بَيْتِ فَاطِمَةَ وَعَلِيٍّ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَيَقُولُ "الصَّلَاةُ".) وقال سبحانه: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }** [التحریم: 6] فی (تفسیر ابن کثیر): (عَنْ رَجُلٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **{ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا }** يَقُولُ: أَدْبُوهُمْ وَعَلِمُوهُمْ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: **{ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا }** يَقُولُ: اعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَاتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ، وَأَمَرُوا أَهْلِيكُمْ بِالذِّكْرِ يَنْجِمَكُمُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: **{ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا }** قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ وَأَوْصُوا أَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: تَأْمُرُهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَتَنْهَاهُمْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَأَنْ تَقُومَ عَلَيْهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَتَأْمُرَهُمْ بِهِ وَتَسَاعِدَهُمْ عَلَيْهِ. فَإِذَا رَأَيْتَ لِلَّهِ مَعْصِيَةً، رَدَعْتَهُمْ عَنْهَا وَزَجَرْتَهُمْ عَنْهَا، وَهَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ وَمُقَاتِلٌ: حَقُّ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْلَمَ أَهْلَهُ مِنْ قَرَابَتِهِ وَإِمَائِهِ وَعَبِيدِهِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَمَا نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ.)

أَمَّا الْأَحَادِيثُ: فَمِنْهَا:

1- عن ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (رياض) حديث (300)

2- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ» حديث صحيح رواه أبو داود وغيره. ورواه مسلم في صحيحه بمعناه، قَالَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْسِبَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ» (رياض) حديث (294) وأخرجه النَّسَائِيُّ فِي (السُّنَنِ الْكُبْرَى) حَدِيثَ (9131) وَالْحَاكِمُ فِي (الْمُسْتَدْرَكِ) حَدِيثَ (8526) [التعليق - من تلخيص الذهبي]: على شرط البخاري ومسلم.

3- وفي (المُسْنَدِ) حَدِيثَ (17179) عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “ مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ، فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا

أَطَعَمْتَ وَلَدَكَ، فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطَعَمْتَ زَوْجَتَكَ، فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطَعَمْتَ خَادِمَكَ، فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ“ قال مُحَقِّقُوهُ: حديث حسن.

4- وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ”إِنَّ اللَّهَ سَائِلُ كُلِّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرَعَاهُ حِفْظَ أُمَّ ضَيْعٍ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ“ رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ. (الترغيب) حديث (3015) وذكره الألباني في (صحيح الترغيب) حديث (1966) وقال: (حسن صحيح)

5- وفي (سنن أبي داود) حديث (5147) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَالَ ثَلَاثَ بَنَاتٍ، فَأَدَبَهُنَّ، وَزَوَّجَهُنَّ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، فَلَهُ الْجَنَّةُ» [حكم الألباني]: ضعيف. وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره.

6- وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» حديث حسن رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ (رياض) حديث (301)

7- وعن أبي ثرّيّة سبرة بن معبد الجهنّي - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُ

عَلَيْهَا ابْنُ عَشْرٍ سِنِينَ» حديث حسن. رواه أبو داود والترمذي، وَقَالَ: «حديث حسن» ولفظ أبي داود: «مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ» (رياض) حديث (302) وفي (تفسير ابن كثير) [التحريم: 6]: [قَالَ الْفُقَهَاءُ: وَهَكَذَا فِي الصَّوْمِ لِيَكُونَ ذَلِكَ تَمْرِينًا لَهُ عَلَى الْعِبَادَةِ لِكَيْ يَبْلُغَ وَهُوَ مُسْتَمِرٌّ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَمُجَانِبَةَ الْمَعْصِيَةِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرِ].

8- وفي (سُنن ابن ماجه) حديث (3671) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَكْرَمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ» [حكم الألباني]: ضعيف. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

9- وفي (صحيح البخارى) الأحاديث (1359 - 1385 - 4775 - 6599) ولفظُ ثالثها: حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجِجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»، ثُمَّ يَقُولُ: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} [الروم: 30] وأخرجه مُسَلَّمٌ. حديث 22 - (2658) بلفظٍ قريبٍ.

10- وفی (المُسند) حدیث (16717) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، وَعَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ أَبُو يَحْيَى النَّرْسِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ الْخَزَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “ مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ ” قَالَ مُحَقِّقُوهُ: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

11- وفی (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد): وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “ لَا تَكْرَهُوا الْبَنَاتِ، فَإِنَّهُنَّ الْمُؤْنِسَاتُ الْعَالِيَاتُ ” وفی هامشه انظر الصَّحِيحَةَ: (3206)

وَأَمَّا الْآثَارُ فَمِنْهَا:

1-3- فى (الأدب المفرد): 83 - عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَهُ وَلَةٌ بَنَاتٌ فَتَمَنَّى مَوْتَهُنَّ فَعَضِبَ ابْنُ عُمَرَ فَقَالَ: (أنت ترزقهن؟) . . . 92- عن نمير بن أوس قال: كَانُوا يَقُولُونَ الصَّلَاحُ مِنَ اللَّهِ وَالْأَدَبُ مِنَ الْآبَاءِ . . . 94 - عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ أَبْرَارًا لِأَنَّهُمْ بَرُّوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ كَمَا أَنَّ لِي وَالِدَكَ عَلَيْكَ حَقًّا كَذَلِكَ لِي وَلِدَكَ عَلَيْكَ حَقًّا



4-10- وفي (العيال) لابن أبي الدنيا: (329 - وَبِهِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ لِرَجُلٍ: «يَا هَذَا أَحْسِنُ أَدَبَ ابْنِكَ فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْهُ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنِّ بَرِّكَ» 330 - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو يُونُسَ الْقَلَوَسِيُّ، حَدَّثَنَا بَدَلُ بْنُ الْمُحَبَّرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أُمُّ الْحَكَمِ بِنْتُ ذَكْوَانَ الثَّغَلِيَّةُ، قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيَّ، يَقُولُ: أَدَبُ حَسَنُ خَيْرٌ مِنْ لَعْنِ الْعَسَلِ 331 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَمِيلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: أَكْرَمٌ وَلَدَكَ وَأَحْسِنُ أَدَبُهُ 332 - وَبِهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: “ كَانَتْ يُقَالُ: مِنْ حَقِّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحْسِنَ أَدَبَهُ “ 333- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ وَعَظٌ مِنْ نَفْسِهِ كَانَ لَهُ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ وَعَظَ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ فَقَالَ: يَا أَهْلِي صَلَاتِكُمْ صَلَاتِكُمْ، زَكَاتِكُمْ زَكَاتِكُمْ جِيرَانِكُمْ جِيرَانِكُمْ مَسَاكِينِكُمْ مَسَاكِينِكُمْ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَتَنَى عَلَى عَبْدٍ كَانَ هَذَا عَمَلَهُ فَقَالَ: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} [مريم: 55] . .

339 - قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِمُؤَدَّبِ بَنِيهِ: عَلَّمَهُمُ الصَّدَقَ كَمَا تَعَلَّمَهُمُ الْقُرْآنَ وَجَالَسَ بِهِمُ الْعُلَمَاءَ وَالْأَشْرَافَ. . . 341 - قَالَ عُنْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لِمُؤَدَّبٍ وَلَدِهِ: أَبَا عَبْدِ الصَّمَدِ، «لِيَكُنْ أَوَّلَ إِصْلَاحِكَ بُنْيَ إِصْلَاحِكَ نَفْسِكَ فَإِنَّ عُيُوبَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْبِكَ، الْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا صَنَعْتَ وَالْقَبِيحُ عِنْدَهُمْ مَا

اسْتَقْبَحَتْ عِلْمُهُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَمْلَهُمْ مِنْهُ فَيَتْرُكُوهُ وَلَا تَتْرُكُهُمْ مِنْهُ  
فَيَهْجُرُوهُ ثُمَّ رُوِّهُمْ مِنَ الْحَدِيثِ أَشَوْقَهُ وَمِنَ الشَّعْرِ أَعَمَّقَهُ وَلَا تُخْرِجُهُمْ مِنْ عِلْمٍ  
إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى يُحْكِمُوهُ فَإِنَّ أزدِحَامَ الْكَلَامِ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةٌ لِلْفَهْمِ وَكُنْ لَهُمْ  
كَالطَّبِيبِ الَّذِي لَا يُعْجَلُ بِالذَّوَاءِ حَتَّى يَعْلَمَ مَوْضِعَ الدَّاءِ جَنْبُهُمُ النِّسَاءِ  
وَاشْغَلُهُمْ بِسِيرِ الْحُكَمَاءِ فَأَدِّبْهُمْ دُونِي وَلَا تَتَكَلَّ عَلَيَّ فَقَدْ اتَّكَلْتُ عَلَى كِفَايَةِ  
مِنْكَ وَاسْتَزِدْنِي بِزِيَادَتِهِمْ أَزِدْكَ.»

11-14 في (تحفة المودود) لابن القيم: (فصل: ومن سوء التدبير للاطفال أن  
يمكنوا من الامتلاء من الطعام وكثرة الأكل والشرب، ومن أنفع التدبير لهم  
أن يعطوا دون شبعهم ليجود هضمهم، وتعادل أخلاطهم، وتقل الفضول في  
أبدانهم، وتصح أجسادهم، وتقل أمراضهم لقلّة الفضلات في المواد  
الغذائية... فصل: ومما يحتاج إليه الطُّفْل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه  
فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره من حرد وِعْظَب وِلجَاج وعجلة  
وخفة مع هَوَاهُ وطيش وحدة وجشع فيصعب عليه في كبره تلافِي ذلك،  
وتصير هذه الأَخْلَاق صِفَات وهِيئات راسخة له. فلو تحرز منها غاية التَحْرُز،  
فضحته وَلَا بُدَّ يَوْمًا مَا؛ وَلِهَذَا تَجِدُ أَكْثَرَ النَّاسِ مَنْحَرَفَةً أَخْلَاقَهُمْ؛ وَذَلِكَ مِنْ  
قَبْلِ التَّرْبِيَةِ الَّتِي نَشَأَ عَلَيْهَا. وَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَتَجَنَّبَ الصَّبِيُّ إِذَا عَقَلَ مَجَالِسَ

اللَّهُوَ وَالْبَاطِلَ وَالْغِنَاءَ وَسَمَاعَ الْفُحْشِ وَالْبَدْعَ وَمَنْطِقَ السُّوءِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا عَلِقَ بِسَمْعِهِ، عَسَرَ عَلَيْهِ مُفَارَقَتَهُ فِي الْكِبَرِ وَعَزَّ عَلَىٰ وَلِيهِ اسْتِنْقَاذَهُ مِنْهُ فَتَغْيِيرَ الْعَوَائِدِ مِنْ أَصْعَبِ الْأُمُورِ يَخْتَاجُ صَاحِبَهُ إِلَىٰ اسْتِجْدَادِ طَبِيعَةِ ثَانِيَةِ وَالْخُرُوجِ عَنِ حَكْمِ الطَّبِيعَةِ عَسَرَ جَدًّا. وَيَنْبَغِي لَوْلِيِّهِ أَنْ يَجْنِبَهُ الْأَخْذَ مِنْ غَيْرِهِ غَايَةَ التَّجَنُّبِ فَإِنَّهُ مَتَىٰ اعْتَادَ الْأَخْذَ صَارَ لَهُ طَبِيعَةٌ وَنَشَأَ بِأَنْ يَأْخُذَ لَا بِأَنْ يُعْطَىٰ وَيَعُودُهُ الْبَدْلُ وَالْإِعْطَاءُ وَإِذَا أَرَادَ الْوَلِيُّ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئًا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ عَلَىٰ يَدِهِ لِيَذُوقَ حَلَاوَةَ الْإِعْطَاءِ وَيَجْنِبَهُ الْكُذْبَ وَالْخِيَانَةَ أَعْظَمَ مِمَّا يَجْنِبُهُ السُّمَّ النَّاقِعَ فَإِنَّهُ مَتَىٰ سَهَلَ لَهُ سَبِيلُ الْكُذْبِ وَالْخِيَانَةِ أَفْسَدَ عَلَيْهِ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَحَرَمَهُ كُلَّ خَيْرٍ. وَيَجْنِبُهُ الْكَسْلَ وَالْبَطَالَهَ وَالِدَعَةَ وَالرَّاحَةَ بَلْ يَأْخُذُهُ بِأَضْدَادِهَا وَلَا يَرِيحُهُ إِلَّا بِمَا يَجْمُ نَفْسَهُ وَيَدْنُهُ لِلشَّغْلِ فَإِنَّ الْكَسْلَ وَالْبَطَالَهَ عَوَاقِبُ سُوءٍ وَمَغْبَةُ نَدَمٍ وَلِلْجِدِّ وَالتَّعَبِ عَوَاقِبُ حَمِيدَةٌ إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي الْعَقْبَىٰ وَإِمَّا فِيهِمَا فَأَرْوَحُ النَّاسِ أَتَعَبُ النَّاسِ وَأَتَعَبُ النَّاسِ أَرْوَحُ النَّاسِ فَالسِّيَادَةُ فِي الدُّنْيَا وَالسَّعَادَةُ فِي الْعَقْبَىٰ لَا يُوصِلُ إِلَيْهَا إِلَّا عَلَىٰ جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ. قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: لَا يَنَالُ الْعِلْمَ بَرَاةُ الْجِسْمِ. وَيَعُودُهُ الْإِنْتِبَاهُ آخِرَ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ وَقْتُ قَسَمِ الْغَنَائِمِ وَتَفْرِيقِ الْجَوَائِزِ فَمُسْتَقِلٌ وَمُسْتَكْتَرٌ وَمَحْرُومٌ فَمَتَىٰ اعْتَادَ ذَلِكَ صَغِيرًا سَهَلَ عَلَيْهِ كَبِيرًا. فَصَلُّ؛ وَيَجْنِبُهُ فَضُولُ الطَّعَامِ

وَالْكَلامِ وَالْمَنامِ وَمخالطَةِ الْأَنامِ فَإِنَّ الخسارة فِي هَذِهِ الفضلات وَهِيَ تفوت  
 على العَبْدِ خیر دُنْیاهُ وَأخرته وَیجنبه مضار الشَّهواتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بالبطنِ وَالفرجِ  
 غَايَةَ التَّجَنُّبِ فَإِنَّ تَمَكِّينَهُ مِنْ أَسبابِهَا وَالفسحَ لَهُ فِيهَا يُفسِدُهُ فَسادًا یعزَّ عَلَیْهِ  
 بَعْدَهُ صَلَاحُهُ، وَكَمِ مِمَّنْ أَشَقَى وَكَدَهُ وَفلذة كبدِهِ فِي الدُّنْیا وَالْآخِرَةِ بِإِهمالِهِ  
 وَتَرَكَ تَأدِيبَهُ وَإِعانته لَهُ على شهواتِهِ وَیَزَعُمُ أَنَّهُ یُكرِمُهُ وَقَدْ أَهانَهُ وَأَنَّهُ یرحمُهُ  
 وَقَدْ ظلمَهُ وَحرمَهُ ففاتِهِ انتفاعَهُ بولده وفوتِ عَلَیْهِ حَظَّهُ فِي الدُّنْیا وَالْآخِرَةِ  
 وَإِذا اعتبرتِ الفسادِ فِي الأَوْلادِ رَأیتَ عامتَهُ مِنْ قَبْلِ الأَباءِ. فصلٌ: وَالْحذرُ  
 كلُّ الحذرِ مِنْ تَمَكِّينِهِ مِنْ تناولِ ما یزِيلُ عقلَهُ مِنْ مُسْکَرٍ وَغَیْرِهِ أَوْ عَشْرَةَ مِنْ  
 یُخْشَى فَسادَهُ أَوْ كَلَامَهُ لَهُ أَوْ الأَخْذِ فِي يَدِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ الهَلَاکُ كُلُّهُ وَمَتَى سَهَلَ  
 عَلَیْهِ ذَلِكَ فَقَدْ استسهلَ الدِّیائَةَ وَلا یَدْخُلُ الْجَنَّةَ دِیوثُ ما أَفسَدَ الأَبْناءَ مِثْلَ  
 تَغْفَلِ الأَباءِ وَإِهمالِهِمُ واستسهالِهِمُ شرَّ النَّارِ بَیْنَ الشَّیْبِ فَأَكْثَرُ الأَباءِ  
 یَعْتَمِدُونَ مَعَ أَوْلادِهِمْ أَعْظَمَ ما یَعْتَمِدُ العَدُوُّ الشَّدیدُ العَدَاوَةَ مَعَ عَدُوِّهِ وَهَمْ لا  
 یَشْعُرُونَ فَكَمْ مِنْ وَالدِ حَرَمٍ وَالدِّهِ خَیرِ الدُّنْیا وَالْآخِرَةِ وَعَرَضَهُ لِهَلَاکِ الدُّنْیا  
 وَالْآخِرَةِ وَكُلِّ هَذَا عَواقِبُ تَفْرِیطِ الأَباءِ فِي حُقُوقِ اللَّهِ وَإِضاعَتِهِمْ لَهَا  
 وَإِعْراضِهِمْ عَمَّا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ العِلْمِ النافعِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ حَرَمِهِمْ  
 الإِنْتِفاعَ بأَوْلادِهِمْ وَحَرَمِ الأَوْلادِ خَیرِهِمْ وَنَفْعِهِمْ لَهُمْ هُوَ مِنْ عُقُوبَةِ الأَباءِ.)

15- وفى (الإحياء): (بَيَانُ الطَّرِيقِ فِي رِيَاضَةِ الصَّبِيَانِ فِي أَوَّلِ نَشْوِهِمْ وَوَجْهَهُ تَأْدِيبُهُمْ وَتَحْسِينِ أَخْلَاقِهِمْ: اعْلَمْ أَنَّ الطَّرِيقَ فِي رِيَاضَةِ الصَّبِيَانِ مِنْ أَهَمِّ الْأُمُورِ وَأَوْكَدِهَا، وَالصَّبِيَانُ أَمَانَةٌ عِنْدَ وَالِدَيْهِ، وَقَلْبُهُ الطَّاهِرُ جَوْهَرَةٌ نَفْسِيَّةٌ سَادَجَةٌ خَالِيَةٌ عَنْ كُلِّ نَفْسٍ وَصُورَةٍ، وَهُوَ قَابِلٌ لِكُلِّ مَا نُقِشَ، وَمَائِلٌ إِلَى كُلِّ مَا يُمَالُ بِهِ إِلَيْهِ. فَإِنَّ عَوْدَ الْخَيْرِ وَعِلْمَهُ، نَشَأَ عَلَيْهِ وَسَعَدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَشَارَكَهُ فِي ثَوَابِهِ أَبُوهُ وَكُلُّ مُعَلِّمٍ لَهُ وَمُؤَدِّبٍ. وَإِنْ عَوْدَ الشَّرِّ وَأُهْمِلَ إِهْمَالَ الْبَهَائِمِ، شَقِيَ وَهَلَكَ، وَكَانَ الْوِزْرُ فِي رِقْبَةِ الْقَيْمِ عَلَيْهِ وَالْوَالِي لَهُ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا** وَمَهْمَا كَانَ الْأَبُّ يَصُونُهُ عَنِ نَارِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ يَصُونُهُ عَنِ نَارِ الْآخِرَةِ أَوْلَى، وَصِيَانَتُهُ بِأَنْ يُؤَدِّبَهُ وَيَهْدِيَهُ وَيَعْلِّمَهُ مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ، وَيَحْفَظُهُ مِنَ الْقِرْنَاءِ السُّوءِ، وَلَا يُعَوِّدُهُ التَّنَعُّمَ، وَلَا يُحَبِّبُ إِلَيْهِ الزِينَةَ وَالرَّفَاهِيَةَ فَيَضِيعَ عُمُرُهُ فِي طَلَبِهَا إِذَا كَبُرَ فَيَهْلِكُ هَلَاكَ الْأَبَدِ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُرَاقِبَهُ مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِ فَلَا يَسْتَعْمِلُ فِي حَضَانَتِهِ وَارِضَاعِهِ إِلَّا امْرَأَةً مَتَدِينَةً تَأْكُلُ الْحَلَالَ؛ فَإِنَّ اللَّبْنَ الْحَاصِلَ مِنَ الْحَرَامِ لَا بَرَكَةَ فِيهِ، فَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِ نَشْوُ الصَّبِيِّ، انْعَجَتِ طِينَتُهُ مِنَ الْخَبِيثِ فَيَمِيلُ طَبْعُهُ إِلَى مَا يَنَاسِبُ الْخَبَائِثَ. وَمَهْمَا رَأَى فِيهِ مَخَايِلَ التَّمْيِيزِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُحْسِنَ مُرَاقِبَتَهُ. وَأَوَّلُ ذَلِكَ ظُهُورُ أَوَائِلِ الْحَيَاءِ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ يَحْتَشِمُ وَيَسْتَحِي وَيَتَرَكُّ

بَعْضَ الْأَفْعَالِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِإِشْرَاقِ نُورِ الْعَقْلِ عَلَيْهِ حَتَّى يَرَى بَعْضَ الْأَشْيَاءِ قَبِيحًا وَمَخَالِفًا لِبَعْضِ فَصَارِيستحي من شيء دون شيء، وهذه هدية من الله تعالى إليه وبشارة تدل على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب، وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ فَالصَّبِيُّ الْمُسْتَحْيِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُهْمَلَ، بَلْ يَسْتَعَانُ عَلَى تَأْدِيبِهِ بِحَيَاتِهِ أَوْ تَمْيِيزِهِ. وَأَوَّلُ مَا يَعْلُبُ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ شَرُّهُ الطَّعَامِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُؤَدَّبَ فِيهِ مِثْلُ أَنْ لَا يَأْخُذَ الطَّعَامَ إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَأَنْ يَقُولَ عَلَيْهِ بِسْمِ اللَّهِ عِنْدَ أَخْذِهِ، وَأَنْ يَأْكُلَ مِمَّا يَلِيهِ، وَأَنْ لَا يُبَادِرَ إِلَى الطَّعَامِ قَبْلَ غَيْرِهِ، وَأَنْ لَا يَحْدِقَ النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَلَا إِلَى مَنْ يَأْكُلُ، وَأَنْ لَا يُسْرِعَ فِي الْأَكْلِ، وَأَنْ يُجِيدَ الْمَضْغَ، وَأَنْ لَا يُوَالِيَ بَيْنَ اللَّقْمِ، وَلَا يُلْطِخَ يَدَهُ وَلَا ثَوْبَهُ، وَأَنْ يُعَوِّدَ الْخُبْزَ الْقَفَارَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ حَتَّى لَا يَصِيرَ بِحَيْثُ يَرَى الْأَدَمَ حَتْمًا، وَيَقْبَحَ عِنْدَهُ كَثْرَةُ الْأَكْلِ بَأَنْ يُشَبَّهَ كُلُّ مَنْ يُكْثِرُ الْأَكْلَ بِالْبَهَائِمِ، وَبَأَنْ يَذُمَّ بَيْنَ يَدَيْهِ الصَّبِيُّ الَّذِي يُكْثِرُ الْأَكْلَ، وَيُمْدَحُ عِنْدَهُ الصَّبِيُّ الْمُتَأَدِّبُ الْقَلِيلُ الْأَكْلَ، وَأَنْ يُحَبَّبَ إِلَيْهِ الْإِيثَارُ بِالطَّعَامِ، وَقِلَّةُ الْمُبَالَاةِ بِهِ، وَالْقَنَاعَةُ بِالطَّعَامِ الْخَشِينِ، أَيِّ طَعَامٍ كَانَ، وَأَنْ يُحَبَّبَ إِلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ الْبَيْضِ دُونَ الْمَلُونِ وَالْإِبْرِسَمِ، وَيُقَرَّرَ عِنْدَهُ أَنَّ ذَلِكَ شَأْنُ النِّسَاءِ وَالْمُخَنَّثِينَ، وَأَنَّ الرِّجَالَ يَسْتَنْكِفُونَ مِنْهُ، وَيُكْرَهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ. ومهما رأى على صبي ثوباً من إبريسم أو ملون فينبغي أن يستنكره ويذمه،

ویحفظ الصبی عن الصبیان الذین عودوا التنعّم والرّفاهیة، ولبس الثیاب  
 الفاخرة، وعن مخالطة کلّ من یسمعه ما یرغبه فیه فإنّ الصبی مهّمًا أهمل  
 فی ابتداء نشوه، خرّج فی الأغلب ردیء الأخلاق، کذابًا، حسودًا، سروقًا،  
 نامًا، لحوحًا ذا فصول وضحک وکیادٍ ومجانة، وإنّما یحفظ عن جمیع ذلك  
 بحسن التّأدیب، ثمّ یشغل فی المکتب فیتعلّم القرآن، وأحادیث الأخبار،  
 وحکایات الأبرار وأحوالهم لینعرس فی نفسه حبّ الصالحین، ویحفظ من  
 الأشعار الّتی فیهما ذکر العشق وأهله، ویحفظ من مخالطة الأدباء الذین  
 یزعمون أن ذلك من الظرف ورقة الطبع فإنّ ذلك یعرس فی قلوب الصبیان  
 بذر الفساد. ثمّ مهّمًا ظهر من الصبی خلق جمیل، وفعل محمود، فینبغی أن  
 یکرّم علیه، ویجازی علیه بما یفرح به، ویمدح بین أظهر الناس. فإنّ خالف  
 ذلك فی بعض الأحوال مرّة واحدة، فینبغی أن یتعافل عنه، ولا یهتک ستره،  
 ولا یکاشفه، ولا یظهر له أنه یتصور أن یتجاسر أحد علی مثله، ولا سیما إذا  
 ستره الصبی، واجتهد فی إخفائه؛ فإنّ إظهار ذلك علیه ربّما ینفیه جسارةً  
 حتّى لا یبالی بالمکاشفة. فعند ذلك إن عاد ثانیًا، فینبغی أن یعتاب سرًا،  
 ویعظّم الأمر فیه، ویقال له: إیاک أن تعود بعد ذلك لمثل هذا، وأن یتلّع علیک  
 فی مثل هذا فتفتضح بین الناس، ولا تكثر القول علیه بالعتاب فی کلّ حین؛

فَإِنَّهُ يَهُونُ عَلَيْهِ سَمَاعُ الْمَلَامَةِ، وَرُكُوبُ الْقَبَائِحِ، وَيَسْقُطُ وَقَعُ الْكَلَامِ مِنْ قَلْبِهِ. وَلِيَكُنِ الْأَبُ حَافِظًا هَيِّبَةً الْكَلَامِ مَعَهُ فَلَا يُوبِّخُهُ إِلَّا أَحْيَانًا، وَالْأُمُّ تُخَوِّفُهُ بِالْأَبِ، وَتَزْجُرُهُ عَنِ الْقَبَائِحِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُمْنَعَ عَنِ النَّوْمِ نَهَارًا؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْكَسَلَ، وَلَا يُمْنَعُ مِنْهُ لَيْلًا وَلَكِنْ يُمْنَعُ الْفُرْشَ الْوَطِيئَةَ حَتَّى تَتَصَلَّبَ أَعْضَاؤُهُ وَلَا يَسْمَنُ بَدَنُهُ فَلَا يَصْبِرُ عَنِ التَّنَعُّمِ، بَلْ يُعَوِّدُ الْخُشُونَةَ فِي الْمَفْرَشِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَطْعَمِ. وَيَنْبَغِي أَنْ يُمْنَعَ مِنْ كُلِّ مَا يَفْعَلُهُ فِي خَفِيَّةٍ فَإِنَّهُ لَا يَخْفِيهِ إِلَّا وَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ قَبِيحٌ، فَإِذَا تَرَكَ تَعَوُّدَ فِعْلِ الْقَبِيحِ. وَيُعَوِّدُ فِي بَعْضِ النَّهَارِ الْمَشْيَ وَالْحَرَكََةَ وَالرِّيَاضَةَ حَتَّى لَا يَغْلِبَ عَلَيْهِ الْكَسَلُ، وَيُعَوِّدُ أَنْ لَا يَكْشِفَ أَطْرَافَهُ، وَلَا يُسْرِعَ الْمَشْيَ، وَلَا يَرْخِي يَدَيْهِ، بَلْ يَضْمَعُهَا إِلَى صَدْرِهِ. وَيُمْنَعُ مِنْ أَنْ يَفْتَحِرَ عَلَى أَقْرَانِهِ بِشَيْءٍ مِمَّا يَمْلِكُهُ وَالِدَاهُ، أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ مَطَاعِمِهِ وَمَلَابِسِهِ أَوْ لُوحِهِ وَأَدْوَاتِهِ، بَلْ يُعَوِّدُ التَّوَاضُعَ وَالْإِكْرَامَ لِكُلِّ مَنْ عَاشَرَهُ، وَالتَّلَطُّفَ فِي الْكَلَامِ مَعَهُمْ. وَيُمْنَعُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الصَّبِيَّانِ شَيْئًا بَدَا لَهُ حَشْمَةٌ إِنْ كَانَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُحْتَشِمِينَ، بَلْ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّفْعَةَ فِي الْإِعْطَاءِ، لَا فِي الْإِخْذِ، وَأَنَّ الْإِخْذَ لُؤْمٌ وَخِسَّةٌ وَدَنَاءَةٌ. وَإِنْ كَانَ مِنْ أَوْلَادِ الْفُقَرَاءِ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ الطَّمَعِ وَالْإِخْذَ مَهَانَةٌ وَذَلَّةٌ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ دَابِّ الْكَلْبِ فَإِنَّهُ يُبْصِصُ فِي انْتِظَارِ لُقْمَةٍ وَالطَّمَعِ فِيهَا. وَبِالْجُمْلَةِ: يُقْبَحُ إِلَى الصَّبِيَّانِ حُبُّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالطَّمَعِ



فِيهِمَا، وَيُحَدِّدُ مِنْهُمَا أَكْثَرَ مِمَّا يُحَدِّدُ مِنَ الْحَيَّاتِ وَالْعِقَارِبِ؛ فَإِنَّ آفَةَ حَب  
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالطَّمْعِ فِيهِمَا أَضْرُّ مِنْ آفَةِ السُّمُومِ عَلَى الصَّبِيَّانِ، بَلْ عَلَى  
الْأَكَابِرِ أَيْضًا. وَيَنْبَغِي أَنْ يُعَوَّدَ أَنْ لَا يَبْصُقَ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا يَمْتَخِطُ، وَلَا  
يَتَشَاءَبَ بِحَضْرَةِ غَيْرِهِ، وَلَا يَسْتَدْبِرَ غَيْرَهُ، وَلَا يَضَعُ رِجْلًا عَلَى رِجْلِ، وَلَا يَضَعُ  
كَفَّهُ تَحْتَ ذَقْنِهِ، وَلَا يَعْمِدُ رَأْسَهُ بِسَاعِدِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلُ الْكَسَلِ. وَيُعَلِّمُ كَيْفِيَّةَ  
الْجُلُوسِ، وَيُمْنَعُ كَثْرَةَ الْكَلَامِ، وَيُبَيِّنُ لَهُ أَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى الْوَقَاحَةِ، وَأَنَّهُ فِعْلُ  
أَبْنَاءِ اللَّئَامِ، وَيُمْنَعُ الْيَمِينِ رَأْسًا صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا حَتَّى لَا يَعْتَادَ ذَلِكَ فِي  
الصَّغَرِ، وَيُمْنَعُ أَنْ يَبْتَدِيَءَ بِالْكَلَامِ، وَيُعَوَّدُ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ إِلَّا جَوَابًا، وَيُقَدَّرُ  
السُّؤَالِ، وَأَنْ يَحْسَنَ الْإِسْتِمَاعَ مَهْمَا تَكَلَّمَ غَيْرُهُ مِمَّنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًا، وَأَنْ  
يَقُومَ لِمَنْ فَوْقَهُ، وَيُوسِّعَ لَهُ الْمَكَانَ، وَيَجْلِسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيُمْنَعُ مِنْ لَعْوِ الْكَلَامِ  
وَفُحْشِهِ، وَمِنَ اللَّعْنِ وَالسَّبِّ، وَمِنَ مُخَالَطَةِ مَنْ يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ شَيْءٌ مِنْ  
ذَلِكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَسْرِي لَا مَحَالَةَ مِنَ الْقِرْنَاءِ السُّوِّءِ. وَأَصْلُ تَأْدِيبِ الصَّبِيَّانِ  
الْحِفْظُ مِنَ قِرْنَاءِ السُّوِّءِ. وَيَنْبَغِي إِذَا ضَرَبَهُ الْمَعْلَمُ أَنْ لَا يَكْثُرَ الصَّرَاحُ  
وَالشَّغْبُ، وَلَا يَسْتَشْفَعُ بِأَحَدٍ، بَلْ يَصْبِرُ، وَيُذَكِّرُ لَهُ أَنَّ ذَلِكَ دَابُّ الشَّجْعَانِ  
وَالرِّجَالِ، وَأَنَّ كَثْرَةَ الصَّرَاحِ دَابُّ الْمَمَالِيكِ وَالنِّسْوَانِ. وَيَنْبَغِي أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ بَعْدَ  
الْإِنْصِرَافِ مِنَ الْكُتَّابِ أَنْ يَلْعَبَ لَعَبًا جَمِيلًا يَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ مِنْ تَعَبِ الْمَكْتَبِ

بحيث لا يتعب في اللعب؛ فَإِنَّ مَنَعَ الصَّبِيَّ مِنَ اللَّعِبِ، وَإِرْهَاقَهُ إِلَى التَّعَلُّمِ دَائِمًا يُمِيتُ قَلْبَهُ، وَيُبْطِلُ ذَكَاءَهُ، وَيَنْعُصُ عَلَيْهِ الْعَيْشَ حَتَّى يَطْلُبَ الْحِيلَةَ فِي الْخَلَاصِ مِنْهُ رَأْسًا. وَيَنْبَغِي أَنْ يُعَلَّمَ طَاعَةَ وَالِدَيْهِ وَمَعْلَمِهِ وَمُؤَدِبِهِ، وَمَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًا مِنْ قَرِيبٍ وَأَجْنَبِيٍّ، وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْجَلَالَةِ وَالتَّعْظِيمِ، وَأَنْ يَتْرُكَ اللَّعِبَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ. وَمَهْمَا بَلَغَ سِنَّ التَّمْيِيزِ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُسَامَحَ فِي تَرْكِ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ، وَيُؤْمَرُ بِالصَّوْمِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ رَمَضَانَ، وَيَجْنَبُ لِبَسَ الدِّيْبَاجِ وَالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ، وَيُعَلَّمُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ حُدُودِ الشَّرْعِ. وَيُخَوِّفُ مِنَ السَّرِقَةِ وَأَكْلِ الْحَرَامِ، وَمِنَ الْخِيَانَةِ وَالْكَذْبِ وَالْفَحْشِ، وَكُلِّ مَا يَغْلِبُ عَلَى الصَّبِيَانِ. فَإِذَا وَقَعَ نَشْوُهُ كَذَلِكَ فِي الصَّبَا، فَمَهْمَا قَارَبَ الْبُلُوغَ أَمْكَنَ أَنْ يَعْرِفَ أَسْرَارَ هَذِهِ الْأُمُورِ فَيَذَكُرُ لَهُ أَنَّ الْأَطْعِمَةَ أَدْوِيَّةً، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنْهَا أَنْ يَقْوَى الْإِنْسَانُ بِهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّ الدُّنْيَا كُلُّهَا لَا أَصْلَ لَهَا إِذْ لَا بَقَاءَ لَهَا، وَأَنَّ الْمَوْتَ يَقْطَعُ نَعِيمَهَا، وَأَنَّهَا دَارُ مَمَرٍ، لَا دَارُ مَقَرٍ، وَأَنَّ الْآخِرَةَ دَارُ مَقَرٍ، لَا دَارُ مَمَرٍ، وَأَنَّ الْمَوْتَ مُنْتَظَرٌ فِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَأَنَّ الْكَيْسَ الْعَاقِلَ مَنْ تَزُودُ مِنَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ حَتَّى تَعْظُمَ دَرَجَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَتَسَّعُ نَعِيمُهُ فِي الْجَنَانِ. فَإِذَا كَانَ النِّشْوُ صَالِحًا، كَانَ هَذَا الْكَلَامُ عِنْدَ الْبُلُوغِ وَاقِعًا مُؤَثِّرًا، نَاجِعًا يَثْبِتُ فِي قَلْبِهِ كَمَا يَثْبِتُ النَّقْشُ فِي الْحَجَرِ. وَإِنْ وَقَعَ النِّشْوُ بِخِلَافِ ذَلِكَ حَتَّى

ألف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشبه الطعام واللباس والتزين والتفاخر، نبا قبله عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس، فأوائل الأمور هي التي ينبغي أن تراعى فإن الصبي بجوهره خلق قابلاً للخير والشر جميعاً، وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين. قال صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة وإِنَّمَا أَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يُنَصْرَانِهِ أَوْ يَمَجْسَانِهِ" قال سهل بن عبد الله التستري: كُنْتُ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ أَقُومُ بِاللَّيْلِ فَأَنْظُرُ إِلَى صَلَاةِ خَالِي مُحَمَّدِ بْنِ سَوَارٍ، فَقَالَ لِي - يَوْمًا -: أَلَا تَذَكُرُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكَ؟ فَقُلْتُ؟: كَيْفَ أَذْكُرُهُ؟ قَالَ: قَلْ بِقَلْبِكَ عِنْدَ تَقَلُّبِكَ فِي ثِيَابِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَحْرُكَ بِهِ لِسَانَكَ "اللَّهُ مَعِي. اللَّهُ نَاطِرٌ إِلَيَّ. اللَّهُ شَاهِدِي" فَقُلْتُ ذَلِكَ لِيَالِي، ثُمَّ أَعْلَمْتُهُ، فَقَالَ: قُلْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ سَبْعَةَ مَرَاتٍ، فَقُلْتُ ذَلِكَ، ثُمَّ أَعْلَمْتُهُ، فَقَالَ: قَلْ ذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِحْدَى عَشْرَ مَرَّةٍ فَقُلْتُهُ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي حَلَاوَتُهُ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةٍ، قَالَ لِي خَالِي: أَحْفَظْ مَا عَلِمْتُكَ، وَدُمْ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ تَدْخُلَ الْقَبْرَ؛ فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَلَمْ أَزَلْ عَلَى ذَلِكَ سِنِينَ فَوَجَدْتُ لَذَلِكَ حَلَاوَةً فِي سُرِّي. ثُمَّ قَالَ لِي خَالِي - يَوْمًا -: يَا سَهْلُ مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ، وَنَاطِرًا إِلَيْهِ، وَشَاهِدَهُ أَيْعِصِيهِ؟ إِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ فَكُنْتُ أَخْلُو بِنَفْسِي فَبَعَثُوا بِي إِلَى الْمَكْتَبِ، فَقُلْتُ: إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ يَتَفَرَّقَ عَلَيَّ هَمِي، وَلَكِنْ شَارِطُوا الْمَعْلَمَ أَنِّي

أذهب إليه ساعة فأتعلم، ثم أرجع فمضيتُ إلى الكتاب فتعلمتُ القرآن وحفظته، وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين، وكنتُ أصوم الدهر، وقُوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة فوقعتُ لي مسألة- وأنا ابن ثلاث عشرة سنة- فسألتُ أهلي أن يبعثوني إلى أهل البصرة لأسأل عنها، فأتيتُ البصرة فسألتُ علماءها فلم يشف أحدٌ عني شيئاً، فخرجتُ إلى عبادان إلى رجلٍ يعرف بأبي حبيب حمزة بن أبي عبد الله العباداني فسألتُهُ عنها فأجابني فأقمتُ عنده مدة أنتفع بكلامه، وأتأدب بآدابه، ثم رجعتُ إلى تستر ف جعلتُ قوتي اقتصاداً على أن يشتري لي بدرهم من الشعير الفرق فيطحن ويخبز لي فأفطر عند السحر على أوقية كل ليلة بحنا من غير ملح ولا أدم فكان يكفيني ذلك الدرهم سنة، ثم عزمت على أن أطوي ثلاث ليال، ثم أفطر ليلة ثم خمساً ثم سبعاً ثم خمساً وعشرين ليلة، فكنتُ على ذلك عشرين سنة، ثم خرجتُ أسبح في الأرض سنين، ثم رجعتُ إلى تستر، وكنتُ أقوم الليل كله- ما شاء الله تعالى- قال أحمدُ: فما رأيته أكل الملح حتى لقي الله تعالى.)

أما الأشعارُ:

فمنها:

(في موسوعة الشعر الإسلامى): (يقول أحمد شوقي:

(مَنْ لِي بِتَرْبِیَةِ الْبَنَاتِ فِیْنَهَا. . . فِی الشَّرْقِ عَلَّةٌ ذَلِكَ الْإِخْفَاقِ)  
(الْأُمُ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَدْتَهَا. . . أَعَدَدْتَ شَعْبًا طَیِّبَ الْأَعْرَاقِ)  
(الْأُمُ رَوْضٌ إِنْ تَعَهَّدَهُ الْحِیَا. . . بِالرِّیِّ أَوْرُقَ أَيْمًا إِبْرَاقِ). . .  
وَقَالَ آخَرُ: (مَشَى الطَّائِفُ یَوْمًا بِإِخْتِیَالٍ. . . فَقَلَّدَ مِشِیَّتَهُ بَنُوهُ)  
(قَالَ: عَلَامَ تَخْتَالُونَ؟ قَالُوا: لَقَدْ بَدَأَتْ وَنَحْنُ مَقْلُودُهُ)  
(وِیَنْشَأُ نَاشِئُ الْفَتِیَانِ مِنَّا. . . عَلَى مَا كَانَ قَدْ عَوَّدَهُ أَبُوهُ)  
وَقَالَ آخَرُ:

(لِیْسُ الْیَتِیْمُ مَنْ انْتَهَى أَبَوَاهُ. . . وَخَلَّفَاهُ فِی هِمِّ الْحِیَاةِ ذَلِیلًا)  
(إِنْ الْیَتِیْمُ هُوَ الَّذِی تَلْقَى. . . أُمًَّّا تَخَلَّتْ وَأَبَاً مَشْغُولًا)  
وَقَالَ آخَرُ:

(إِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَیْنَنَا. . . أَكْبَادُنَا تَمْشِی عَلَی الْأَرْضِ)  
(لَوْ هَبَّتِ الرِّیْحُ عَلَی بَعْضِهِمْ. . . لَا مَتْنَعَتْ عَیْنِی مِنَ الْعَمْضِ))

(خ:2) (ع:2- مِنْ أَخْبَارِ الْمُرَبِّينَ:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

علیه وسلم: «كَخْ كَخْ إِرْمِ بِهَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟!» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفي رواية: «أَنَا لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ». وقوله: «كَخْ كَخْ» يقال: بإسكان الخاء، ويقال: بكسرها مَعَ التَّنْوِينِ وهي كلمة زجر للصبي عن المستقذرات، وكان الحسن - رضي الله عنه - صَبِيًّا (رياض) حديث (298)

2- وعن أبي حفص عمر بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ربيب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: كُنْتُ غَلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا غَلَامُ، سَمَّ اللَّهُ تَعَالَى، وَكُلُّ بِيَمِينِكَ، وَكُلُّ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَ«تَطِيشُ»: تدور في نواحي الصفحة (رياض) حديث (299)

3- وفي (المُسْنَد) حديث (15702) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِنَا وَأَنَا صَبِيٌّ، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَخْرُجُ لِالْعَبِّ، فَقَالَتْ أُمِّي: يَا عَبْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَعْطِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهُ؟» قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَفْعَلِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ كَذْبَةٌ» قَالَ مُحَقِّقُوهُ: حسن لغيره.

4- وفی (تنبیہ الغافلین): (وَرُوِيَ عَن عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَيْهِ بِابْنِهِ فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي هَذَا يَعْتُنِي. فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ لِلابْنِ: أَمَا تَخَافُ اللهُ فِي عُقُوقِ وَالِدِكَ، فَإِنَّ مِنْ حَقِّ الْوَالِدِ كَذَا، وَمِنْ حَقِّ الْوَالِدِ كَذَا، فَقَالَ الابْنُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَمَا لِلابْنِ عَلَى وَالِدِهِ حَقٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ حَقُّهُ عَلَيْهِ أَنَّ يَسْتَنْجِبَ أُمَّهُ. يَعْنِي: لَا يَتَزَوَّجُ امْرَأَةً دَنِيَّةً لِكَيْلَا يَكُونَ لِلابْنِ تَعْيِيرٌ بِهَا. قَالَ: وَحُسْنِ اسْمِهِ وَيَعْلَمُهُ الْكِتَابُ. فَقَالَ الابْنُ، فَوَاللهِ مَا يَكُونُ لِلابْنِ تَعْيِيرٌ بِهَا. فَقَالَ الابْنُ، فَوَاللهِ مَا اسْتَنْجَبَ أُمِّي، وَمَا هِيَ إِلَّا سِنْدِيَّةٌ اشْتَرَاهَا بِأَرْبَعِ مِائَةِ دِرْهَمٍ، وَلَا حَسَنَ اسْمِي؛ سَمَانِي جَعَلَا ذَكَرَ الْخُفَاشِ. وَلَا عَلَّمَنِي مِنْ كِتَابِ اللهِ آيَةً وَاحِدَةً. فَالْتَفَتَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى الْآبِ وَقَالَ: تَقُولُ ابْنِي يَعْتُنِي! فَقَدْ عَقَفْتَهُ قَبْلَ أَنْ يَعْقَكَ. قُمْ عَنِّي.)

تَمَّ الفراغُ منه بعدَ ظُهرِ الثُّلاثاءِ الثلاثينِ مِنْ صَفَرِ-عامِ (1446) هجرية  
المُوافقِ الثالثِ مِنْ سبتمبر-عامِ (2024) ميلادية  
كتبه حامدُ عبدُ الخالقِ أبو الذهب